المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

نماذج من منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الأسرة وتطبيقاتها التربوية

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير مقدم إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة

إعداد الطالبة

تهاني بنت أحمد عبد العزيز شيبي

إشراف الأستاذ الدكتور

نايف حامد همام الشريف

الفصل الدراسي الأول

١٤٣٠هـ/١٤٣١ه

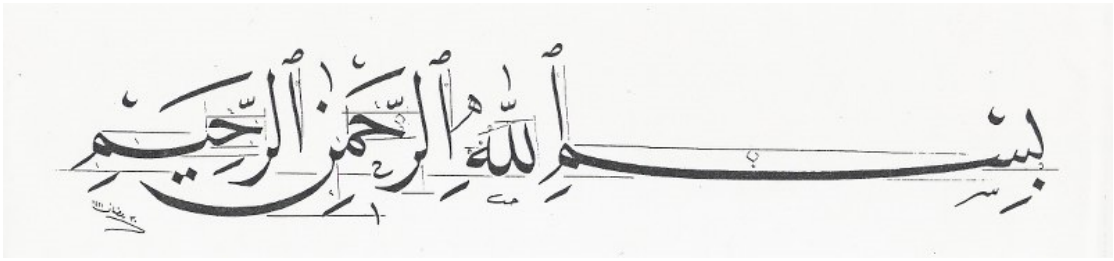

الفصل الأول

التمهيدي

المقدمة

موضوع الـدراسة

أسئلة الـــدراسة

أهداف الـــدراسة

أهميـــة الدراسة

منهـــج الدراسة

حدود الـــدراسة

مصطلحات الدراسة

الدراسات الســابقة

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا للإسلام و أرسل إلينا سيد الأنام ، صاحب الحوض المورود واللواء المعقود والمقام المحمود خير الخلق أجمعين عليه و على آله و أصحابه أفضل الصلاة و أزكى التسليم . اختصه ﷻ بكل خلق نبيل وطهره من كل دنس وحفظه من كل زلل وأدبه فأحسن تأديبه وجعله على خلق عظيم وبعثه ليتمم مكارم الأخلاق ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " فلا يدانيه أحد ﷺ في كماله وعظمته وأمانته وصدقه وزهده وعفته ،و هو رحمة ﷻ تعالى للعالمين قال تعالى : ﴿ ✍☜♦✌◆❐ ☪◘♦☤⇳❑⍓❻ ⋆♦ⶬ ☜①🕓◘✡▫🖬⍓ᘯ⬀❻❐🕮 ☜◘♦☤⇳❑⍓❻ ⋆♦ⶬ ☜①🕓◘✡▫🖬⍓ᘯ⬀❻❐🕮 ☜▫✓ⶬ☺■🖬🕓⍓➔▫🖬ⶬ☜ ﴾ [سورة الأنبياء آية ١٠٧] و قدوة لعباده الراجين رضاه قال تعالى : ﴿ ☜♦♌🔔☒☜ ⇳⑨♦☽⮜☜ ♦♌🔔☒☜ ⇳⑨♦☽⮜☜ ↘◘◆❑⇔ᘯ🡅🕮 ★✍☜✂ ☜✌❑←ᘯ◆❻ ❼ⶬ× ⬀☠↗▤♦☜ ☎✂❑↖♉⬀❷♦③ ♦♌🔔☒☜ ♊⍓☺ⶬ☜ ➴◘◆☪✿○⍓○ ♦❷☜⌘☞⍓☜✂ ♦⌦⬀❑◆⓿☜☜✂◆❐ ⮜✍☜✂ ♦❷☜⌘☞⍓☜✂ ♦⌦⬀❑◆⓿☜☜✂◆❐ ⮜✍☜✂ ♦❷☒☜♦❶◆❐] ﴿ ☜✌☜ ✂☪❸❷ⶬ✞☒☜ ⮜✍☜✂ ♦❷☒☜♦❶◆❐] ﴿ ☜✌☜ سورة الأحزاب : أية :٢١] ، تجلت في شخصه الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي في كل شئون الحياة و منها التربية ، و ترجم ذلك قول السيدة عائشة رضي ﷻ عنها حين سئلت عن خلق الرسول ﷺ فقالت " كان خلقه القران " فهذه الإجابة الدقيقة المختصرة الشاملة – كما يقول محمد قطب معقبا على الحديث - تشير إلى أن خلق الرسول ﷺ كان الترجمة

الحية لروح القرآن الكريم وحقائقه وتوجيهاته ثم كان - كالقرآن- قوة كونية عظمى قوة من صنع ﷻ يتكامل فيه الناموس وتتكامل فيها القوى الكامنة وتلتقي السماء بالأرض أروع لقاء شهده الكون لا عجب إن كان مولده مولد النور.

لقد أدركت البشرية منذ آماد السنين أن الإنسان طاقة وأن طاقته تتحول إلى إشعاع و إلى نور ولكنها لم تدرك هذه الحقيقة على تمامها وكمالها وحقيقتها حتى رأت محمد بن عبد الله ﷺ طاقة من النور الشفيف بعثها ﷻ لتنير للناس على الأرض السبيل

قال تعالى " [illegible] [الأحزاب :٤٥-٤٦] " [١] .

لقد مثل أفضل الصلاة والسلام خصائص المنهج الرباني في الحياة البشرية حتى برزت في حياته تفاصيل ذلك المنهج، فهو قدوة باقية ما بقي هذا الكون في كل شئون الحياة ، لأنه أرسل للعالمين وللناس كافة في جميع الأزمان فأقواله وأفعاله و تقريراته ما هي إلا منهج صالح لكل عناصر المجتمع . وستبرز الباحثة في هذا البحث منهج الرسول ﷺ في التربية في الجانب الأسري حيث جاءت الأحاديث الشريفة بمنهج شامل وتصور كامل عن الحياة الأسرية مستقى من تعاملات الرسول ﷺ " فقد كان النبي ﷺ بحق المعلم الأول و المربي الأعظم لهذه الأمة المسلمة و لا سيما أنه جاء بمنهج التربية الإسلامية الشامل الكامل ، الجامع المانع ، الذي رضيه ﷻ تعالى لعباده

١- قطب ، محمد ، منهج التربية الإسلامية ،دار الشروق،القاهرة ،ط١٦، ١٤٢٥ه ،ص١٨٠

دون غيره من المناهج الأخرى ليكون نبراسا لهم في أمور دينهم و دنياهم و الذي يعد منهجا تربويا فريدا تتجسد فيه كل المعاني الإنسانية النبيلة ، و جميع الفضائل البشرية التي جاءت صالحة لكل زمان و مكان " [1]

إن رعاية النبي الكريم محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام للأسرة تتجلى مظاهرها في تعاملاته مع أفرادها زوجات كن أو أبناء أو أحفاد ، تلك المظاهر التي طرأ عليها تغيير كبير في المجتمعات المعاصرة ، و قل وجود نظيرها فيها ، و مما يؤيد ذلك ما نشاهده من خلافات أسرية بكل أنواعها سواء اجتماعية أو أخلاقية أو سلوكية مما قد يعود إلى أصل التنشئة ، و طبيعة التعامل بين أفراد الأسرة من عنف و لين ، و شدة و ضعف و نحو ذلك

إن طبيعة التعامل النبوي مع أفراد الأسرة خاضع للتصور الإسلامي الشامل الكامل الذي يوازن بين رعاية الجسد و متطلبات الروح ، و بين الحقوق و الواجبات لكل طرف من أطراف الأسرة ، و يعطي كل ذي حق حقه من الميول و الاتجاهات و العواطف و الانفعالات و الضغوط بأنواعها و الرغبات ، و هذا التوازن و الشمول مما يحتاج المربون إلى معرفته و تطبيقه لتستقيم الحياة على منهج ﷲ و يستطيع المرء – حين ينمو نموا صحيحا سليما – القيام بواجب خلافته في الأرض

و من هنا ستقوم الباحثة بتتبع و تحليل مواقف الرسول ﷺ التي وردت في أقواله و أفعاله و إقراره ، و استنباط القيم التي تبرزها هذه التعاملات ، و ذكر تطبيقاتها التربوية الملائمة لهذا العصر

و يتوقع من تجلية هذه التعاملات في هذه الدراسة أن تؤثر تأثيرا إيجابيا على كافة أطراف العملية التربوية في الأسرة ، الأزواج مع زوجاتهم و الآباء مع أبنائهم و

١- أبو عراد ، صالح بن علي : مقدمة في التربية الإسلامية، الشركة العصرية العربية المحددة ط١ ١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨م ص١٣٦

الأجداد مع أحفادهم ، و هذا يؤثر في العلاقة من الجانب الآخر أي الزوجات و الأبناء و الأحفاد .

إن معرفة طرق تعامل الرسول ﷺ مع الزوجات سيرشد الأزواج إلى الطريق الأكثر ملاءمة لطبيعة المرأة من أجل إقامة علاقة زوجية مطمئنة يسودها الود و يعمها الاستقرار ، و ترشد الآباء للطريق الملائم لطبيعة الأبناء في كل مراحل حياتهم و كل أحوالهم و مواقفهم ، فتُزرع الثقة و الأمن في نفوسهم و ينمى حبهم لله ولرسوله ﷺ ولدينهم، وتربيهم على الإحسان لوالديهم ولذويهم ، و مثل ذلك للأجداد مع الأحفاد ، ومن ثم ينشأ أفراد مسلمون صالحون يبنون أوطانهم ويعلون من شأن أمتهم .

و إذا أراد المربون أن ينشئوا أسرا جيدة و يصبح أبناؤهم قادة و سادة على غرار ما ربى الرسول ﷺ قادة و سادة الأمة ؛ فليحرصوا على تتبع منهج المصطفى ﷺ علما و عملا فيربون على طريقته و يسيرون على منهاج حياته . و من هنا جاء اختيار الباحثة لدراسة الأحاديث النبوية التي تتضمن التعاملات و التوجيهات المتعلقة بالأسرة و قضاياها ، لأن الأسرة هي اللبنة الأساس في بناء المجتمع ، و لما في وجود المودة و التفاهم بين الزوجين من أهمية في تحقيق معنى السكن الذي كان شرع الزواج من أحد أسبابه ، و لما لأهمية بدايات التنشئة للأبناء و الأحفاد من أهمية في بناء الشخصية و تحقيق استقرارها النفسي و عطاءها الإيجابي لذاتها و مجتمعها

موضوع الدراسة :

الإنسان خليفة الله في الأرض قال تعالى : ﴿ ♦✌♦🔔 ↘❶✍❸◆❐ ❻◆⑩①🫲 🫴❐♦🗎✍✧❋🕓■🖬🖂☺▫🖬🫴🫵 ❸✍❐❄✍❸ ❼✍×🫲🫴🔔↖🖂☎ ⌘🖂🖬✍❽❻➢✌🫵 ❼✍✂❀☞❻➢✌⬀ ⌘🖂🖬✍❽🔳☒❐✪ ☎﴾] سورة البقرة آية ٢٠] ، و قبل حمل أمانة عظيمة أبت السموات والأرض والجبال أن

يحملنها قال تعالى { ﴿ سورة الأحزاب آية ٧٢] } وليستطيع حمل هذه الأمانة و القيام بواجبها لا بد أن تكون تربيته تربية إسلامية صحيحة سليمة تسير على المنهج الذي يحبه ﷲ و يرضاه . و المتأمل في أحوال الأسرة اليوم سيجد هناك بعض الخلل و الاضطراب ، ففي بعض الأسر يختلف الوالدان في طريقة التربية مما يوقع البناء في اضطراب و يجعلهم مفتقدين للقدوة الصالحة ، و في بعضها الآخر يعيشان متباعدين بينهما فجوة عميقة بسبب طبيعة العصر و ما دخل على ثقافتنا من ثقافات و سلوكيات غربية وردت إلينا من الغرب فتضطرب العلاقات الأسرية و تنعدم القدرة على تحديد الأهداف و السعي لتحقيقها . و لعل الطريق الأولى للخروج من هذه الأزمة هو الرجوع الإسلامي في التربية في القرآن و السنة . و لأن موضع الدرس السنة فستقتصر الباحثة عليه و قد أخذت ببيان و تحليل بعض مواقف الرسول ﷺ مع زوجاته و بناته و أحفاده في جوانب متنوعة و تحت ظروف مختلفة و حسب أحوال هؤلاء النفسية و الاجتماعية ، و بيان مواءمة هذه التعاملات مع العصر و ظروفه . و لتستقر قيم هذه التربية و التعاملات و تستمر لا بد من تطبيقها تطبيقا عمليا مع مختلف أفراد الأسرة

أسئلة الدراسة :

تنطلق أسئلة الدراسة من السؤال الرئيس التالي :

ما منهج الرسول ﷺ في تعاملاته مع الأسرة وما هي تطبيقاتها التربوية؟

ويتفرع من هذا التساؤل الرئيس عدة أسئلة :

١. ما منهج الرسول ﷺ في تعامله مع زوجاته ؟

٢. ما منهج الرسول ﷺ تعامله مع أبنائه؟

٣. ما منهج الرسول ﷺ في تعامله مع أحفاده ؟

٤. ما التطبيقات التربوية المستنبطة من منهج الرسول ﷺ في تعامله مع الأسرة ؟

أهداف الدراسة :

١. التعريف بمنهج الرسول ﷺ في تعامله مع الأسرة .

٢. إبراز منهج الرسول ﷺ في تعامله مع زوجاته .

٣. بيان منهج المصطفى ﷺ في تعامله مع أبنائه .

٤. معرفة منهج نبي الأمة في تعامله مع أحفاده.

٥. الوصول إلى التطبيقات التربوية من منهج الرسول عليه الصلاة والسلام و تفعيلها في الأسرة اليوم .

أهمية الدراسة :

تتضح أهمية الدراسة من خلال ما يلي :

١ . تستقي هذه الدراسة أهميتها من أهمية المجال التي كتبت فيه ، فمع وجود دراسات عديدة في مجال الأسرة إلا إنها –حسب ما وصل إليه بحث الباحثة من أبحاث – لم تخصص التعامل مع كل أفرادها مثل هذه الدراسة التي ركزت على منهج المصطفى

ﷺ في تعامله مع الأسرة فلذا تأمل الباحثة أن تكون هذه الدراسة إحدى الدراسات التي تساهم في تأسيس دستور تربوي للبناء الأسري تأسيساً سليماً قائماً على الأحاديث النبوية .

٢. تبرز أهمية هذا الموضوع في تصحيح بعض المفاهيم السلبية التي علقت في أذهان بعض المسلمين عن أسس التربية الإسلامية بتوضيح منهج المصطفى ﷺ .

٣. تبين الدراسة بعض صور تعاملات الرسول ﷺ الرسول مع زوجاته وأبنائه و أحفاده بعَدِّها نماذج يحتذى بها في التربية الإسلامية الصحيحة

٤.تساعد هذه الدراسة القائمين على شئون الأسرة المسلمة على تحقيق حياة أسرية تتسم بالرفق والرحمة والسكينة .

٥تتجسد أهمية هذه الدراسة في كونها دليلاًواضحاً وشاملاً للتربية الإسلامية للوالدين وغيرهم من المربين في جميع شئون الأسرة بمختلف أحوالها و تنوع أفرادها .

منهج الدراسة

إن من أهم عوامل نجاح أي دراسة علمية هي اعتماد الباحث منهجا علميا في دراسته يكون متناسبا مع محور الدراسة ومجالها ، ومع الهدف الذي يسعى الباحث لتحقيقه .

وعندما تمثل الهدف الرئيس للدراسة الحالية استقراء واستنباط منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في تعامله مع أسرته ،من خلال الآيات الأحاديث النبوية الشريفة وكتب السيرة كان المنهج المناسب للدراسة هو المنهج الإستقرائي.

والمقصود بالمنهج الإستقرائي :

المنهج الذي يعمد فيه الباحث للجمع والضم لأجزاء الموضوع المتفرقة من مصادرها الأساسية ، وبالرجوع لأصل كلمة استقراء المأخوذة من الفعل الماضي قرأ قَرأَ الكتاب قِراءَةً قُرءانا بالضم قَرَأَ لا شيء قُرْءانا بالضم أيضا جمعه وضمه ، ومنه سمي القرآن؛ لأنه يجمع السور ويضمها "[1]

يتبين لنا من خلال المعني اللغوي توافقه مع معنى المنهج الإستقرائي الذي يعمد للجمع والضم لأجزاء الموضوع المتفرقة .

حيث عمدت الباحثة لجمع وضم أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن ثم استنباط بعض القيم ، و ثمارتلك القيم على الزوجات أو الأولاد أو الأحفاد ؛ ليكون المنهج الإستنباطي منهجا آخر تعتمد عليه الباحثة في الدراسة الحالية.

---

[1] - محمد الرازي ، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، بيروت ،١٤١٥هـ ، جـ١: ص٥٦٠

ونعني بالمنهج الإستنباطي لغة :

"إخراج الماء والنبط الماء يقال للرجل إذا حفر فانتهى إلى الماء قد أنبط واستنبط ، وسمي النبط نبطا لاستخراجهم المياه وعمارتهم الأرضين ثم قيل في كل ما يستخرجه الإنسان من مكنون سر أو غامض علم قد استنبطه " [١]

بينما يعنيبه إصطلاحاً : " الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي، ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة"[٢]

ويمكن توضيح خطوات تطبيق هذين المنهجين في البحث الحالي كما يلي:

١) قراءة الأحاديث الشريفة بتمعن وتدبر بقصد تتبع واستقراء الأحاديث المتضمنة لتعاملاتع صلى الله عليه وسلم مع أسرته رضي الله عنهم وأرضاهم .

٢) جمع الأحاديث المتضمنة للتعاملات والرجوع لشروحها وفق ما ورد في السنة النبوية ، لفهمهاعلى الوجه الصحيحة ،واستنباط قيم وثمارالتعامل النبوي مع أسرته .

٣) تصنيف تلك المواقف حسب القيم التي تتجلى فيها إلى وفصول و مباحث في الدراسة تمهيداً لاستنباط ما فيها من منهجية ومن ثم استخراج التطبيقات التربوية وتفعيلها على الأسر المسلمة اليوم .

---

١ - حمد محمد الخطابي ، غريب الحديث ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٧هـ ، جـ١:ص ٢١.

٢ - حلمي محمد فوده وآخرون . المرشد في كتابة البحوث،ط٦، دار الشروق للنشر والتوزيع ، جدة ،١٤١١ هـ: ص٤٢.

حدود الدراسة

الحدود الموضوعية :

قامت الباحثة باختيار الأحاديث النبوية التي تتضح فيها صور تعامل الرسول ﷺ ميداناً للدراسة حول هذا الموضوع .

الحدود الزمانية :

تقتصر الدراسة على عصر النبي محمد ﷺ الممتد من بعثته

إلى وفاته .

مصطلحات الدراسة

المنهج في لغة العرب :الطريق الواضح[1]، و منهج الطريق : وضحه ... و أنهج الطريق : وضح و استبان و صار

صلى الله عليه وسلم حتى تَرَكَكُم على طريقٍ ناهِجةٍ أَي واضحةٍ بَيِّنَةٍ ونَهَجْتُ الطريقَ أَبَنْتُه وأَوضَحتُه يقال اعْمَلْ على ما نَهَجْتُه لك ونَهَجتُ الطريقَ سَلَكتُه وفلانٌ يَستَنهِجُ سبيلَ فلانٍ أَي يَسلُكُ مَسلَكَه والمَنْهَجُ الطريقُ المستقيمُ ونَهَجَ نهجا واضحا بينا[2]

مفهوم المنهج لغة:

إن كلمة المنهجية مشتقة من مادة (نهج) "الطريقُ نَهْجٌ بَيِّنٌ واضِحٌ .....والمِنهاجُ الطريقُ الواضِحُ واسْتَنْهَجَ الطريقُ صار نَهْجاً وفي حديث العباس لم يَمُتْ رسولُ الله الأَمْرُ وأَنهَجَ لُغتانِ إِذا وضَحَ "[3]

---

[1]- الرازي ، محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح ،دار القبلة للثقافة الإسلامية ،جدة ، ١٤٠٦هـ،ص

[2]- ابن منظور ، جمال الدين : لسان العرب ، بيروت ، دار صادر ، د.ت ج٢ ص ٣٨٣

[3]- محمد بن مكرم بن منظور . لسان العرب ، دار الصادر ، بيروت ، ج٢ :ص ٣٧٢.

أما المقصود به إصطلاحاً فهو

" يطلق على الأسلوب الذي يجري اعتماده في تناول المباحث النظرية أو إجراء البحوث العلمية"[١]

المفهوم الإجرائي للمنهج هو:

الطريق الواضح والمحدد الموصل إلى نتائج ثابتة يستطيع المرء من خلالها أن يبني قاعدة ثابتة يقف عليها ويبني عليها حياته.

الأسرة : "هي الخلية الأولى للمجتمع فهي المجال الذي ينشأ فيه الطفل ويمارس أولى علاقاته الإنسانية"[٢]

الدراسات السابقة :

حاولت الباحثة التوصل إلى دراسات سابقة ذات صلة بموضوع الدراسة ، واستعانت بدليل الرسائل الجامعية المناقشة في جامعة أم القرى ، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية فلم تعثر على أي دراسة علمية بنفس العنوان والمحتوى لكن هناك رسائل ذات صلة بموضوع الدراسة الحالية وتتوقع الباحثة الاستفادة منها ستوردها حسب الأقدمية .

الدراسة الأولى :

أخلاق النبي ﷺ في الكتاب والسنة ، إعداد د/أحمد بن عبد العزيز قاسم الحداد ، رسالة دكتوراه منشورة ، مقدمة إلى قسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة لعام ١٩٩٦م

---

١ القيسي، نايف، المعجم التربوي وعلم النفس ،دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٦،ص٣٦٨

٢- عبدالمعطي ، حسن مصطفى ،المناخ االأسري وشخصية الأبناء ،دار القاهرة ،ط١، ٢٠٠٤م، ص٧

تهدف هذه الدراسة إلى إدراك كيفية تحقق كمال التحلي بأخلاق القران ولا يتم ذلك إلا إذا علم كيف كان تحلي رسول الأمة ﷺ بها ،ويظهر لنا ذلك التحلي ويبين في سلوكه ﷺ في أقواله وأفعاله وتقريراته .

لم يورد الباحث المنهج المستخدم في رسالته ولكنه ذكر الخطوات التي اتبعها في كتابته للبحث .

وأبرز النتائج التي تجلت في هذه الدراسة ما سطره الباحث في المجالين الآتيين :

الأول : منزلة الأخلاق العظيمة في الإسلام .

١) اهتمام القرآن الكريم البالغ بالأخلاق

٢) أن الأخلاق في الشريعة الإسلامية هي إحدى أصوله الأربعة مرتبة

(الإيمان ، الاخلاق ، العبادات ، المعاملات)

٣) عناية القرآن الكريم بالقرآن كانت في فجر الرسالة

٤) إن من غايات بعثة رسول الله ﷺ تزكية أخلاق الأمة قال تعالى

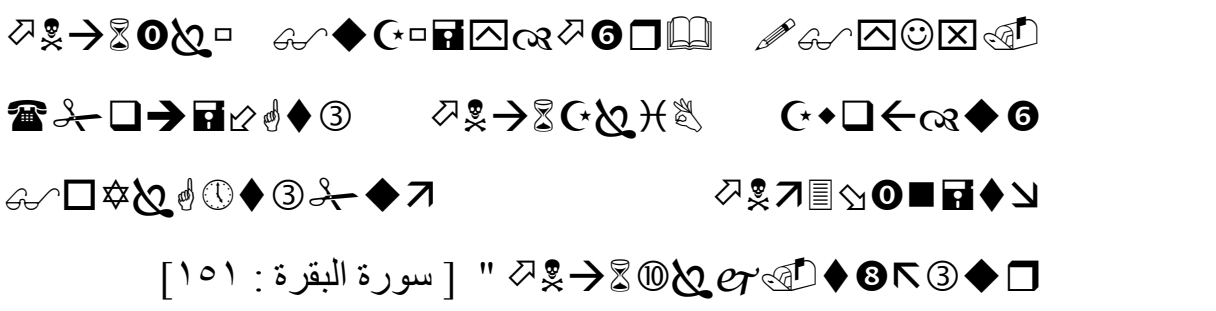

[سورة البقرة : ١٥١]

٥) عظم المكانة والمنزلة التي يتبوأها صاحب الأخلاق .

٦) شمول الأخلاق لجميع مناحي الحياة الدينية والدنيوية.

المجال الثاني : مبلغ عظمة أخلاق الرسول ﷺ وتجلت فيه نتائج عديدة منها :

١) أن بعثته واصطفاؤه بالنبوة زادت أخلاقه كمالاً ورسوخاً

٢) أنه ﷺ كان يترجم القرآن العظيم بسلوكه في باطنه وظاهره وأقواله وأفعاله وأحواله.

٣) توازن أخلاقه ﷺ بحيث كانت جميعها كأنها قالب واحد

٤) ثبات أخلاقه ﷺثباتاً راسخاً مدة حياته بحيث لم يحصل منه ما يناقض أخلاقه العظيمة.

٥) عظم الأثر التي تركته أخلاقه ﷺ في نفوس مشاهديه أو قارئي سيرته من أمته أو من غير أمته في حياته وبعد وفاته ﷺ .

تتفق الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في الاهتمام بتعاملات الرسول ﷺ والتي تعد جزءا من أخلاقه عليه الصلاة والسلام واهتمام الدراستين بالتطبيق العملي لهذه المعاملات في حياة المصطفى ﷺ .

وتختلف هذه الدراسة عن دراسة الباحثة في كونها أشمل وأوسع فهي دراسة عامة لجميع الأخلاق بأنواعها سواء كانت اعتقاديه أو سلوكية إيمانية أو تعبدية أو اجتماعية مستنبطة من القرآن وكيفية تفعيلها في السنة مع جميع شرائح المجتمع ، في حين أن دراسة الباحثة اقتصرت وركزت على الجانب الخاص بالأخلاق السلوكية (المعاملات)واقتصرت على السنة النبوية الشريفة وحددت شريحة من شرائح المجتمع وهي الأسرة

دراسة بعنوان : " التوجيهات التربوية للأسرة المسلمة من خلال سورة الأحزاب "

للباحث : عبد المحسن عبد الكريم الغميز . رسالة ماجستير ، مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة، بجامعة أم القرى، بمكة المكرمة ،لعام ١٤٢٠هـ

تهدف الدراسة إلى إبراز التوجيهات التربوية للأسرة المسلمة في جوانبها المختلفة سواء كانت إيمانية أو خلقية أو اجتماعية أو جسمية واهتمت بتجلية وإيضاح بعض القضايا التي تحتاج لمثل هذا البحث في وقتنا الحاضر أمثال قضية قرار المرأة في المنزل ،وعملها وحجابها والتبرج وغيرها من القضايا .

وكانت من أبرز نتائج الدراسة :

١) أن القرآن الكريم هو المنهج الكامل الذي تربى عليه الأسرة المسلمة والسنة النبوية مكملة لهذا المنهج حيث السنة تفصل ما يجمل وتطلق ما يقيد

٢) توصلت هذه الدراسة إلى نتيجة مفادها التوازن بين مطالب الدنيا والآخرة ووضحت متى تذم الدنيا ومتى تحمد وكيف تطبق ذلك الأسرة المسلمة

تتفق هذه الدراسة مع دراسة الباحثة في الاهتمام بالأسرة من ناحية توجيهها التوجيه الصحيح في جوانب الحياة المختلفة والإسهام في بناء الأسرة المسلمة وتعهدها بالتربية الصحيحة

وتختلف معها في كون دراسة الباحثة ركزت على الناحية التطبيقية و هي التعاملات المتبادلة بين أفراد أسرته هو ﷺ من خلال الأحاديث النبوية الشريفة .

وتتوقع الباحثة الاستفادة من هذه الدراسة في البحث حيث أن الموضوع الأساس لسورة الأحزاب شخصية النبي محمد ﷺ والجانب الاجتماعي في حياته والتعاملات التي تسعى الباحثة لاستنباطها ترتبط ارتباطا وثيقا بشخصيته ﷺ وبالجانب الاجتماعي في حياته عليه الصلاة والسلام .

دراسة بعنوان " منهج الرسول ﷺ في تربية الموهوبين

للباحث /عبد الله يعقوب محمد تركستاني ، رسالة ماجستير ، مقدم إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، عام ١٤٢٨هـ.

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز منهج الرسول ﷺ في تربية الموهوبين بالتأصيل العلمي لنظريات الغرب المتعلقة بتربية الموهوبين بالعودة إلى المورد العذب المتمثل في الكتاب والسنة وتقديم منهج إسلامي متكامل في تربية الموهوب .

استخدم الباحث المنهج الوصفي المعتمد على وصف الظواهر والمواقف وجمع البيانات حولها ، وتحليلها وتفسيرها .

وأبرز نتائج هذه الدراسة ما يلي :

١) أن أهم سبب في بروز مواهب الصحابة هو وجود النبي ﷺ بين أظهرهم والكشف عن مواهبهم عن قرب و تعهده لها بالرعاية والمتابعة .

٢) ليس للموهوب في عصر النبي ﷺ سن معينة وإن كان ظهور الموهبة في سن الطفولة أكثر .

٣) للأسرة في عصر النبي ﷺ أثر بارز في نمو الموهبة واستمرارها لدى موهوبي الصحابة .

٤) سمو أهداف رعاية الموهوب في عصر النبي ﷺ .

٥) أن الموهوب على عهد النبي ﷺكانت موهبة خير على إخوانه المسلمين نصراً وفتحاً قريب .

٦) أن مجالات الموهبة في عصر النبي ﷺ متنوعة وليست قاصرة على المجال العلمي أو المهاري بل تشمل المجال العقلي والأخلاقي الذي يعتبر حجر أساس في جميع المجالات .

٧) يسر وسهولة الأساليب النبوية في رعاية الموهوب مما ييسر تطبيقها لجميع الناس في البيوت والمدارس وغيرها خلافاً للأساليب الحديثة لا يستطيع تطبيقها إلا المتخصصون

٨) عن مجمل أساليب رعاية النبي ﷺ للموهوبين يقوم على إشباع النواحي النفسية والمعنوية .

تتفق الدراسة السابقة مع الدراسة الباحثة في كونها تتناول مبادىء تعاملات الرسول ﷺ مع أصحابه و بعض أفراد أسرته ، و تختلف أولا في الفئة فتشير الدراسة السابقة إلى ما يرعى الموهبة من هذه التعاملات فيشمل الصحابة و يشمل السيدة عائشة رضي الله عنها مثل رعايته لها رضي الله عنها بالترفيه تارة وبالإجابة على أسئلتها تارة أخرى[1]ومثل اكتشافه لموهبة الحسن بن علي ، بقوله (ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين)[2]

في حين أن الدراسة الباحثة تسعى إلى إبراز منهج الرسول ﷺ مع الأسرة فقط ،

و ثانياً من حيث التوجه حيث أن دراسة الباحثة توجهها إبراز منهج النبي ﷺ في تعاملات متنوعة أما الدراسة السابقة فتوجهها إبراز منهجه عليه الصلاة والسلام في التعاملات التي تعزز وتنمي الموهبة فقط .

---

[1]- رعاية السيدة عائشة في المجال العلمي،كثرة سؤالها ومحاورة الرسول ﷺ لها ،ص٩٧-٩٨

[2] - منهج الرسول ﷺ في الكشف عن الموهوب، ص١١٣

الفصل الثاني

تعاملات الرسول ﷺ مع زوجاته رضي الله عنهن

المبحث الأول

نبذة مختصرة عن زوجات الرسول ﷺ

أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وأرضاهن

زوجات الرسول ﷺ هن خير نساء العالمين ، أمهات المؤمنين ، الطاهرات العفيفات ، تعد كل واحدة منهن القدوة الصالحة في الخير وفي عمل البر والإحسان ،فقد جعل رسول الله ﷺ كل واحدة منهن داعية إلى الإسلام ومدرسة قائمة بذاتها ، تعلم الناس وتفيدهم في أمور دينهم ودنياهم ، فقد قال الله تعالى في فضلهن ﴿ [illegible] ﴾ [سورة الأحزاب : ٣٢] وستعدد الباحثة أسماء زوجات المصطفى ﷺ حسب الأسبقية ومن ثم ستورد نبذة مختصرة عن كل واحدة منهن :

و زوجاته ﷺ هن :

السيدة خديجة بنت خويلد الأسدية .. خير نساء العالمين

و أم المؤمنين سودة بنت زمعة العامرية ..صاحبة الحجرتين

و أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق ..أفقه نساء العالمين

و أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب ..الصوامة القوامة

و أم المؤمنين أم سلمة هند بن أمية المخزومية..الصابرة المحتسبة

و أم المؤمنين زينب بنت جحش الأسدية.. زوجها الله من فوق سبع سماوات

و أم المؤمنين جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار..أعظم النساء بركة

و أم المؤمنين أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان..صاحبة المحن والمنح

و أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب ..شريفة الحسب كريمة النسب

و أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية ..آخر أمهات المؤمنين

و أم المؤمنين زينب بنت خزيمة ..أم المساكين

وسريتا رسول الله ﷺ مارية وريحانة رضي الله عنهن وأرضاهن[1]

و في الصفحات التالية سوف يتم الحديث بالتفصيل عن كل منهن .

أولاً : أم المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها وأرضاها

السيدة خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية

كانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ، من خيرة نساء قريش نسباً ، وأعظمهن شرفاً ،وأكثرهن مالاً وجمالاً ،وكان كل شريف من قريش يطمع أن يتزوجها

فلما بلغها عن محمد بن عبد الله ﷺ ما بلغها من صدق حديثه ، وعظم أمانته وكرم أخلاقه حيث كان يدعى بالصادق الأمين بعثت إليه وعرضت عليه أن يخرج في مالها إلى الشام تاجراً وانطلق نبي الأمة محمد ﷺ إلى سوق بصرى بحوران فباع سلعته التي خرج بها واشترى ما أراد أن يشتري ثم اقفل قافلاً إلى مكة المكرمة رابحاً فلما سمعت السيدة خديجة بعودة القافلة خرجت تستقبلها فرأت عند قدوم محمد عليه الصلاة والسلام غمامة تظله في هجير القيظ ثم أخذت ما جاء به من بضاعة فباعتها وربحت فيها ضعف ما كانت تربح فأعطت محمد ﷺ ضعف ما سمَّت له[2]

---

[1] - الوحش ، أشرف محمد ، زوجات الرسول ﷺ ، دار الفضيلة ، القاهرة .

[2] - العسقلاني، الحافظ احمد بن علي بن حجر ،الإصابة في تمييز الصحابة،تحقيق عادل ، أحمد الموجود ، علي ، محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ج٨ ، ١٤١٠هـ ، ١٠٠-١٠١

تزوجت السيدة خديجة بنت خويلد الرسول ﷺ قبل البعثة بخمسة عشر سنة ،كان سبب رغبتها في الزواج منه ما حكاه غلامها ميسرة مما شاهده من علامات النبوة قبل البعثة ، ومما سمعته من بحيرا الراهب في حقه لما سافر معه في تجارة خديجة .

ولدت رضي الله عنها من رسول الله أولاده كلهم وهم القاسم ، عبد الله ، زينب ، رقية ، أم كلثوم ، فاطمة الزهراء ، ماعدا إبراهيم فهو من ماريه القبطية .[١]

كانت سيدة في قلبه عليه الصلاة والسلام أكرمها الله تعالى بالسلام عليها وبشارتها رضي الله عنها بالجنة فقد روي عن عبد الله بن أبي أوفى قال " اعتمر رسول الله ﷺ واعتمرنا معه فلما دخل مكة طاف وطفنا معه وأتى الصفا والمروة وأتيناهما معه وكنا نستره من أهل مكة أن يرميه أحد فقال له صاحب لي أكان دخل الكعبة قال لا قال فحدثنا ما قال لخديجة قال بشروا خديجة ببيت من الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب "[٢] أول امرأة تزوجها الرسول ﷺ ولم يتزوج امرأة غيرها مدة حياتها وهي أول من أسلم من خلق الله ﷻ لم يتقدمها رجل ولا امرأة نشأت في بيت شرف ويسار وكانت تدعى في الجاهلية الطاهرة ،لشدة عفافها وصيانتها[٣]

قال عنها ﷺ " خير نسائها مريم ابنة عمران و خير نسائها خديجة " [٤]

السيدة خديجة أول من آمن بالله ورسوله ﷺ وصدقت بما جاءه من الحق وآزرته على أمره فخفف الله بذلك على رسوله عليه الصلاة والسلام فلا يسمع من المشركين شيئا يكرهه من تكذيب واستهزاء إلا فرج الله عنه بها إذ رجع إليها تثبته وتخفف عنه وتهون عليه أمر ما يلقى من قومه .لم ترفع السيدة خديجة صوتها يوماً

---

١ - العسقلاني، الحافظ احمد بن علي بن حجر ،الإصابة في تمييز الصحابة،مرجع سابق ، ص٩٩

٢- البخاري ،محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري: صحيح البخاري،بيروت ، دار ابن كثير- اليمامة ،ط٣،١٤٠٧-١٩٨٧ ،ج ٢ ،ص ٦٣٦.

٣ - ابن سعد، الطبقات الكبرى ،بيروت ، دار الصادرة _دار بيروت ،١٣٧٧هـ، ج٨،ص١٥-١٦.

٤ - النيسابوري ،مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري،صحيح مسلم ،تحقيق عبدالباقي ،محمد فؤاد ،دار إحياء التراث العربي،ج٤ ،ص١٨٨٦ ،حديث رقم ٢٤٣٠

على النبي ﷺ ولم تتعبه يوماً من الدهر فقد كانت له منزلة فوق منزلة نساء الأنبياء أجمعين[1] فعن ابن عباس قال خط رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط قال تدرون ما هذا فقالوا اللهُ ورسوله أعلم فقال رسول الله ﷺ أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم ابنة عمران رضي اللهُ عنهن أجمعين "[2]

نزول الوحي

لقد أحب النبي ﷺ الخلوة وتطلعت عينه إلى قرآن ربه المنظور في مشاهد الأرض والسماء فكان ينفرد ﷺ عن قومه ويعتكف في غار حراء ولم تضق خديجة رضي اللهُ عنها بهذا الاعتكاف بل رحبت به وأكبرته حتى إذا كانت الليلة التي أكرم اللهُ وجهه ﷺ برسالته التي كانت رحمة للعالمين وجاء جبريل عليه السلام وقال لحبيبنا المصطفى اقرأ فقال ما أنا بقارئ فلما كانا الثالثة قال له جبريل عليه السلام ﴿ [illegible] ﴾ [سورة العلق : آية ١-٥] فقرأها عليه السلام فلما انصرف عنه جبريل عليه السلام انطلق عليه السلام خارجا من الغار حتى إذا كان في وسط الجبل سمع صوتا من السماء يقول " يا محمد أنت رسول اللهُ وأنا جبريل " فرجع النبي بيته خائف وجلا فما استقبله شجر ولا حجر إلا قال

---

[1] - الوحش، أشرف محمد،زوجات الرسول ﷺ ، دار الفضيلة،القاهرة ،ن ت ،ص٢١-٢٢،

[2] - الشيباني ،أحمد بن حنبل أبو عبد الله ،مسند الإمام أحمد بن حنبل ،مؤسسة قرطبة ،القاهرة ، د.ت،ج١،ص٢٩٣.

السلام عليك يا رسول ﷺ فلما دخل لزوجته قال زملوني زملوني فزملته رضي ﷺ عنها حتى ذهب عنه الروع والخوف ولما قص عليها ما حدث قال لها خشيت على نفسي وكانت رضي ﷺ عنها فطنة وبعد إدراك وسلامة فطرة وقوة تمييز وتمكنها رضي ﷺ عنها من وزن الأمور بدقة ومعرفة مقاديرها جعلت تمسح لتصل الرحم ،وتصدق الحديث ، وتقري الضيف،وتحمل الكل ،وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق "[1] ، ففي هذا الحديث يتضح حسن صحبتها لزوجها و كمال فطنتها ، و جميل توكلها و رعايتها الحانية لرسول الله ﷺ[2]

وفاتها

دخل الرسول ﷺ على زوجته الحبيبة يواسيها في مرضها الأخير يقول لها " بالكره مني ما أثني عليك يا خديجة وقد يجعل ﷺفي الكره خيراً كثيراً أما علمت أن ﷺ تعالى زوجني معك في الجنة مريم ابنة عمران ، كلثم أخت موسى وآسية امرأة فرعون "فابتسمت الزوجة الوفية رضي ﷺ عنها ودعت له بالبركة ولحقت أم المؤمنين خديجة بالرفيق الأعلى في شهر رمضان بعد البعثة بعشر سنوات وكان عمرها خمسة وستين سنة أمضت منها مع النبي ﷺ أكثر من خمس وعشرين سنة .وخرجوا بجسدها الطاهر من منزلها حتى دفنوها بالحجون ونزل الرسول ﷺ في حفرتها ووضعها بيده الشريفة في مثواها الأخير .لقد حزن المصطفى على زوجته الحبيبة حزناً شديداً حتى خشي عليه فقد كانت نعم القرين وعندما دخلت عليه خولة بنت

---

[1] - الوحش، أشرف محمد،زوجات الرسول ﷺ، مرجع سابق ، ص١٢-١٥ .

[2] - أبو شقة ، عبد الحليم محمد : تحرير المرأة في عصر الرسالة ، دار القلم للنشر و التوزيع – الكويت ط٦ ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م ج١ ص ١٨٩-١٩٠

حكيم قالت له يا رسول ﷺ كأني أراك قد دخلت خلة لفقد خديجة ؟فقال له النبي ﷺ "أجل كانت أم العيال وربة البيت " [1]

ثانياً : السيدة سودة بنت زمعة العامرية رضي ﷺ عنها

عندما أهل الإسلام بنوره على الأرض كان من الذين استجابوا لدعوة المصطفى ﷺ جماعة من بني عامر كان من بينهم أم المؤمنين سودة بنت زمعة بن قيس القرشية العامرية وزوجها وابن عمها السكران بن عمر حيث أنهم أسلموا وبايعوا رسول الله ﷺ[2]

كانت سودة رضي ﷺ عنها من الذين هاجروا إلى الحبشة ولكن في الهجرة الثانية حيث أن السكران بن عمر وزوجته فضلوا البقاء في مكة المكرمة بجوار النبي محمد ﷺ ولم تمض أيام قليلة حتى رأت سودة رضي ﷺ عنها في منامها كأن النبي ﷺ أقبل يمشي حتى وطئ على عنقها فلما استيقظت قصت الرؤيا على زوجها، فقال لها : لئن صدقت رؤياك لأموتن وليتزوجنك رسول الله ﷺ فجعلت تنفي عن نفسها ذلك وتخبر زوجها بأن هذا غير ممكن ثم أخذت تدعو له بالبركة وطول العمر ، إلا أنها في ليلة أخرى رأت كأن قمراً انقض عليها من السماء وهي مضطجعة فأخبرت زوجها فقال لها لئن صدقت رؤيتك لم ألبث إلا يسيراً حتى أموت وتتزوجين من بعدي"[3]

صدق تأويل السكران بن عمر ﷺلرؤيا زوجته فمرض من يومه ذلك مرضاً شديداً ولم يلبث إلا قليلاً حتى فاضت روحه إلى بارئها وحزنت أمنا سودة رضي ﷺ عنها على فراق زوجها حزناً شديداً

زواجها

---

[1] - الجزري ،عز الدين أبي علي بن محمد ،أسد الغابة في معرفة الصحابة ،تحقيق البنا ،محمد ابراهيم ، عاشور ، محمد أحمد ،فايد ، محمود عبد الوهاب ،ج٧،ص٨٥

[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،مرجع سابق،ص٥٢.

[3] - المرجع السابق ،ج٨،ص٥٦.

جعل الصحابة يراقبون آثار الحزن على رسولهم ﷺ فأشفقوا عليه من تلك الوحدة التي أصابته بعد رحيل زوجته الحبيبة أم المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها وكانوا يودون لو تزوج لعل في الزواج ما يؤنس وحدته وسعت إلى المصطفى ﷺ خولة بنت حكيم رضي الله عنها وقالت له : يا رسول الله أفلا أخطب لك ؟ قال لها الرسول ﷺ بلى ، فإنكن معشر النساء أرفق بذلك فخطبت عليه السيدة سودة بنت زمعة والسيدة عائشة رضي الله عنهما وبنى بسودة في مكة المكرمة [1]وظلت سودة رضي الله عنها تقوم على بيت النبي محمد ﷺ وتخدم بناته رضي الله عنهن وتجتهد قدر طاقتها لإرضاء زوجها الحبيب ﷺ وبعد مرور فترة من الزمن دخل رسول الله ﷺ على عائشة وبعدها وفد على البيت النبوي الشريف زوجات أخريات فيهن حفصة وأم سلمة وغيرهن ، تلفتت سودة رضي الله عنها حولها فوجدت نفسها من أكبر نساء النبي وأبعدهن عن الشباب والجمال ، والحيوية ، ولم تصب منه ولد فخافت أن يفارقها ففكرت في طريقة تبقي على مكانتها وسط نساء النبي ﷺ وفي نفس الوقت تدخل السعادة على قلبه ﷺ قالت له : إني لا أريد ما تريد النساء وإنما أريد أن أحشر في زمرة أزواجك يوم القيامة وقد وهبت يومي وليلتي لعائشة رضي الله عنها فقبل منها ذلك ونزل قول الله تعالى ﴿

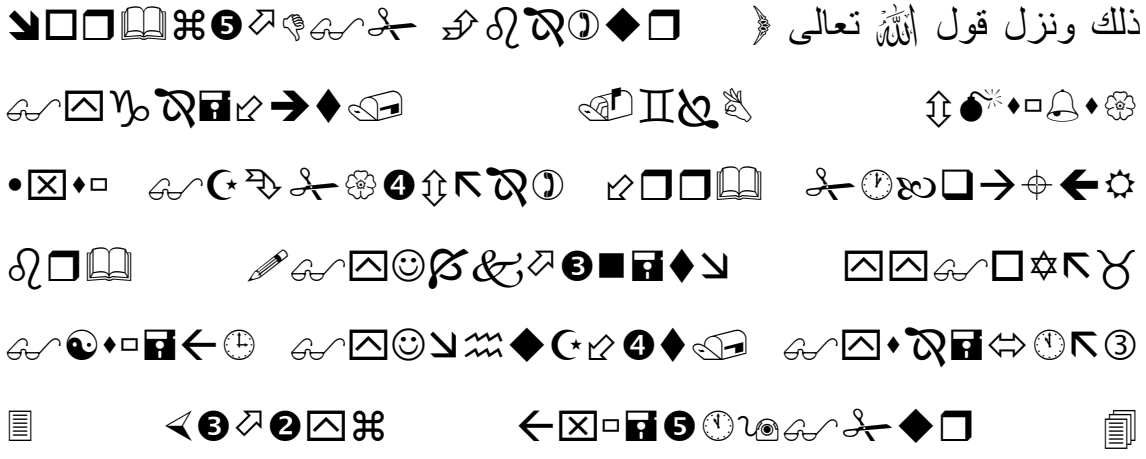

---

[1] - العسقلاني ، ابن حجر ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار الفكر ، بيروت،١٤١٦هـ ، ج٨ ،ص١٩٦.

﴿ [سورة النساء: ١٢٨][١]

كانت أم المؤمنين سودة تمازح زوجها الحبيب ﷺ وكثيراً ما كانت تضحكه وتدخل على قلبه البهجة والسعادة والسرور فكان الرسول ﷺ يأنس لخفة روحها .

في يوم قالت السيدة سودة رضي الله عنها لرسول الله ﷺ يا رسول الله صليت خلفك الليلة فركعت بي حتى أمسكت بأنفي مخافة أن يقطر الدم فضحك المصطفى ﷺ [٢]

---

[١] - ابن عبد البر ،أبو عمر يوسف بن محمد،الإستيعاب في معرفة الأصحاب،تحقيق ،البجاوي ،علي محمد،بيروت ،دار الجيل،ط١، ١٤١٢هـ،ج٤،ص١٨٦٧.

[٢] - العسقلاني ،الحافظ أحم بن عل بن حجر ،الإصابة في تمييز الصحابة ،تحقيق الموجود ، عادل احمد ، معوض ، علي محمد ،بيروت، دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤١٥هـ،ج٨،ص١٩٧.

حجة الوداع

اصطحب النبي ﷺ معه للحج نساءه أمهات المؤمنين ﷺ و انطلقت سودة بنت زمعة رضي ﷺ عنها تؤدي فريضة ربها وتقتدي بالرسول ﷺ في أداء مناسكها تقول السيدة عائشة رضي ﷺ عنها استأذنت سودة رسول الله ﷺ ليلة مزدلفة أن تدفع قبله وقبل حطمة الناس ، وكانت امرأة ثبطة ، فأذن لها رسول الله ﷺ فخرجت قبل وضعة الناس حتى أصبحنا فدفعنا بدفعة فكانت أم المؤمنين السيدة عائشة تغبط سودة رضي ﷺ عنها على مسارعتها وحرصها على طاعة ربها وتقول وددت أن كنت استأذنت رسول ﷺ كما استأذنته سودة فأصبح الصبح بمنى قبل أن يجيء الناس . ولما عاد النبي ﷺ إلى المدينة قال لأزواجه " هذه الحجة ثم ظهور الحصر " أي يلزمن بيوتهن فكانت السيدة سودة تقول رضي ﷺ عنها حججت واعتمرت فأنا أقر في بيتي كما أمرني الله ﷻ ولا تحركني دابة بعد أن أمر بذلك رسول ﷺ[١]

وفاتها

لم يلبث الرسول ﷺ إلا قليلاً حتى انتقل إلى رحمة ﷺ ودخل الحزن قلب أم المؤمنين سودة رضي ﷺ عنها وسكن فيه الحزن فقد فقدت صاحب القلب الرحيم الذي غمرها برحمته ومودته وحنانه وظلت سودة على عهدها مع الرسول ﷺ عابدة صائمة قائمة له ﷻ وفي آخر خلافة الفاروق ﷺ فاضت روح أم المؤمنين سودة بنت زمعة رضي ﷺ عنها إلى بارئها وتوارى جسدها الطاهر تحت ثرى البقيع [٢]

١- العسقلاني ،الحافظ أحم بن عل بن حجر ،الإصابة في تمييز الصحابة،ص٥٦-٥٧

٢ - الوحش ، أشرف محمد ،زوجات الرسول ﷺ ص٣١

ثالثاً : السيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما

عائشة بنت أبي بكر الصديق ﷺ بن أبي قحافة بن عامر بن تيم بن مرة بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب لؤي وأمها أم رومان بنت عمير بن عامر بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن تقدم السيدة عائشة رضي الله عنها نفسها فتقول رضي الله : فضلت على نساء النبي ﷺ العشر قيل ما هن يا أم المؤمنين قالت : جاء جبريل رسول الله ﷺ بصورتي من السماء في حريرة وقال تزوجها فإنها امرأتك .ولم ينكح بكراً غيري ، ولا امرأة أبواها مهاجران غيري ، وكنت أحب نسائه إليه ، وكان أبي أحب أصحابه إليه ورأيت جبريل عليه السلام ،وأنزل الله براءتي من السماء ، وكان ينزل عليه الوحي وهو معي في لحاف واحد ، وكنت أغتسل أنا وهو من إناء واحد بيني وبينه ﷺ فيبادرني حتى أقول دع لي ، دع لي ، ولم يكن يصنع ذلك بأحد من نسائه غيري ، ومرض رسول الله فمرضته فقبض وهو بين سحري ونحري في بيتي وفي الليلة التي كان يدور علي فيها ودفن في بيتي ﷺ رضي الله عنها وأرضاها (١). كرمها الله تعالى بإقرائها السلام فعنها قالت : قال رسول الله ﷺ " ياعائش هذا جبريل يقرئك السلام "[٢]

زواجها

عندما توفيت السيدة خديجة رضي اللهعنها حزن المصطفى حزناً شديداً فجاءه جبريل عليه السلام في المنام مرتين أو ثلاث فعرض عليه صورة السيدة عائشة رضي الله عنها في قطعة من حرير خضراء وقال : هذه زوجتك في الدنيا والآخرة فقال الرسول ﷺ " إن يكن هذا من عند الله يمضه " وعندما ذكرت خولة بنت حكيم عائشة رضي الله عنها أمام رسول الله تفتح قلبه لصلة تؤيد بينه وبين أحب خلق الله إليه فانطلقت

---

٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبرى، مرجع سابق ،ج٨،ص٦٣-٦٤

٢- البخاري،محمد اسماعيل أبوعبدالله،صحيح البخاري،مرجع سابق ،ج٣،ص١٣٧٤،حديث رقم ٣٥٥٧

خولة رضي ﷲ عنها لبيت الصديق ﷺ فوجدت أم رومان بنت عامر الكنانية أم عائشة رضي ﷲ عنها قالت أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة فقالت أم رومان وددت ذلك انتظري أبا بكر فإنه آت فلما جاء أبو بكر الصديق ذكرت له خوله بنت حكيم رضي ﷲ عنها ما ذكرته فقال الصديق ﷺ : وهل تصلح لها إنما هي ابنة أخيه فرجعت خولة إلى رسول ﷲ فذكرت ذلك له فقال :ارجعي وقولي له:أنت أخي في الإسلام وابنتك تحل لي فلما ذكرت ذلك زوج الصديق عائشة رضي ﷲ عنها للرسول ﷺ وهي يومئذ بين السادسة والسابعة من عمرها [١]

علمها

عن عمرو بن مرة عن مرة عن أبي موسى قال قال رسول الله ﷺ " كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام"[٢]

عن أبي بردة عن أبي موسى قال : "ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علما" [٣]

وقال الزبير بن العوام ﷺ "لما رأيت أحداً أعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بشعر ولا بحديث العرب ولا بنسب من عائشة رضي ﷲ عنها"

وقال عطاء بن رباح "كانت عائشة من أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً في العامة"وقال الزهري "لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبي ﷺ وجميع النساء،كان علم عائشة رضي ﷲ عنها أكثر"[٤]

١- العسقلاني،الحافظ أحمد بن علي بن حجر ،الإصابة في تمييز الصحابة_ ج٨،ص٢٣٢

٢- النيسابوري ،مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري ، صحيح مسلم،دار إحياء التراث_، بيروت ،ج٤،ص١٨٨٦.

٣- الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى ،سنن الترمذي ،دار إحياء التراث ،بيروت ،ج٥،ص٧٠٥

٤- ابن عبد البر ،أبي عمر يوسف، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مرجع سابق ،ج٤،ص١٨٨٣.

عبادتها :

ا اجتهدت رضي ﷲ عنها في العبادة قدر استطاعتها فكانت تصوم الدهر ولا تفطر إلا يوم أضحى أو يوم فطر وإذا سئلت كيف أصبحت ؟ قالت : صالحة والحمد لله وقد دخل عليها ابن أختها يوماً فإذا هي قائمة تسبح وتقرأ ﴿ ▫♦☺⍓▫⍐· ⌘✇✂☒❶♦↖ ✍□✲❁♦🔔◆❐◆❐ ✍◆☪⍁⑩■🖬♦↖ ✦✐✍✂ ✂✍❁○○☺←❑✈🕭⍐✍✂ ﴾ [سورة الطور : آية ٢٧] وتدعو وتبكي وترددها فظل قائماً حتى مل القيام فذهب السوق لحاجة له ثم رجع فإذا هي قائمة كما هي تصلي وتبكي

وفاتها :

توفيت أم المؤمنين ﷺ في ليلة الثلاثاء بعد سبع عشرة ليلة من شهر رمضان بعد صلاة الوتر سنة ثمان وخمسون وقيل سبع وخمسون وكان عمرها سبع وستون سنة ودفنت من ليلتها بعد الوتر وقد أوصت رضي ﷲ عنها أن تدفن مع أزواج النبي ﷺ تحت ثرى البقيع الطاهر وصلى عليها الصحابي الجليل أبو هريرة ﷺ

كان ابن عباس ﷺ قد جاء يستأذن عليها قبيل موتها قالت : أخشى أن يثنى علي فقال لها ابن أخيها عبد الله يا أماه إن ابن عباس من صالحي بنيك يسلم عليك ويودعك فقالت ائذن له إن شئت فلما دخل عليها ابن عباس سلم وجلس ثم قال لها " ابشري ، فما بينك وبين أن تلقى محمد ﷺ والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد، كنت أحب نساء رسول ﷲ إلى رسول ﷲ ولم يكن رسول الله ﷺيحب إلا طيباً وسقطت قلادتك ليلة الأبواء فأصبح رسول الله ﷺ ليطلبها ، معهم ماء فأنزل ﷲ : ﴿ ••☎✂❑↖✲♦✍✂◆↗ ♦×⇦🕭🔔✍✐✂ ✍□&⑨❐🕯❋🕐♦③ ⇔⚐←☞☼❐🕮◆❐ ■□🗐❑■🖬❍🕐⍁✍✂ ☎✂❑←✍♦❷⍂◑•✍

﴿ [1] [سورة النساء: آية ٤٣] فكان ما أنزل الله ﷻ لهذه الأمة من الرخصة بسببك وبركتك وأنزل الله ﷻ براءتك من فوق سبع سماوات جاء بها الروح الأمين فأصبح ليس مسجد من مساجد الله ﷻ يذكر فيه اللهُ إلا وهي تتلى فيه آناء الليل وأطراف النهار فقالت أم المؤمنين رضي اللهُ عنها " دعني منك يا ابن عباس ومن تزكيتك فو الذي نفسي بيده لوددت أني كنت نسياً منسياً يا ليتني لم أخلق يا ليتني كنت شجرة أسبح وأقضي ما علي "[2]

رابعا : السيدة حفصة بنت الفاروق رضي اللهُ عنهما

---

[1] - ابن سعد: الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج٨ ، ﷺ ٧٧-٧٨

[2] - المرجع السابق،ص٧٥

هي حفصة بنت عمر بن الخطاب ﷺ بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي . ولدت أم المؤمنين قبل بعثة النبي ﷺ بخمس سنوات بينما كانت قريش تجدد بناء الكعبة .

زواجها :

توفي خنيس زوج السيدة حفصة رضي ﷺ عنها في غزوة بدر الكبرى ترملت أم المؤمنين وهي في العشرين من عمرها فتألم الفاروق ﷺ لحزن ابنته فبدا له أن يختار لها زوجاً تأنس إلى صحبته ويعوضها خيراً عن زوجها ونظر الفاروق فوجد عثمان بن عفان ﷺ يمر بنفس الظروف التي تمر بها ابنته بعد وفاة زوجته رقية بنت الرسول ﷺ فمر الفاروق على عثمان ﷺ فوجده حزينا فسأله عن سبب حزنه فشكا له عثمان انقطاع المصاهرة بينه وبين الرسول ﷺ بوفاة رقية رضي ﷺ عنها فقال له الفاروق ﷺ : ألا أزوجك ابنتي حفصة ؟ صمت عثمان ﷺ برهة ثم قال : سأنظر في أمري فلبث عمر بن الخطاب ليالي ثم لقي عثمان بن عفان ﷺ فقال له : قد بدا لي ألا أتزوج في يومي هذا ، انصرف الفاروق وهو غاضب ، وفي الطريق لقي أبو بكر فقال له عمر : رضي ﷺ عنهما وفي يقينه أن الصديق سيرحب بالمرأة الصالحة التقية فقال إن شئت زوجتك حفصة لكن أبا بكر صمت ولم يرجع إليه شيئاً فثار غضب الفاروق وسار إلى الرسول ﷺ يشكو صاحبيه استأذن الفاروق ﷺ على رسول ﷺ وما يملك نفسه من غضب وقهر فتلقاه الرسول ﷺ بوجه باسم وسأله عما يؤلمه فذكر له الفاروق ﷺ ما كان من أمر أبي بكر وعثمان بن عفان رضي ﷺ عنهما فقال له الرسول ﷺ : يتزوج حفصة من هو خير من عثمان ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة "[1] وخطب رسول الله ﷺ من عمر بن الخطاب ﷺ ابنته حفصة رضي ﷺ عنهما وزوج

---

[1] - ابن سعد: الطبقات الكبرى ،مرجع سابق ، ص٨٢-٨٣

ﷺ ابنته أم كلثوم لعثمان بن عفان ﷺ وخرج الفاروق من عند الرسول ﷺ متهلل الوجه يسرع الخطى ليزف البشرى لابنته الحبيبة وإلى أبي بكر وعمر وللمدينة كلها فكان أول من لقيه أبو بكر الصديق فما أن علم بأمر الخطبة المباركة حتى اعتذر للفاروق وقال له : لا تجد علي في نفسك ، فإن رسول الله ﷺ قد ذكر حفصة فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ ولو تركها لتزوجتها وتزوج الرسول ﷺ حفصة رضي ﷺ عنها في شهر شعبان من السنة الثالثة للهجرة وأصدقها أربعمائة درهم وتولى الرسول الكريم ﷺ مواساتها وعوضها عما أصابها [1]

علمها :

عاشت أم المؤمنين حفصة رضي ﷺ عنها في بيت النبوة تتعلم وتعلم فكانت كل يوم تزداد علماً وفقهاً وطاعة ،وقد اختارها الصديق ﷺ من بين أمهات المؤمنين لتكون حافظة للقرآن الذي جمعه فقد كانت صوامة قوامة تعلم الناس أمور دينهم وتروي أحاديث المصطفى ﷺ .

---

[1] - ابن عبد البر ، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مرجع سابق، ج٤، ص١٨١١.

وفاتها :

توفيت السيدة حفصة رضي ﷲ عنها أم المؤمنين سنة خمس وأربعين في خلافة معاوية بن أبي سفيان انتقلت إلى ربها لتلقى زوجها الحبيب ﷺ وكان عمرها ستين سنة [١]

خامساً : السيدة أم سلمة رضي ﷲ عنها

هي هند بنت أبي أمية بن عمر بن مخزوم المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية والدها يعد من سادات بني مخزوم المرموقين وجواد من أجواد العرب المعدودين والمشهورين بالكرم وقد أطلق عليه زاد الركب لأنه كان إذا سافر لا يترك أحداً يرافقه ومعه زاد بل يكفي ويغني رفقته من الزاد والطعام والشراب طوال الرحلة [٢]

زواجها :

تزوجت أم سلمة من ابن عمها الرجل الصالح عبد الله بن عبد الأسد المخزومي أحد العشرة السابقين للإسلام فقد أسلم هو وأبي عبيدة بن الجراح والأرقم بن أبي الأرقم وعثمان بن عفان في يوم واحد وأسلمت أم سلمة مع زوجها . وهاجرت معه إلى الحبشة ثم هاجرت إلى المدينة المنورة فيقال إنها أول ظعينة [٣] دخلت إلى المدينة المنورة [٤] توفي أبو سلمة في غزوة أحد ودخل رسول الله ﷺ على أم سلمة رضي ﷲ عنها يعزيها في زوجها ودعا لها قائلاً : " اللهم عز حزنها ، واجبر مصيبتها ، وأبدلها بها خيراً منها "

---

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبرى، مرجع سابق ،ج٨،ص٨٦

٢ - ابن عبد البر ،أبي عمر يوسف ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مرجع سابق ج٤ ،ص١٩٢٠

٣ - ظعينة: المراد بها المرأة المسافرة

٤ - العسقلاني ، الحافظ علي بن محمد بن حجر ، الإصابة في معرفة الصحابة، مرجع سابق ج٨،ص٣٤٢

حكمتها:

مما يعرف عنها رضي الله عنها قوة شخصيتها وجرأتها في قول[١] الحق ومن رجاحة عقلها مشورتها المباركة في صلح الحديبية [٢] ، فقد روي أنه خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية ، فلما فرغ من قضية الكتاب (أي كتاب الصلح مع قريش) قال رسول الله ﷺ لأصحابه : قوموا فانحروا ثم احلقوا قال : فو ﷺ ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت أم سلمة : يا نبي ﷺأتُحبِب ذلك ؟ اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بُدْنك و تدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحر بُدْنه و دعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا و جعل بعضهم يحلق بعضا [٣]

وفاتها :

عاشت أم سلمة أم المؤمنين في بيت النبوة تتعلم وتنهل من معين النبوة وبعد وفاة المصطفى ﷺ كانت تعد من فقيهات الصحابيات عاشت أم سلمة حتى بلغت من العمر الرابعة والثمانين وحين بلغها استشهاد الحسين بن علي وجمت لذلك ، وغشي عليها ، وحزنت حزناً شديداً ولم تلبث إلا يسيراً حتى انتقلت إلى رحمة ﷺ سنة تسع وخمسين وصلى عليها أبو هريرة ودفنت في البقيع مع أمهات المؤمنين رضي ﷺ عنهن وأرضاهن ونزل قبرها سلمة وعبد الله بن عبد الله بن أبي أمية ، وعبد الله بن وهب االأسدي [٤].

١- أبو شقة ، عبد الحليم محمد ، تحرير المرأة في عصر الرسالة ، ج ١، ص٢٢٩

٢- المرجع السابق، ج١، ص٢٣١

٣- ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، ص١٠١-١٠٢

٤ - المرجع سابق، ج٨ ، ص٩٦.

سادساً : السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها

هي زينب بنت جحش بن رياب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة

زواجها :

كانت زينب رضي الله عنها امرأة جميلة فخطبها رسول الله ﷺ على زيد بن حارثة فقالت : يا رسول الله لا أرضاه لنفسي وأنا أيم قريش ، قال فإني قد رضيته لك . فتزوجها زيد بن حارثة فنزل قوله تعالى : ﴿ ♦♌🔔☒📠 🖋♦✍◆❐ ♌❐🕮 ✂🕐❷↘✍❐🕮 📠🕛↖🕮➔🖉❑←♋◆❻◆❐ ✦🖉🖋✂ ⇳Ⅱ♑✍ ↗□◆❸⌘❷♑③↘💻🖋✂ ↖☠←♍⬧❧ ♦♌❑↗▤♦③ ➹✂🖉➔♦③ Ⅱ♦✍◆❐ ▤ ⬀☠♑♎🏴❷↘✍❐🕮 ➹🖉✂ ⌖☒🕛■🖬✾➱ ☐🖄✾➱ ⇳⑨⬧◑⬧▫ 🕛↖🕮⬧🖉❑←♋◆❻◆❐ ✍❿📻❹◔✡🖋⬀🏴♑ ﴾ [سورة الأحزاب : آية ٣٦] وعندما فارقها زيد واعتزلها وحلت ، أي انقضت عدتها قال ابن حبان : فبينما رسول الله ﷺ جالس يتحدث مع عائشة رضي الله عنها إلى أن أخذته غشية ﷺ فسري عنه وهو يبتسم ويقول : من يذهب إلى زينب يبشرها أن الله قد زوجنيها من السماء ؟ وتلا رسول الله ﷺ قوله تعالى ﴿ ⌘☠🖂➔🖋☼❐🕮 ✓❽♑🔔➹✂♑❧ ↖✌❑→◑⬧✍ ↘❶🖋◑◆❐ ♑❍↘❿■🖬♦↖ ✾💣⇳☺🖂➔🖋☼❐🕮◆❐ ♑❍↘❿■🖬♦↖ ✦🖉🖋✂ 🖂📻🖂♉🖋❐🖂ᘐ 🖂📻↘❿■🖬♦↖ ⇳📻🏠❍↘✍❐🕮 ❼🖋× ❼🏠✂↘③🡅✍◆❐ ➹🖉🖋✂ 🖋📠☐🖃🖋✂◆❐ ♑❍③♑⑨⬀📻↖✍ ✦🖉🖋✂ 🖋♦✍ ☙①🏠❍↘🖬♦☼

قالت عائشة فأخذني ما قرب وما بعد لما يبلغنا من جمالها وأخرى هي أعظم الأمور وأشرفها ما صنع لها زوجها ﷻ من السماء وقلت : هي تفخر علينا بهذا قالت عائشة رضي ﷻ عنها : فخرجت سلمى خادم النبي ﷺتشتد فتحدثها بذلك فأعطتها أوضاحاً عليها عن ابن عباس ﷺ قال : لما أخبرت زينب بتزويج رسول الله ﷺ لها سجدت . ولم يولم رسول الله ﷺ على نسائه ما أولم عليها فقد ذبح شاة [1] .

عبادتها :

كانت السيدة زينب رضي ﷻ عنها امرأة صالحة صوامة ، قوامة ، وكانت معطاءة فعن محمد بن كعب يقول : كان عطاء السيدة زينب اثني عشرة ألف درهم،ولم تأخذه إلا عاماً واحداً ، حمل إليها اثني ألف عشرة درهم فجعلت تقول : اللهم لا يدركني قابل هذا المال فإنه فتنة . ثم قسمته في أهل رحمها وفي أهل الحاجة حتى أتت عليه فبلغ عمر فقال : هذه امرأة يراد بها خير فوقف على بابها وأرسل بالسلام وقال : قد بلغني

---

[1] - ابن سعد،الطبقات الكبرى،مرجع سابق،ص١٠١-١٠٢

ما فرقت فأرسل إليها بألف درهم يستنفقها فسلكت بها طريق ذلك المال ، وكانت رضي الله عنها مأوى للمساكين [1] .

وفاتها :

سأل النسوة زوجات المصطفى ﷺ رضي الله عنهن يا رسول الله أينا أسرع بك لحوقاً ؟ قال أطولكن يدا فتذارعن ، فلما توفيت السيدة زينب رضي الله عنها علمن أنها كانت أطولهن يداً في الخير والصدقة ، توفيت السيدة زينب رضي الله عنها عشرين للهجرة وكانت أول نساء النبي ﷺلحوقاً به ، وأوصت رضي الله عنها أن تحمل على سرير رسول الله ﷺ ويجعل عليه نعش فقد حدثنا موسى بن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه عن عمره بنت عبد الرحمن قالت : لما حضرت زينب بنت أرسل إليها عمر بن الخطاب بخمسة أثواب من الخزائن يتخيرها ثوبا ثوبا فكفنت فيه وتصدقت أختها حمنة بكفنها الذي أعدته تكفن فيه قالت عمره بنت عبد الرحمن فسمعت عائشة تقول : ذهبت حميدة فقيدة مفرع اليتامى والأرامل . وكان عمرها رضي الله عنها ثلاث وخمسين سنة [2] .

سابعاً : السيدة جويرية بنت الحارث رضي الله عنها :

جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة سباها رسول الله ﷺ يوم المريسيع وهي غزوة بني المصطلق وكان اسمها برة وسماها رسول الله جويرية . [3]

زواجها :

---

[1] - المرجع سابق، ج٨ ، ص١١٠.
[2] - ابن سعد،الطبقات الكبرى ،مرجع سابق ،ج٨ ، ص١١٠.
[3] - العسقلاني ،الحافظ علي بن محمد بن حجر، الإصابة في معرفة الصحابة،مرجع سابق ،ص٧٣

عندما قسم الرسول ﷺ سبايا بني المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن شماس فكاتبته على نفسها وكانت امرأة حلوة ملاحة لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه فأتت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها ، فحدثنا يزيد بن عبيد الله بن قسيط عن أبيه عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن عائشة رضي الله عنها قالت أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا بني المصطلق فأخرج الخمس منه ثم قسمه بين الناس وأعطى الفارس سهمين والراجل سهما فوقعت جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار في سهم ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري رضي الله عنه وكانت تحت بن عم لها يقال له صفوان بن مالك بن جذيمة فقتل عنها فكاتبها ثابت بن قيس على نفسها على تسع أواق وكانت امرأة حلوة لا يكاد يراها أحد إلا أخذت بنفسه فبينا النبي صلى الله عليه وسلم عندي إذ دخلت جويرية تسأله في كتابتها فوالله ما هو إلا أن رأيتها حتى كرهت دخولها على النبي صلى الله عليه وسلم وعرفت أن سيرى فيها مثل الذي رأيت فقالت يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه وقد أصابني من الأمر ما قد علمت فوقعت في سهم ثابت بن قيس فكاتبني على تسع أواق في فكاكي فقال أو خيرا من ذلك قالت ما هو قال أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك قالت نعم يا رسول الله قال فقد فعلت فخرج الخبر إلى الناس فقالوا أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترقون فأعتقوا من كان في أيديهم من سبي بني المصطلق فبلغ عتقهم مائة أهل بيت بتزوجه إياها قالت عائشة فلا أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها"[1]

وفـــاتها :

---

[1]- البستي محمد ابن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي،صحيح ابن حبان،تحقيق شعيب الأرنؤوط،،مؤسسة الرسالة،ط٢، ١٤١٤هـ ،ج٩،ص٣٦٢ ،حديث رقم ٤٠٥٤

توفيت سنة خمسين من الهجرة وقيل سنة ست وخمسين للهجرة قال الواقدي وصلى عليها مروان بن الحكم وقيل عاشت خمساً وستين سنة [1].

ثامناً : السيدة أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها :

اسمها رملة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس تزوجها عبيد الله بن جحش فأنجبت حبيبة وكنيت بها هاجر عبيد الله وأم حبيبة إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية فتنصر وارتد عن الإسلام وتوفي بأرض الحبشة[2]

زواجها :

عن سعيد بن العاص قال : قالت : أم حبيبة رضي الله عنها رأيت في النوم عبيد الله بن جحش زوجي بأسوأ صورة ففزعت ، فقلت تغيرت والله حاله ، فإذا هو يقول حيث أصبح يا أم حبيبة إني نظرت في الدين فلم أرَ ديناً خيراً من النصرانية وكنت قد دنت بها ثم دخلت في دين محمد ثم قد رجعت إلى النصرانية فقلت : والله ما خير لك وأخبرته بالرؤيا التي رأيت له فلم يحفل بها ، وأكب على الخمر حتى مات فأرى في النوم كأن آتياً يقول لي يا أم المؤمنين ففزعت فأولتها أن رسول الله ﷺ يتزوجني قالت فما هو حتى انقضت عدتي فما شعرت إلا برسول النجاشي على بابي يستأذن فإذا جارية له يقال لها أبرهة ، كانت تقوم على ثيابه ودهنه فدخلت علي وقالت : إن الملك يقول لك أن رسول الله ﷺ كتب إلي أن أزوجكه فقالت : بشرك الله بالخير فقالت : يقول لك الملك وكلي من يزوجك فأرسلت إلى خالد بن الوليد فوكلته وأعطت أبرهه سوارين من فضة وخدمتين كانتا في رجليها وخواتيم فضة كانت في أصابع رجليها

---

[1] - العسقلاني ، الحافظ علي بن محمد بن حجر ، الإصابة في معرفة الصحابة مرجع سابق ، ج٨ ، ص٧٤.

[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، ج ٨ ، ص٩٦ -٩٩ .

سروراً بما بشرتها . وقد أصدقها النجاشي من عنده عن رسول ﷺ أربع مائة درهم وعندما بلغ أبي سفيان نكاح الرسول ﷺ لابنته قال ذلك الفحل لا يقرع أنفه [1] .

وفاتها :

عن عوف بن الحارث قال سمعت عائشة تقول : دعتني أم حبيبة زوج النبي ﷺ عند موتها فقالت : قد كان ما يكون بيننا وبين الضرائر فغفر ﷺ لي ولك ما كان من ذلك فقلت : غفر ﷺ لك ذلك كله وتجاوز وحللك من ذلك فقالت : سررتني سرك ﷺ وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك ، وتوفيت سنة أربع وأربعين في خلافة معاوية بن أبي سفيان [2].

تاسعاً : السيدة صفية بنت حيي رضي ﷺ عنها :

صفيه بنت حيي بن أخطب بن سعيد بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير بن النحام بن ناحوم من بني إسرائيل من سبط هارون بن عمران.

---

[1] - ابن عبد البر ، أبي عمر يوسف ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، مرجع سابق ، ص١٩٢٩-١٩٣٠

[2] - ابن السعد،الطبقات الكبرى ،المرجع السابق، ص١٠٠

زواجها :

عن ابن اسحاق قال حدثني والدي اسحاق بن يسار يقول : لما افتتح رسول الله ﷺ القموص أتى بصفية بنت حيي ومعها ابنة عم لها جاء بهما بلال فمر بهما على قتلى من قتلى اليهود فلما رأتهم التي مع صفية رضي الله عنها صكت وجهها وصاحت وحثت التراب على رأسها فقال ﷺ " أغربوا هذه الشيطانة عني " وأمر رسول الله ﷺ بصفية فحيزت خلفه ، وغطى عليها ثوبه ، فعرف الناس أنه قد اصطفاها لنفسه فقال رسول الله ﷺ حين رأى من اليهودية ما رأى يا بلال أنزعت من قلبك الرحمة حتى تمر بامرأتين على قتلاهما . وقد كانت صفية رضي الله عنها قد رأت أن قمراً قد وقع في حجرها فذكرت ذلك لأبيها فضرب وجهها ضربة أثرت فيه وقال : إنك لتمدين عنقك إلى أن تكوني عند ملك العرب فلم يزل الأثر على وجهها حتى أتى بها رسول الله ﷺ فسألها عنه فأخبرته الخبر[١].

وعن هاشم بن سعيد الكوفي أخبرتنا كنانة حدثتنا صفية بنت حيي قالت : " دخل علي رسول الله ﷺ وقد بلغني من حفصة وعائشة كلام ، فذكرت ذلك للرسول ﷺ فقال ألا قلت :وكيف تكونان خيراً مني وزوجي محمد ، وأبي هارون ، وعمي موسى " [٢].

وفاتها :

ماتت صفية بنت حيي سنة ست وثلاثين وقيل سنة خمسين في خلافة معاوية بن أبي سفيان [٣].

---

١ - ابن الاثير عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ، دار – المعرفة،بيروت،١٤١٨هـ ،ط١، ج٥، ، ص٤٠١.

٢ - المرجع السابق ، ص٣٢٧-٣٢٨.

٣- ابن سعد ، الطبقات لكبرى ، مرجع سابق ، ص١٢٨.

عاشراً : السيدة ميمونة بنت الحارث رضي ﷲ عنها :

ميمونة بنت الحارث بن حزن بن جبير بن الهرم بن رويبة بن عبدالله بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية .

زواجها :

تزوجها رسول الله ﷺ بعد زوجها سنة سبع في عمرة القضاء في ذي القعدة حيث أرسل رسول ﷲ جعفر بن أبي طالب إليها فخطبها ، فجعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب ، فزوجها من رسول ﷲ وقيل إن العباس قد وصفها له وقال : قد تأيمت من أبي رهم فتزوجها وبنى بها رسول الله ﷺ بسرف على عشرة أميال من مكة وكانت آخر امرأة تزوجها رسول الله ﷺ وذلك سنة سبع في عمرة القضاء وقد ذكر الزهري وقتادة أنها وهبت نفسها للنبي ﷺ فتزوجها الرسول ﷺ على مهر خمسمائة درهم . وولي نكاحه إياها العباس ﷺ [1] .

عبادتها :

كان مسواك السيدة ميمونة رضي ﷲعنها منقوعاً في ماء فإن شغلها عمل أو صلاة وإلا أخذته فاستاكت به . يقول موسى بن أبي عائشة عن ميمونة رضي ﷲ عنها أنها أبصرت حبة رمان في الأرض فأخذتها وقالت إن ﷲ لا يحب الفساد . وكانت جلدة قوية يسمعها من يقود عيرها وهي تهل حتى ترمي جمرة العقبة [2] .

وفاتها :

توفيت أم المؤمنين الفاضلة السيدة ميمونة رضي ﷲ عنها سنة إحدى وستين في خلافة يزيد بن معاوية وهي آخر من مات من زوجات المصطفى ﷺ ، كان عمرها

---

[1] - النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين ،دار الكتب العلمية ،ط١ ، ج١٤١١،٤هـ ،١٩٩٠م،ص٣٢

[2] - الوحش ، أشرف ،محمد ،زوجات الرسول ﷺ، مرجع سابق ، ص٣٠.

عندما فارقتها الحياة ثمانون أو واحد وثمانون سنة ، توفيت بمكة فحملها عبد الله بن عباس وجعل يقول للذين يحملونها ارفقوا بها فإنها أمكم . حتى دفنها بسرف [١]

الحادي عشر : السيدة زينب بنت خزيمة رضي الله عنها :

هي زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة وهي أم المساكين كانت تسمى بذلك في الجاهلية .

زواجها :

كانت السيدة زينب زوجة الطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف فطلقها فتزوجها عبيدة بن الحارث واستشهد يوم بدر فخطبها رسول الله ﷺ فجعلت أمرها للرسول ﷺ فتزوجها رسول الله ﷺ واشهد وأصدقها اثني عشرة أوقية ونشاً وكان تزويجه إياها في شهر رمضان على رأس أحد وثلاثين شهراً من الهجرة فمكثت ثمانية أشهر وتوفيت [٢] .

وفاتها :

توفيت في شهر ربيع الآخر من السنة الرابعة للهجرة وصلى عليها الرسول ﷺ ووارى جثمانها الطاهر تحت ثرى البقيع فكانت أول من دفن فيه من أمهات المؤمنين وهي ثاني زوجة توفيت في حياته رضي الله عنها بعد أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وأرضاها [٣]

---

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،مرجع سابق ، ج٨ ،ص١٣٩-١٤٠

٢ - ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، المرجع السابق ، ص١١٥

٣ - الجزري ، عز الدين ابي الحسن علي بن حجر ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ،ج٥ ، ص٢٩٧

الثاني عشر : السيدة مارية القبطية أم إبراهيم ﷺ :

هي مولاة رسول الله ﷺ وسريته وهي أم ولده إبراهيم ﷺ بعث بها المقوقس صاحب الإسكندرية إلى رسول الله ﷺفي سنة سبع من الهجرة وبأختها سيرين وبعضاً من الهدايا بعث بذلك مع حاطب بن أبي بلتعة فعرض حاطب بن أبي بلتعة على مارية الإسلام ورغبها فيه فأسلمت وأسلمت أختها وكان رسول الله ﷺ معجب بأم إبراهيم فقد كانت بيضاء جميلة فأنزلها رسول الله ﷺ في العالية في المال الذي يقال له اليوم مشربة أم إبراهيم ، وكان رسول الله ﷺ يختلف إليها هناك وضرب عليها الحجاب [١] .

إبراهيم عليه السلام :

حملت مارية رضي الله عنها وسرعان ما سرت البشرى في أنحاء المدينة أن المصطفى ينتظر مولوداً ووضعت في مشربة أم إبراهيم وقبلتها سلمى مولاة رسول الله ﷺ فجاء أبو رافع زوج سلمى فبشر الرسول ﷺبإبراهيم فوهب له عبداً وذلك في ذي الحجة سنة ثمان للهجرة هنأ المصطفى مارية بوليدها جاء الأمين جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ يهنئه ويسلم عليه بكنيته الجديدة وقال له السلام عليك يا أبا إبراهيم [٢] .

وفاتها :

توفيت مارية أم إبراهيم بن رسول الله ﷺ في محرم سنة ست عشرة من الهجرة ، في خلافة عمر ﷺ ، رضي الله عنها وأرضاها [٣] .

---

١ - ابن السعد ، الطبقات الكبرى، مرجع سابق ، ج٨،ص٢١٢

٢ - المرجع السابق، ج٨،ص٢١٤

٣ - المرجع السابق، ج٨ ، ص ٢١٦.

المبحث الثاني

نماذج من تعاملات الرسول ﷺ

مع زوجاته رضي الله عنهن

الرفق- العدل- الحلم

١. قال تعالى { [illegible] } [سورة الأعراف: آية١٨٩]. وقال سبحانه { [illegible] } [سورة الروم : آية ٢١] .

الأصل في التقاء الزوجين هو السكن والاستقرار ليظل هذا هو المحضن الأمين الذي يخرج منه الجيل البشري الذي يحمل تراث التمدن البشري ،[1] وقد أودع ﷲ في نفوسنا العواطف والمشاعر التي تصل بين الرجل والمرأة لتتحقق راحة الجسم والقلب

[1] - الباز ، أنور ، التفسير التربوي للقرآن الكريم ،دار النشر ، مصر،ط١،٢٠٠٧م،ج١، ص٥٢٤ .

واستقرار الحياة والمعاش.[1]إذا اجتمع الزوجان على أساس من الرحمة و الاطمئنان النفسي المتبادل تحققت السعادة الأبدية بينهما وتربى الناشئ في جو مليء بالسعادة والاطمئنان والعطف و الرفق والمودة ، الزواج هو العلاقة الوحيدة التي تدوم بين الرجل والمرأة و التي تحفها البركة و الرضا من الله ﷻ ، طالما اهتدت بهديه ﷺ العلاقة التي تقوم على الأخذ والعطاء و التعاون المتبادل التي يعد ضرورة من ضروريات استمرار الحياة المطمئنة . العلاقة التي تعتمد على التفاهم و الرفق و المودة والرحمة و العدل و التقدير و الاحترام المتبادل وسيبرز لنا مثلا جليا و عظيما لأنجح العلاقات الزوجية التي حفتها بركة ﷺ و رضوانه ألا وهي علاقة حبيبنا وسيدنا المصطفى ﷺ بزوجاته رضي ﷺ عنهن و أرضاهن، ومعاملته لهن فهو خير قدوة نقتدي به ونحتذي حذوه بإبراز أعظم القيم الذي تعامل بها الرسول ﷺ مع زوجاته رضي ﷺ عنهن وأرضاهن وجعل تلك القيم متجسدة أمام ناظرينا بعرض بعض النماذج منها وصقلها بالتوضيح والشرح بدأً بالرفق ثم العدل وأخيراً الحلم.

أولا : الرفق :

الطاعة وحسن العشرة سهلة على نفس المرأة المفطورة على المسالمة و الموادعة والرفق و اللين ، و الرفق هو فن و ذوق و تربية اجتماعية عالية . وبها تدوم المحبة و الألفة و المودة و تحل معظم المشاكل المستعصية بالأسلوب المهذب و الخضوع واللين والبسمة الحانية والنظرة الودود والمجاملة اللبقة فتكسب بذلك المرأة ثقة زوجها و دوام محبته وشعوره بالسعادة [2]

---

[1] - المرجع السابق ، ج٢،ص٦٠٠.

[2] - العك ، خالد عبد الرحمن ، بناء الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة ، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٥ م ، ص ٥٠ ، ص ١٦٥ .

قال الغزالي : " اعلم أن الرفق محمود وضده العنف والحدة و العنف نتيجة الغضب والفظاظة والرفق واللين ينتجها حسن الخلق و السلامة ، و الرفق ثمرة لا يثمرها إلا حسن الخلق و لا يحسن الخلق إلا بضبط قوة الغضب ، و قوة الشهوة ، و حفظهما على حد الاعتدال " [1]وقال سفيان الثوري لأصحابه : " أتدرون ما الرفق ؟قالوا :قل ياأبا محمد قال: أن تضع الأمور موضعها الشدة في موضعها ، اللين في موضعه ، و السيف في موضعه ، والسوط في موضعه " [2]

ولذلك أثنى المصطفى ﷺ على الرفق وعظم شأنه. فقال ﷺ (يا عائشة ! إن الله رفيق يحب الرفق . ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف . وما لا يعطي على ما سواه)[3] أي أن الله لطيف بعباده يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر ، فهو يعطي ﷻ على الرفق في الدنيا من الثناء الجميل ، ونيل المطالب ، وتسهيل المقاصد ، وفي الآخرة يعطيه من الثواب الجزيل و الأجر الوفير.

و الرفق لابد أن يكون في كل أمور الدنيا ، يكون في أمر الدين مثل الدعوة وفي أمور الدنيا مثل علاقة المرء بمن هم حوله، فقد قال ﷺ : (الرفق لا يكون في شي إلا زانه ، ولا ينزع من شي إلا شانه) [4] .

إذن الرفق محبوب مطلوب و أهل البيت هم أولى بذلك الرفق فقد قال ﷺ (إن الله رفيق يحب الرفق .) [5] . وقد صرح المصطفى ﷺ بالرفق مع الزوجات فأوصى ﷺ الأزواج بالتحلي بالرفق مع زوجاتهم في خطبة حجة الوداع حيث قال (اتقوا الله في

---

[1] - بن حميد ، صالح بن عبد الله بن ملوح ، عبد الرحمن بن محمد عبد الرحمن ، نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، دار الوسيلة ، جدة ، ط١، ج ،١٤١٨هـ،١٩٩٨م ، ص ٢١٥٨

[2] - المرجع السابق ،ص٢١٥٨

[3] - النيسابوري ،مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري ،صحيح مسلم ،مرجع سابق،حديث رقم - (٢١٦٥)،ج٤، ص١٧٠٦.

[4] - النيسابوري ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ،ج٤ ، ص٢٥٩٠.

[5] - ألبستي ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي ،صحيح ابن حبان ، ج٤، ص٢٥٩٠.

النساء ، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، وإن لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف) [1]

كان ﷺ خير الناس لأهله ، وخيرهم لأمته من طيب كلامه وحسن معاشرة زوجاته بالإكرام ، و الاحترام حيث قال ﷺ : (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي)[2].ويظهر لنا ذلك في تعامله عليه الصلاة و السلام مع أهله و أزواجه فقد كان يحسن لهن ، ويرأف بهن، ويتلطف عليهن ويتودد إليهن بالممازحة و بالمداعبة تارة و بالتبسم تارة فكان رفيقا رحيما في كل تعاملاته ﷺ و من مظاهر ذلك الرفق و الرحمة الآتي :

---

[1] - المرجع سابق ،ج٢،ص٣٠٧

[2] - الترمذي،محمد بن عيسى أبو عيسى ،سنن الترمذي ،دار إحياء التراث ،بيروت ،ن دت،ج٥،ص٧٠٩

١- وصيته ﷺ بهن :

عن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ (استوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع و أن أعوج شي في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، و إن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء) [١]إذا كان الرفق مطلوبا في كل ميادين الحياة ومع جميع الأفراد فالمرأة أحق و أولى بهذا الرفق . و مما يدل على أهمية تحري الرفق مع النساء ما ذكره الطيبي في شرحه للحديث السابق بأن السين أتت في استوصوا للمبالغة أي أطلبوا الوصية من أنفسكم في حقهن ، أو اطلبوا الوصية من غيركم بهن ، و قيل إن الرسول ﷺ يريد من هذا الحديث أن اقبلوا وصيتي فيهن واعملوا بها و أرفقن بهن فهنا طلب لبذل الجهد في التحلي بالرفق . ومما نلاحظه أن النبي ﷺ ذكر في الحديث أن المرأة خلقت من ضلع أعوج وتخصيصه بأنها خلقت من أعوج أجزاء الضلع فيه دلالة على صعوبة الأمر و أن تغيرها لا يكون بسهوله بل يكون بالرفق والرحمة واللين ، و كأن فيه رمزا بأن التقويم يكون بالرفق ، بحيث لا يبالغ في تقويمه فيكسر ولا يتركه فيستمر على عوجه وهذا يبين كما ذكر ابن حجر أن المراد الحث على المداراة لاستمالة النفوس وتآلف القلوب وفيه سياسة و مفاتيح النساء و أخذ العفو منهن و الصبر على عوجهن و أن من رام تقويمهن فاته الانتفاع بهن مع انه لا غنى للإنسان عن امرأة يسكن إليها ويستعين بها على معاشه فكأنه قال : الاستمتاع بها لا يتم إلا بالصبر عليها [٢] .

ومن شدة حرصه ﷺ على الرفق بالنساء نجد ذلك الحرص يتبلور في الرفق و الرحمة بهن في أيسر الأمور ، يقال إن النبي عليه الصلاة والسلام أتى على أزواجه

١- العسقلاني ، الحافظ أحمد بن علي ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، مرجع السابق ،ج٤،ص٣١٠

٢- المرجع السابق،ج١٠،ص٤١٦ .

وسواق يسوق بهن يقال له أنجشة فقال (ويحك يا أنجشة رويدا سوقك بالقوارير قال أبو قلاب تكلم رسول الله ﷺ بكلمة لو تكلم بها بعضكم لعبتموها عليه)[1].

سق بالقوارير المقصود بها هنا سق سوقا رويدا ومعناه الأمر بالرفق بهن و سمي النساء بالقوارير لضعف عزائمهن تشبيها بقارورة الزجاج لضعفها و أختلف العلماء في تسميتهن على قولين ذكرهما القاضي وغيره :

أولا : معناه أن أنجشه كان حسن الصوت وكان يحدو بهن ونشد شيئا من القريض فلم يأمن أن يفتنهن و يقع في قلوبهن حبه فأمره بالكف عن ذلك .

ثانيا : أراد الرفق في السير فالإبل إذا سمعت الحداء أسرعت في المشي و أزعجت في المشي و أزعجت الراكب و أتعبته فنهى عن ذلك لأن النساء يضعفن من شدة الحركة و يخاف ضررهن و سقوطهن . [2] ففي التمسك بالرفق و الرحمة مع النساء و احتذاء حذو الرسول ﷺ بمراعاتهن في أبسط الأشياء و الاهتمام بأحوالهن ، والتنازل لأجلهن ؛ امتثال لله ولرسوله ﷺ وثواب محقق في الدارين بنيل رضي الله ﷻ في الآخرة وكسب قلب هذه المرأة الضعيفة فيكون له ما يسره منها وكل ما يحقق السعادة و الاستقرار بإذن الله .

٢ـ التدليل و الملاطفة :

إن في الدلال و المداعبة بابا من أبواب الرفق والرحمة ، و إن المرأة لتأنس بذلك وتفرح به ففيه معنى من معاني القرب وفيه يكمن سر الحب فيه تؤنس الأنفس و تزكى الأرواح فتظهر آثاره جليه في حسن العشرة ودوام المحبة و استمرار الألفة .

---

[1] - النووي ،أبو زكريا يحي بن شرف بن مري، شرح النووي على صحيح مسلم ،بيروت، دار إحياء التراث ، ١٣٩٢م ،ط٢،ج ١٥-١٦، ص ٨٧ .

[2] - المرجع سابق ، ج ١٥ - ١٦ ، ص ٨٧ .

فعن عروة عن عائشة رضي ﷺ عنهما قالت (دخل علي رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث ، فاضطجع على الفراش وحول وجهه ، ودخل أبو بكر فانتهرني وقال : مزمارة الشيطان عند النبي ﷺ : فأقبل رسول الله ﷺ فقال : دعهما . فلما غفل غمزتهما فخرجتا وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب فإما سألت النبي ﷺ وإما قال تشتهين تنظرين فقلت نعم فأقامني وراءه خدي على خده وهو يقول دونكم يا بني أرفدة حتى إذا مللت قال حسبك قلت: نعم قال: فاذهبي)[1]

يظهر لنا تدليل المصطفى ﷺ للسيدة عائشة رضي ﷺ عنها حيث انه عندما وجد عندها تلك المغنية لم يعجبه ذاك ولكنه ﷺ لم ينهرها ، بل تركها تستمتع بالسماع لهم وكان إعراضه هادئا حيث أنه لم يشاركها السماع ، فقط اضطجع وحول وجهه . قمة في التدليل و الملاطفة ﷺ، رفق و رحمة تكاد تكون معدومة الآن أي افعلي ما شئت و كأنني غير موجود ، فأرادها أن تستمتع إلى أن تكتفي هي . ومما يدلنا على شدة رفقه ﷺ وتدليله أن أبا بكر استنكر وجود تلك المغنية في منزل الرسول ﷺ ونهر السيدة عائشة ومع ذلك أمره الرسول ﷺ بأن يدعها ويتركها تستمتع . وهذا النوع من الدلال يؤنس قلب الزوجة . ويشعرها بالشكر والامتنان الجزيل للزوج وإن كان الأمر يسيرا .

أراد ﷺ التوسعة على أهل بيته في أيام العيد فيما تحقق لهم بسط النفس وترويح البدن من كلف العبادة . و إن ذلك من شعار الدين وفي ذلك تدليل وترفيه من هم في البيت والرفق بهم واستجلاب مودتهم .

ويظهر في قوله :" فإما سألت رسول الله ﷺ و إما قال : (تشتهين تنظرين) يحتمل هذا القول وجهين :

---

[1] - البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله ، صحيح البخاري ،مرجع سابق ، ج١، ص٣٢٣.

الأول : هل كان إذنه لها في ذلك ابتداء منه ؟

الثاني : هل كان إذنه لها في ذلك عن سؤال منها ؟

وقد اختلفت الروايات في ذلك ففي رواية النسائي من طريق يزيد بن رومان عنها ﷺ (سمعت لغطا وصوت صبيان ، فقام النبي ﷺ فإذا حبشية تزمن – أي ترقص – والصبيان حولها فقال :"يا عائشة تعالي فانظري " ففي هذا أنه ابتدأها .

وفي رواية عبيد بن عمير عنها ﷺ عن مسلم ، أنها قالت للعابين " وددت أني أراهم " ففي هذا أنها سألت .

وفي رواية النسائي عن طريق أبي سلمه عنها (دخل الحبشة يلعبون ، فقال لي النبي ﷺ يا حميراء أتحبين أن تنظري إليهم ؟ فقلت : نعم)[1].

هنا راعى النبي ﷺ ما تشتهيه زوجه وحقق لها رغبتها بصدر رحب ﷺ وهذا فيه من الدلال ما يجعل المرأة تشعر بأنها قد بلغت الذروة عند زوجها فهو يلبي لها طلباتها ويحقق لها ما تشتهيه نفسها .

ويظهر لنا في سؤال السيدة عائشة رضي الله عنها للنبي ﷺ على رواية النسائي الأدب ورفعة الأخلاق حيث أنها تستأذن زوجها في أمر بسيط كالنظر للأحباش ، و موافقته لها ﷺ فيه نوع من الدلال والتدليل لها . أما على رواية عبيد بن عمير و رواية النسائي عن طريق أبي سلمه في أنه ﷺ ابتدأها . وقوله : (يا حميراء أتحبين أن تنظري إليهم) فيه من التدليل و الملاطفة ما يسر قلبها ، فهو ﷺ حريص على إسعاد قلبها ، حريص على تحقيق ما يسعدها. وقد استشف ﷺ رغبتها وحققها لها دون أن

---

[1] - العسقلاني ، الحافظ أحمد علي بن حجي ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ج ٣ ، ص ١١٠٨ حديث رقم (٩٤٩-٩٥٠) . .

تسأله شيئا فما أعظمه ﷺ وتظهر لنا زيادة الملاطفة والمداعبة والتدليل أنه ﷺ بعد أن حقق لها رغبتها تقول : (فأقامني وراءه خدي على خده) أي متلاصقين .

وفي رواية تقول السيدة عائشة رضي الله عنها : (فوضعت ذقني على عاتقه و أسندت وجهي إلى خده) [1] . فهي تتدلل عليه ﷺ وهو يدللها بموافقتها و السماح لها بعمل ما تريد . تقول (حتى إذا مللت) فهو يقف إكراما لها وتلبية لرغبتها وصبرا عليها . ففي رواية يزيد بن رومان عن النسائي أنه ﷺ يقول : (أما شبعت ، أما شبعت ؟) قالت : فجعلت أقول لا لأنظر منزلتي عنده) [2] .

فقد كان حنونا ﷺ دللها فأحسن دلالها وداعبها فأحسن مداعبتها ولبى رغبتها كما تريد وكما اشتهت فلم يفرض عليها شيئا بل كان مطيعا لها ولكل ما تريد رضي الله عنها و أرضاها .

فأين الأمة مما فعله سيد المرسلين ﷺ ، وبأي عذر يُعتذر و الرسول ﷺ لم تصده مهامه العظيمة و أعماله الموكلة على عاتقه عن تدليل زوجه و العمل على إرضائها وإدخال السرور إلى قلبها .

وقد كان النبي المصطفى ﷺ يمازح زوجه من باب التدليل و الملاطفة و المداعبة . فعن أم كلثوم – رضي الله عنها – قالت : كانت زينب – رضي الله عنها – تفلي رأس رسول الله ﷺ و عنده امرأة عثمان بن مظعون و نساء من المهاجرات يشكون منازلهن و أنهن يخرجن منها و يضيق عليهن فيها ، فتكلمت زينب رضي الله عنها و تركت رأس رسول الله ﷺ فقال رسول الله : (إنك لست تكلمين بعينك تكلمي

---

[1] - العسقلاني ، الحافظ أحمد بن علي ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ص ٩٥٠ ، رواية هشام عن أبيه عن مسلم

[2] - المرجع السابق ، ص ٩٥٠ .

واعملي عملك فأمر الرسول ﷺ يومئذ أن يورث من المهاجرين النساء فمات عبد الله فورثته امرأته)[1].

هنا تظهر شفافية المصطفى عليه الصلاة والسلام في التعامل وأريحيته مع زوجاته رضوان اللّٰه عليهن فهو يمازح السيدة زينب رضي اللّٰه عنها أمام نساء المهاجرات من غير حرج بقوله : (إنك لست تكلمين بعينيك ، تكلمي و اعملي عملك) لنا أن نتأمل مزاحه ﷺ فنجده مزاحا يفرح القلوب ، ويزكي الأرواح وهكذا كل مزاح إذا وجد يزيد الألفة و المحبة بين الزوجين و يزيل و يذيب ما في القلوب من مشاحنات و من غضب مزاح يلامس مشاعر الزوجة ، فيطيب خاطرها و يصفي قلبها و تتأجج مشاعرها فرحا و طربا بزوجها .

قبول الغيرة منهن :

ستذكر الباحثة بعض الموقف لغيرة أمهات المؤمنين رضي اللّٰه عنهن وأرضاهن على النبي الكريم عليه الصلاة والسلام و تبين كيف أنه ﷺ كان يراعي زوجاته في تلك الغيرة التي لا تعد إلا مؤشرا للحب الدفين فيرحمهن ، ويداريهن ، ويقبل منهن تلك النزوات الأنثوية عن طيب خاطر تارة ، وبعد عتاب أو لوم تارة ، وبشيء من التجاهل تارة . ونستطيع أن نستشف حكمته ﷺ في تقبل غيرتهن و اختيار الطريق الأمثل لإطفاء نار تلك الغيرة من قلوبهن رضي اللّٰه عنهن . روي عن عائشة رضي اللّٰه عنها (أن نساء رسول الله ﷺ كن حزبين : فحزب فيه عائشة وحفصة وسودة ، والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله ﷺ ، وكان المسلمون قد علموا حب رسول الله ﷺ عائشة ، فإذا كانت عند أحدهم هدية ، يريد أن يهديها إلى رسول الله ﷺ أخرها ، حتى إذا كان رسول الله ﷺ في بيت عائشة ، بعث صاحب الهدية إلى رسول الله ﷺ في

---

[1]- الشيباني ، أحمد بن حنبل أبو عبد الله ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مؤسسة قرطبة،القاهرة ،ج٦ ، ص٣٦٣

بيت عائشة ، فكلم حزب أم سلمة ، فقلن لها : كلمي رسول الله ﷺ يكلم الناس ، فيقول : من أراد أن يهدي رسول الله ﷺ هدية ، فليهدها إليه حيث كان من بيوت نسائه ، فكلمته أم سلمة بما قلن فلم يقل لها شيئا ، فسألنها ، فقالت : ما قال لي شيئا ، فقلن لها : فكلميه ، قالت : فكلمته حين دار إليها أيضا فلم يقل لها شيئا ، فسألنها فقالت : ما قال لي شيئا ، فقلن لها : كلميه حتى يكلمك ، فدار إليها فكلمته ، فقال لها : (لا تؤذيني في عائشة ، فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة) . قالت : فقالت : أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله ، ثم إنهن دعون فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ تقول : إن نساءك ينشدنك الله العدل في بنت أبي بكر ، فكلمته فقال : (يا بنية ألا تحبين ما أحب) . قالت : بلى ، فرجعت إليهن فأخبرتهن ، فقلن : ارجعي إليه فأبت أن ترجع ، فأرسلن زينب بنت جحش ، فأتته فأغلظت ، وقالت : إن نساءك ينشدنك الله العدل في بنت ابن أبي قحافة ، فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة وهي قاعدة فسبتها ، حتى إن رسول الله ﷺ لينظر إلى عائشة هل تكلم ، قال : فتكلمت عائشة ترد على زينب حتى أسكتتها ، قالت : فنظر النبي ﷺ إلى عائشة ، وقال : (إنها بنت أبي بكر)[1]

فنجد في هذه القصة ما نجده من تنافس الضرائر و تغايرهن على المصطفى ﷺ ولكن نلحظ مهابتهن له و الحياء منه ﷺ حيث أنهن أرسلن له أعز الناس عنده ألا وهي فاطمة رضي الله عنها .

و يظهر الرفق في الحديث – كما ذكر الداودي - في عذر النبي ﷺ لزينب رضي الله عنها أخذ ذلك من مخاطبتها النبي لطلب العدل مع علمها بأنه أعدل الناس لكن غلبت عليها الغيرة فلم يؤاخذها ﷺ على غيرتها رفقا بها و بحالها فهو يعلم ما يلم بالنساء إذا تسللت الغيرة إلى قلوبهن .

---

[1] - العسقلاني ، الحافظ أحمد بن حجي ،فتح الباري في شرح صحيح البخاري،مرجع سابق ،ج٥، ص ٥١٩-٥٢٠ .

ويروي لنا أنس بن مالك حيث قال : كان النبي ﷺ عند بعض نسائه ، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام ، فضربت التي النبي ﷺ في بيتها يد الخادم ، فسقطت الصحفة فانفلقت ، فجمع النبي ﷺ فلق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة ، ويقول : (غارت أمكم) ثم حبس الخادم حتى أتي بصحفة من عند التي هو في بيتها ، فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها ، وأ مسك المكسورة في بيت التي كسرت .[١]

وذات ليلة وبينما رسول الله عند السيدة ميمونة،إذ خرج لقضاء حاجته، فأصابتها الغيرة وظنت أنه خرج لبعض نسائه فأغلقت دونه الباب ، فجاء يستفتح الباب فأبت في دلال أن تفتحه له ، فقال: أقسمت عليك أن تفتحي . فقلت له تهب إلى بعض نسائك في ليلتي . قال : ما فعلت ، ولكن وجدت حقنا من بولي .[٢]

تقول السيدة عائشة (عن عبد الله بن كثير أنه سمع محمد بن قيس يقول سمعت عائشة تقول ألا أحدثكم عن النبي ﷺ وعني قلنا بلى قالت لما كانت ليلتي انقلب فوضع نعليه عند رجليه ووضع رداءه وبسط إزاره على فراشه ولم يلبث إلا ريثما ظن أني قد رقدت ثم انتعل رويدا وأخذ رداءه رويدا ثم فتح الباب رويدا وخرج وأجافه رويدا وجعلت درعي في رأسي فاختمرت وتقنعت إزاري وانطلقت في إثره حتى جاء البقيع فرفع يديه ثلاث مرات وأطال القيام ثم انحرف وانحرفت فأسرع فأسرعت فهرول فهرولت فأحضر فأحضرت وسبقته فدخلت وليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال مالك يا عائش رابية قال سليمان حسبته قال حشيا قال لتخبرني أو ليخبرني اللطيف الخبير قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي فأخبرته الخبر قال أنت السواد الذي رأيت أمامي قلت نعم قالت فلهدني لهدة في صدري أوجعتني قال أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله قالت

---

[١] - العسقلاني ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ،مرجع السابق ،ج٥ ، ص ٢٠٠٣

[٢] - ابن السعد ،الطبقات الكبرى،ج٨،ص١٠٨-١٠٩.

مهما يكتم الناس فقد علمه الله ﷻ قال نعم قال فإن جبريل عليه السلام أتاني حين رأيت ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك فناداني فأخفى منك فأجبته وأخفيته منك وظننت أنك قد رقدت فكرهت أن أوقظك وخشيت أن تستوحشي فأمرني أن آتي أهل البقيع فأستغفر لهم) [1]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ ، إذا خرج ، أقرع بين نسائه . فطارت القرعة على عائشة وحفصة . فخرجتا معه جميعا . وكان رسول الله ﷺ ، إذا كان بالليل ، سار مع عائشة ، يتحدث معها . فقالت حفصة لعائشة : ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك ، فتنظرين وأنظر ؟ قالت : بلى . فركبت عائشة على بعير حفصة . وركبت حفصة على بعير عائشة . فجاء رسول الله ﷺ إلى جمل عائشة ، وعليه حفصة ، فسلم ثم سار معها . حتى نزلوا . فافتقدته عائشة فغارت . فلما نزلوا جعلت تجعل رجلها بين الإذخر وتقول : يا رب ! سلط علي عقربا أو حية تلدغني . رسولك ولا أستطيع أن أقول له شيئا .[2]

نرى في هذه المواقف العديدة من الغيرة فائدة جلية وهي تعلم كيفية التعامل مع هذه العاطفة المتأصلة في بنات حواء ، فلا إفراط ولا تفريط وقد قال أحد العلماء إن رسول الله ﷺ كان يعالج بحكمته تلك الغيرة الشديدة علاجا رفيقا رقيقا كلمس الندى للزهر ، والأم الرءوم لوحيدها الرضيع لما يعلمه من حرقة لهيب جمرها على قلوبهن فيكون معهن ساندا لهن و ليس عليهن .

ومن خلال فهمنا لهذه الغيرة في أوساط أمهات المؤمنين نستطيع أن نستخلص ونستشف أنها كانت غيرة شفافة واضحة لا تختبئ خلف غايات مزعومة ، كانت غيرة

---

[1] - النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن ، سنن النسائي، مكتب المطبوعات ، حلب ، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ج٧،ص٧٢

[2] - النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، صحيح مسلم ،مرجع سابق ، ج٤ ،ص١٨٩٤.

أمهات المؤمنين رضي ﷲ عنهن محمودة لكونها في قلب سليم ، و أما متى دخلت الغيرة على القلب الحاقد تحولت إلى حسد ، وإن خالطت هذه الغيرة نفس مهزومة كنت قهرا ووسوسة فيصحب ذلك انعدام الثقة وسوء الظن فيجب الحذر منها إذا ما تجاوزت الاعتدال وتعدت حدود المعقول .

فالغيرة محمودة إذا كانت ناتجة عن الحب وإذا ما وافقت الشرع فيطبقها الزوجين بموازنة فلا تسترسل الزوجة فيها فتؤول إلى مالا يحمد عقباه ولا تنتفي من الزوج فتضيع الصيانة عن أهله . فبالتالي يكسو الزوجين جمال الغيرة وتحيطهم ثمرتها

إدخال روح الفكاهة و الوداعة على المنزل :

روى النسائي و أبو بكر الشافعي عن عائشة رضي ﷲ عنها قالت كان عندي رسول الله ﷺ، وسودة بنت زمعة، فصنعت حريرة وجئت به، فقلت لسودة كلي فقالت لا أحبه ، فقلت وﷲ لتأكلن أو لألطخن به وجهك ، فقالت : ما أنا بذائقته فأخذت بيدي من الصحفة شيئا منه ، فلطخت به وجهها ، ورسول الله ﷺ جالس بيني وبينها فخفض لها رسول ﷲ ركبتيه لتستقيد مني فتناولت من الصحفة شيئا فمسحت به وجهي وجعل رسول الله ﷺ يضحك .[1]

فهاهو الزوج الكريم الزوج الحنون يضحك لضحكاتهن يتقبل تلك الدعابات بما يولج حبّه في القلوب ويؤنس أزواجه الكريمات رضي ﷲ عنهن بما لا يتعارض مع الحقوق والدين . مما ترويه لنا خليسه مولاة حفصة بنت عمر أم المؤمنين رضي ﷲ عنها قصة طريفة عن مولاتها حفصة وعائشة مع سوده بنت زمعة فتقول : عائشة وحفصة رضي ﷲ عنهما كانتا جالستين تتحدثان فأقبلت سوده زوج النبي ﷺ فقالت

---

[1]- النسائي،أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن ،السنن الكبرى ،ط١،دار الكتب العلمية ،ط١، ١٤١١هـ ،ج٥،ص٢٩١،حديث رقم (٨٩١٧)

أحداهما للأخرى أما تري سوده ؟ ما أحسن حالها ! لتقعدن عليها . فلما دنت منهما داعبتاها وقالت لها: يا سودة ، أما شعرت قالت سودة في براءة وتعجب: و ما ذلك يرحمكما ﷲ، قالتا خرج الأعور الدجال.

ففزعت سودة وخرجت فاختبأت في بيت كانوا يوقدون فيه واستضحكتا ، وجاء النبي الكريم الزوج العظيم ﷺ فقال لحفصة وعائشة :" ما شأنكما " فأخبرتاه بما كان من سوده فذهب إليها رسول الله ﷺ برفقه وحنانه فقالت يا رسول ﷲ أخرج الدجال الأعور ؟ فقال رسول ﷲ " لا وكأن قد خرج " فخرجت وجعلت تنفض عنها العنكبوت . وعندما علمت رضي ﷲ عنها بحقيقة الأمر ضحكت كثيرا [١]

ميدان الدعابة هذا ميدان لطيف فقد كان رسول الله ﷺ يباسط الخلق ليستضيئوا بنور هدايته في ظلمات دياجي الجهل ويقتدوا بهدية ﷺ ولذا لم ينكر على زوجاته الدعابة اللطيفة مع سوده رضي ﷲ عنها [٢] .

مؤانستها عند بكائها وتألمها :

تحكي لنا أمنا صفية رضي ﷲ عنها عن رقة المصطفى ﷺ ورفقه فذكرت أن النبي ﷺ حج بنسائه ، فبرك بصفية جملها ، فبكت ، وجاء رسول الله ﷺ لما أخبروه ، فجعل يمسح دموعها بيده الشريفتين ، وهي تبكي ، وهو ينهاها ، فنزل رسول الله ﷺ بالناس ، فلما كان عند الرواح قال لزينب بنت جحش " أفقري أختك جملا " وكانت من أكثرهن ظهرا .فقالت : أنا أفقر يهوديتك فغضب ﷺ فلم يكلمها ، حين رجع إلى المدينة محرم ، وصفر فلم يأتها ، ولم يقسم لها ، ويئست منه .

---

١ - الجزري ، عز الدين أبي علي بن محمد ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، مرجع سابق ، ط٦ ، ص٨٧

٢ - جمعة، أحمد خليل، نساء أهل البيت، دمشق، اليمامة، ج ١١، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٤ م، ص ٩٥

فلما كان ربيع الأول دخل عليها فلما رأته قالت يا سول ﷺ ما أصنع ؟ قال : وكانت لها جارية تخبؤها من رسول الله ﷺ فقالت : هي لك قال: فمشي النبي ﷺ إلى سريرها ، وكان قد رفع فوضعه بيده ، ورضي عن أهله[1] .

أن المتأمل لهذا الحديث يستطيع أن يبصر و أن يندهش من ذلك الرفق المحمدي ومن تلك الرقة التي أحاط الرسول ﷺ بها زوجاته رضي ﷺ عنهن و أرضاهن.

و المتأمل في حال بعض الأزواج اليوم يجد الأمر على غير ما كان عليه المصطفى ﷺ فقد تبكي الزوجة أعز عزيز لها وزوجها لا يبالي. ويكون غائبا عنها وجدانيا وإن حضر جسديا ، وأم المؤمنين تبكي عطل دابتها ، فيحضر المصطفى ﷺ وكله رفق وحنان ورحمة فيحنو عليها ، ويطمئن قلبها ، ويمسح دمعها . و مع كل المشاق وضرورة متابعة السير إلا انه ﷺ أمر الركب بالتوقف اهتماما بزوجته رضي ﷺ عنها ،وحرصاً عليها لتكمل سفرها وهي قارة العين راضية ،لا يكدر صفو جوها شيء ما .

ويدخل المصطفى على السيدة خديجة رضي ﷺ عنها وهي تبكي وفاة ولدها القاسم فتقول : يا رسول ﷺ درت لبينة القاسم فلو كان عاش حتى يستكمل رضاعه لهون علي ، فيجيبها ﷺ : إن له مرضعا في الجنة تستكمل رضاعته ، فتقول : لو أعلم ذلك لهون علي . فيقول ﷺ : إن شئت أسمعتك صوته في الجنة ، فتقول بل أصدق يا رسول ﷺ.

احتواها ﷺ بحبه وعطفه. فراح يحاورها ليخفف ما ألم بها من ألم فراق وليدها،وليؤنس قلبها ويطمئنها على رضيعها.

---

[1] - السجستاني ،سليمان بن الأشعث أبو داوود ،سنن أبو داوود ، دار الفكر ، ج٤، ص١٩٩ .

مراعاتها في جميع أحوالها :

كان اليهود يخرجون المرأة من البيت إذا حاضت فعن أنس بن مالك ﷺ يقول : إن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة أخرجوها من البيت فسئل الرسول ﷺ عن ذلك فنزلت الآية " 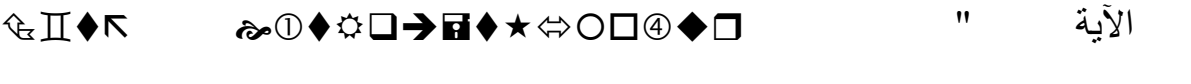 [سورة البقرة :آية٢٢٢] .

فقال ﷺ " اصنعوا كل شي إلا النكاح " فأنكرت اليهود ذلك . فجاء أسيد بن حضير وعباد بن بشر فقالا : يا رسول ﷺ ألا نجامعهن في الحيض ؟ يعني خلافا لليهود فلم يأذن في ذلك .

فقد خالف رسول الله ﷺ – اتباعا لأمر ﷺ - اليهود وكان يراعي زوجاته ويدللهن في وقت الحيض فتقول السيدة عائشة رضي ﷺ عنها : (كنت أشرب و أنا حائض ثم أناوله النبي ﷺفيضع فاه على موضع فيّ فيشرب و أتعرق العرق و أنا حائض ثم أناوله النبي ﷺفيضع فاه موضع فيّ)[1]

---

[1] - النووي ، أبو زكريا يحي بن شرف بن مري ، شرح النووي على صحيح مسلم ، مرجع سابق ،ج٣، ص٢٥

وتقول عائشة رضي الله عنها : (أن النبي ﷺ كان يتكئ في حجري وأنا حائض ثم يقرأ القرآن ﷺ)[1]، فهو يتعامل مع زوجاته وهن نفساء و كأن شيئا لم يكن فيمارس حياته معهن بطبيعتها فهو يعلم أن المرأة في هذا الوقت يكون صفو مزاجها معكرا قليلا ، يقول محمد رشيد العويد في قوله تعالى " ويسألونك عن المحيض قل هو أذى" [سورة البقرة : آية ٢٢٢] نعم أذى حيث تنخفض درجة حرارة المرأة في أثناء الحيض درجة مئوية كاملة ، كما تقل عمليات التمثيل الضوئي وينخفض ضغط الدم ويصاحب الحيض آلام تختلف من امرأة إلى أخرى وتصاب المرأة بحالة من الكآبة والضيق وتكون متقلبة المزاج سريعة الاهتياج ، قليلة الاحتمال كما أن حالتها الفكرية تكون في أدنى مستوى لها[2]

فلا يزيد تعكيره بل بالعكس يعاملها وكأن شيئا لم يكن . خلافا لليهود الذين يخرجون المرأة من بيتها في هذه المدة ، فيثبت بذلك المصطفى ﷺ كرامة المرأة المسلمة وعظم شأنها في جميع أحوالها فيراعيهن ﷺ حيث أنه يضع رأسه الشريفة على حجر السيدة عائشة وهي حائض ويقرأ القرآن الكريم ، ويغمرهن بلطفه وحنانه حيث أنه يشرب من المواضع الذي وضعت فاها عليه وينام معها في لحاف واحد لحكمه محمدية تثبت أن كل جزء من جسد المرأة طاهر ما عدا موضع النجاسة . و بذلك يملأ الاطمئنان فؤادها فلا تشعر بالحرج من زوجها في هذه الفترة الحرجة .

و الذي يظهر لنا أن هذه المراعاة تعد قمة في الرفق والحنان حيث أننا نلتمس إيمان الزوجين بأنهما روح في جسد واحد ،فهو يشعر بها ويحاول أن يخفف بل يزيل ما يلم بها من شعور سيء ومحرج في لحظاتها الحرجة .

ثانيا : العدل :

---

[1] - البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله ، صحيح البخاري ، مرجع سابق ،ج١،ص١١٤

[2] - الحديد ، محمد رشيد ، حوار مع صديقي الزوج ، مؤسسة الريانة، ١٤١٣ هـ ، ص ٧٧ .

ستذكر الباحثة صورا من العدل المحمدي مع زوجاته مفصلة هذه القيمة بما ينتج عنها أو ما يبث من خلالها للزوجة من مؤانسة ، واطمئنان، ونشر الألفة ، والمسالمة ،وسلامة القلوب .

قال تعالى " ﴿ ﴾ [سورة النحل :آية ٩٠]

قال تعالى " ﴿ ﴾ [سورة المائدة : آية ٨] .

لقد أمر الإسلام بالعدل المطلق في كل أمور الحياة وفي جميع الجوانب لما للعدل من أهمية عظمى وفائدة كبيرة .فبالعدل تستقيم الحياة وتطمئن القلوب ، وقد بعث المصطفى ﷺ مفطورا على العدل ، و كان من شيمه ﷺ في جميع جوانب الحياة ، ومع جميع الأشخاص . إذن العدل المحمدي لا يفرق بين أعجمي ولا عربي وبين صغير وكبير ولا بين قريب وبعيد فهو يحكم بما أنزل الله دون أن يشوش عليه أمر أو يهزه ريح ﷺ . ومن هذا العدل المحمدي الذي ملأ أرجاء الكون عدله ﷺ مع زوجاته رضي الله عنهن . كان عدله ﷺ معهن رضي الله عنهن عدل ناشئ عن شعوره بالمسئولية تجاههن فيعدل مع هذه عدلا يؤنس قلبها ويعدل مع تلك عدلا يطمئنها وهكذا .

فقد كان ﷺ كما قالت السيدة عائشة رضي الله عنها : (لا يفضل بعضنا على بعض في القسم من مكثه عندنا ، وكان قل يوم يأتي ، إلا وهو يطوف علينا جميعا فيدنو من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ التي هو يومها فيبيت عندها) [1] .

يظهر عدل المصطفى هنا في أنه كان يطوف على جميع زوجاته ويسلم عليهن ويداعبهن ولكن من دون مسيس فلا يبيت إلا عند التي هو يومها ، فهو هنا ﷺ تحرى العدل في طوافه بهن وتخصيص المبيت للتي هو يومها عدلا يُستشف منه حرصه علية السلام على إدخال الأنس والسرور على قلوبهن فهو يؤدي واجبه تجاههن بزيارتهن و السؤال عنهن وإيناسهن بدون تفريق بينهن . ونلحظ من كونه لا يبيت إلا عند التي هو يومها أن يطمئن قلوبهن جميعا ، وأنه ﷺ لن يجحف في حق واحد منهن ، ولن يؤخذ يوم إحداهن للأخرى . وهذا عدل يحف بحكمة محمدية تثلج صدر الزوجة و تطمئن فؤادها .

ولو أن كل زوج راعى هذه اللطافة وهذه اللباقة مع زوجاته وتحرى العدل المحمدي وعمل به لن توجد نماذج من الضرائر اللاتي تمتليء حياتهن بالعنف و الشقاق بل سيتخلل إلى قلوبهن الطمأنينة وراحة البال فيأمن عدم هضم حق من حقوقهن فيعم السلام في البيت وينعم الزوج براحة البال وسلامة الخاطر ، وسيهنأ في معيشته وسيرى ألوان النعيم تنهال عليه نتيجة احتذائه منهج المصطفى ﷺ وتحريه العدل .

١) مؤانستها :

كان من عدله ﷺ بينهن أنه كان إذا تزوج ثيبا أقام عندها ثلاثا لإيناسها ثم يقيم لها كسائر نسائه ، كما روت أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ تزوجها وأقام عندها

---

[1] - سنن أبو داود، مرجع سابق ، ج٢ ،ص٢٤٢.

ثلاثا وقال بها إنه ليس بك على أهلك هوان إن شئت سبعت لك " أي أقمت عندك سبعا " وإن سبعت لك سبعت لنسائي " قالت : ثلث .[1]

نلحظ رأفة المصطفى ﷺ ومراعاته للعروس فلم يرد عليه الصلاة والسلام أن يفعل فعلا به هوان لها رضي الله عنها فلاطفها بقوله (إنه ليس بك على أهلك هوان) ولكنه ﷺ أبدى تلك الرأفة وتلك الملاطفة في القول والفعل ، بعنصر العدل و أنه لن يغيب و إن كانت عروسا فوضح لها بأن العدل قائم ولن يتلاشى لكونها عروس فقال ﷺ " إن سبعت لك سبعت لنسائي " قمة في العدل الذي به تشعر الزوجة بأنها بين يدي رجل محب ، يؤدي لها حقوقها على أكمل وجه. يساوي بينها وبين زوجاته الأخريات مما يجعلها مطمئنة هادئة سامية الروح لا يعكر صفو حياتها الخوف من الظلم أو الخوف من النكران فكلما كان العدل قيمة لا يمكن العدول عنها استقرت الحياة وعمت الطمأنينة وراحة البال بتربية الناشئة عليها . و بالتالي تصبح من الأمور التي لا يمكن للشخص الإعراض عنها فهي ملاصقة له نابعة من داخل فؤاده و أصبحت سلوكا طبيعيا يمارسه في حياته مع جميع الناس ، فيتحقق جو الألفة و المحبة بين الزوجات أولا وبين الناس عامة .

٢) الطمأنينة وراحة البال :

كان رسول الله ﷺ **عن بن شهاب عن علقمة بن وقاص وعروة بن الزبير عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سافر أقرع بين نسائه فأيهن خرج سهمها خرج بها معه** [2]

---

[1] - العسقلاني ، الحافظ بن أحمد علي بن حجي ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ج٩ ، ص٣١٥.

[2] - البخاري ،محمد بن اسماعيل،صحيح البخاري،مرجع سابق،ج٢،ص٩١٦،حديث رقم ٢٤٥٣

فمن عدله ﷺ أنه كان إذا أراد السفر أقرع بين نسائه وبذلك العدل تتحقق الحكمة المحمدية في فصل النزاع و إزالة المشاحنات و الخصومات و الأحقاد التي تحدث . و مما يرى من حب الزوجات لمرافقة أزواجهن في كل حين وفي كل مطاف يلزمنا اتباع الاقتراع بينهن بغية إنصافهن و إزالة الأحقاد و الخصومات من قلوبهن فيرضين بحكم ﷻ وما قسمه ﷻ لهن ، فكان المصطفى ﷺ يعدل في حضره وسفره فلا يتغير عدله تبعا لتغير أحواله ، بل نجده ﷺ مقيما لقيمة العدل حريصا عليها في جميع جوانب حياته .ونرى هذا الفعل من المصطفى ﷺ في تحديد من تخرج معه بالقرعة يعد من أنجح الوسائل في استلال وسلب ما يتسرب للقلوب من أمراض نتيجة الشعور بالميل والتفضيل .

٣) تقدير ذاتها :

إن سودة حين أسنت وخافت أن يفارقها رسول الله ﷺ قالت يا رسول ﷻ يومي لعائشة فقيل ذلك منها ففيها نزلت { ❐◆◑⚡♌⇗ ✁✍☜⇗❺⌘🕮❐❐➘

❁♦🔔▫♦☀⇳ ☝♋♊🗋 🗋♦➔⇙▣⚡♑⌧✍ ☼➔⌖❐➔♏⓪✁

🕮❐❐⇙ ◑⚡⇖⇳❹❁✁⇘☪✍ • }

[سورة النساء :آية ١٢٨]

الرسول ﷺ أراد تسريح السيدة سودة لأنه لم يرد ظلمها ﷺ ، وأراد ترخيصها بإحسان فهو يرى ﷺ أن من الظلم أن يمسك على زوجته وهو يرى عدم ميله اليها وتقديرا لذاتها أراد ﷺ تحريرها .

ومع صعوبة وقع الطلاق على الزوجة إلا أن تسريحها في حالة عدم ميل الزوج لها يعد عدلا ربانيا . إنه عدل عظيم نستنبط منه أهمية مشاعر المرأة في الإسلام و أهمية إحساسها وشعورها بمحبة الزوج لها وميله إليها وفي حالة عدم إحساس الزوجة

بالمشاعر الجميلة من الزوج وميله إليها فإنها سترى حياتها جحيم وستشعر بالظلم و نجد المصطفى ﷺ أراد تسريح أم المؤمنين سودة رضي الله عنها لهذا السبب الذي قد لا يلتفت إليه كثير من الأزواج اليوم ،وقد لا يلقون له بالا، فهم لا يستوعبون صعوبة الأمر على ا لزوجة ، وإن محمد ﷺ حاول أن يحل الأمر بما يرضي الله ولكنها رضي الله عنها فضلت البقاء لديه .

٤) التغريم لإقامة العدل :

كان النبي ﷺ عند بعض نسائه ، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام ، فضربت التي النبي ﷺ في بيتها يد الخادم ، فسقطت الصحفة فانفلقت ، فجمع النبي ﷺ فلق الصفحة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة ، ويقول : (غارت أمكم) ثم حبس لخادم حتى أتي بصحفة من عند التي هو في بيتها ، فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها ، وأ مسك المكسورة في بيت التي كسرت[١]

ذكر هذا الحديث سابقا في الرفق الذي تجلى في عدم نهره للسيدة عائشة رضي الله عنها و عدم شدته عليه ، و نرى هنا العدل المحمدي الذي أقامه المصطفى ﷺ على حبه ﷺ على السيدة عائشة رضي الله عنها ، فقد كسرت الصحفة رضي الله عنها فحكم وأقام الحكم ﷺ عليها وأخذ صحفتها و أعطاها للسيدة حفصة . عدل نستطيع أن نستشف من خلاله أن الحكم يطبق ولو على أحب حبيب ، عدل نستنبط من وراءه تعليم أمنا وتحذيرها من المعاودة لمثل ذلك الأمر والنهي عنه بطريقه هينة لينه ألا وهي تغريمها أخذ صفحتها ومع ذلك التمس العذر لها ﷺ بقوله (غارت أمكم) والتماس العذر لها لم يرده ﷺعن إقامة العدل ، قال الثوري : إناء بإناء وطعام بطعام .

٥) إقامة العدل بين الزوجات في أحلك اللحظات:

---

١ - البخاري ، محمد بن إسماعيل عبد ا لله ، صحيح بخاري ، مرجع سابق،ج٥، ص٢٠٠٣.

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها (لما ثقل النبي ﷺ و أشتد به وجعه أستأذن أزواجه في أن يمرض في بيتي فأذن له) [1]

فنجد أنه من حرص النبي ﷺ على إقامة العدل بين زوجاته لم يفته وهو في شدة مرضه أن يستأذنهن بأن يكون في منزل السيدة عائشة رضي الله عنها ويقول العسقلاني في فتح الباري يستدل من استأذنه ﷺ على أن القسم كان واجبا عليه ويحتمل أن يكون فعل ذلك تطييبا لخاطرهن ونستطيع أن نلحظ في استئذانه ما يدل على أهمية العدل ، الذي يجب على الزوج مراعاته في حياته مع زوجاته وأبنائه تأسيا بالمصطفى ﷺ وإتباعا لنهجه وسنته فقد تحراه ﷺ وهو في أشد المرض و غاية التعب . فلا يمكن للزوج أن يلتمس العذر لنفسه فيسلب حقا من حقوق الزوجة مهما كانت الأسباب ومهما كان العذر شديدا ، فلا يوجد عذر أشد من عذر المصطفى ﷺ ولكنه مع ذلك أستأذن من زوجاته بالتمريض في منزل السيدة عائشة و هذا يعلمنا أنه يجب المحافظة على قيمة العدل مع الزوجات ويرشدنا إلى عظم الأمر و فداحة الاستهانة به .

نجد أن الرسول ﷺ وصل إلى كمال العدل وتمامه بين زوجاته ، ونلحظ أنه ﷺ كان عادلا في كل ما يقدر عليه ومع ذلك الكمال في العدل نجده ﷺ يعتذر لربه فيما لا يقدر عليه ، فقد قال ﷺ (اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك) [2]وأراد القلب أو الحب و المودة كما فسرها الترمذي.

فقد كان عدله ﷺ في الجانب المادي، الحسي ،الإجتماعي،على أتم وجه لا يشوبه شي من النقصان لأنها- أي الجوانب المادية - كانت بيده يتحكم بها تبعا لما أمره الله ﷻ به أما القلب وحبه للسيدة عائشة فهو بيد الله ﷻ وزيادة حبه لها خارج عن

---

[1] - العسقلاني ، الحافظ بن أحمد بن علي ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ،مرجع سابق، ج١ ، ص٣٠٣.

[2] - النسائي ،أحمد بن شعيب ، سنن النسائي ، مرجع سابق، ج ٧ ،ص٦٣.

إرادته وقدرته . ونستشف من اعتذار المصطفى ﷺ لربه مع اهتمامه الشديد بإقامة العدل مع زوجاته بكل صوره وفي كل المواقف وفي أصعب الظروف عظم وضرورة التحلي بهذه القيمة في البيت المسلم وخصوصاً مع الزوجة ، ونستشف منه أيضا أن العدل أمر صعب وخطير لا يصل المرء فيه إلى مرتبة الكمال فيه أبدا ، و حسب الأزواج أن يراعوا حق الله ﷻ في العدل بين زوجاتهم ويحرصوا كل الحرص على محاولة تحريه وعدم العدول عنه في أي حال من الأحوال فقد قال ﷺ : (من كان له أمرأتان يميل إحداهما على الأخرى جاء يوم القيامة أحد شقيه مائل) [1]. فالإسلام يوجب العدل عموما ومع الزوجات خصوصا ، و إن كان الميل القلبي بيد الرحمن و لا يتحكم به الإنسان إلا أن هناك من الأعمال الكثيرة و الأحوال المختلفة التي يستطيع كل زوج فيها أن يراعي الحقوق الشرعية ويستطيع أن يزن تصرفاته فيها بالعدل . قال رسول الله ﷺ " إن الله سائل كل راع عما استرعاه ، أحفظ ذلك ، أم ضيع ، حتى يسأل الرجل على أهل بيته "[2]

---

[1] - المرجع السابق،ج٧،ص٦٣ .

[2] - صحيح ابن حبان ، مرجع سابق ،ج١٠،ص٣٤٥.

ثالثا : الحلم

حلمه ﷺ على زوجاته :

الحليم هو ذو الأناة الذي لا يستفزه الغضب إذا واجه ما يغضبه ولا يتسرع بالعقوبة ، بل يضبط نفسه ويتريث ، وبعد الأناة يتصرف على وفق مقتضيات الحكمة وكل ذلك لا يكون إلا بضبط النفس عن الاندفاع بعوامل الغضب وهو وجه من وجوه الصبر .

الحلم من الخصال التي يترتب عليها صلاح الحال وهو دواء البال وهي من الخصال التي يحبها اللهُ . ففي الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال للأشج عبد القيس :(إن فيك خصلتين يحبهما اللهُ : الحلم والأناة). [1]

كان حلمه ﷺ قائما على مبدأ عظيم ومنهج قويم وهو إسقاط حق نفسه ﷺ ولا يقوم ولا يغضب إلا لحق اللهُ تعالى . فتقول السيدة عائشة رضي اللهُ عنها (ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه و ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة اللهُ فينتقم لله بها)[2]

ومما يثبت لنا ذلك مواقفه ﷺ مع زوجاته وتطبيقه ﷺ لمبدأ الحلم حيث أنه لم يكن يغضب منهن لنفسه إنما يكون غضبه إذا كان الخطأ منهن رضي اللهُ عنهن و أرضاهن في حق من حقوق اللهُ و إلا فإنه كان حليما صبورا عليهن .

وستورد الباحثة بعض المواقف و التعاملات التي تُستشف منها حكمته ﷺ في تحريه الحلم مع زوجاته رضي اللهُ عنهن . ومن ثم تحاول أن تستنبط فائدة أو ثمرة ذلك الحلم على زوجاته رضي اللهُ عنهن .

---

[1] - النيسابوري ، صحيح مسلم ،مرجع سابق ،ج١ ، ص٤٨، حديث رقم (١٧)

[2] - البخاري ، محمد إسماعيل ، صحيح البخاري ، مرجع سابق ،ج٣،ص١٣٠٦، حديث رقم (٣٣٦٧)

١ـ دفاعه عنهن بحلمه رغم خطئهن :

عن النعمان بن بشير قال (استأذن أبو بكر رحمة الله عليه على النبي ﷺ فسمع صوت عائشة عاليا فلما دخل تناولها ليلطمها وقال ألا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ فجعل النبي ﷺ يحجزه وخرج أبو بكر مغضبا فقال النبي ﷺ حين خرج أبو بكر كيف رأيتني أنقذتك من الرجل قال فمكث أبو بكر أياما ثم استأذن على رسول الله ﷺ فوجدهما قد اصطلحا فقال لهما أدخلاني في سلمكما كما أدخلتماني في حربكما فقال النبي ﷺ قد فعلنا قد فعلنا)[١]

نلحظ هنا أناة سيد المرسلين وكيف أنه لم يغضب لرفع صوت زوجته على صوته ، فهو يلتمس لها العذر ، ويقدر أنها من الممكن أن تخرج عن حد اعتدالها وتتعدى على ذلك الزوج برفع صوتها فلم يقابل ذلك الصراخ بالإساءة و بالغضب بل بالعكس نجده عليه الصلاة والسلام دافع عنها وصد والدها عن ضربها وهذا بيان على أن الحلم يجري في عروقه ﷺ فهو مفطور على الأخلاق الحميدة الحسنة . ولو أن مثل هذا الموقف حصل اليوم مع بعض الأزواج فإنه قد يشيط غضبا ،و يخرج عن ضبط نفسه، لأنه يعد صراخ زوجته إهانة له وتقليلا من شأنه وقدره ، ولو أن كل زوج اتخذ منهج المصطفى ﷺ في تعامله مع زوجاته و حاول أن يلتمس العذر لهذه الزوجة الضعيفة التي قد يقع على كاهلها مهام عظيمة كأعباء العمل و البيت والسعي لإرضاء الزوج وتلبية رغباته . وحاول أن يكون حليما معها ، صبورا على زلاتها ، لحف الأمن و الاستقرار و الطمأنينة أرجاء المنزل وانخفض معدل الطلاق و قلت الخصومات بين الأزواج . ولعل أساس هذه الخلافات سوء التعامل مع الزوجة وسوء تعامل الزوجة أيضا مع الزوج فلو تبلور منهج المصطفى ﷺ أمامهم و كان نبراسا للأزواج لن يكون

---

[١]- السجستاني ، سليمان بن الأشعث ، سنن أبي داود،مرجع سابق ،ج٤ ،ص٣٠٠، حديث رقم (٤٩٩٩)

الحال كما هو اليوم بل ستعود البيوت آمنة مستقرة كما كانت في العصور القديمة لا نقول إلى عهد الرسول ﷺ ولكن نقول إلى عهد آبائنا و أجدادنا على الأقل لأننا نلحظ أن التوفيق و الرحمة و الحلم كانت تعم أرجاء المنزل القديم رغم وجود المشاحنات و الخصومات ولكن ليس مثل ما نراه و ما نشاهده في هذا العصر .

٢- حلمه ﷺ على هجرهن له :

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال لم أزل حريصا على أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله تعالى: (♌︎♑︎◗ ⇳💣♦⬄✿🕒 ⇳⑨⬧◗⬧▫ ★✏🙰✁ ❼■🖫♑︎◗ ✏🙰♦📭❑⬅☝⬧✍ 🔔➔🖬➔❑📭⬅▤⬈☺◸🙰 ☎) [سورة التحريم :آية ٤] حتى حج وحججت معه وعدلت معه بإداوة فتبرز ثم جاء فسكبت على يديه منها فتوضأ فقلت له يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله تعالى : (♌︎♑︎◗ ⇳💣♦⬄✿🕒 ⇳⑨⬧◗⬧▫ ★✏🙰✁ ❼■🖫♑︎◗ ✏🙰♦📭❑⬅☝⬧✍ 🔔➔🖬➔❑📭⬅▤⬈☺◸🙰 ☎) [سورة التحريم :آية ٤] قال وا عجبا لك يا بن عباس هما عائشة وحفصة ثم استقبل عمر الحديث يسوقه قال كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهم من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على النبي ﷺ فينزل يوما وأنزل يوما فإذا نزلت جئته بما حدث من خبر ذلك اليوم من الوحي أو غيره وإذا نزل فعل مثل ذلك وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على الأنصار إذا قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار فصخبت على امرأتي فراجعتني فأنكرت أن تراجعني قالت ولم تنكر أن أراجعك فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل فأفزعني ذلك وقلت لها قد خاب من فعل ذلك منهن ثم جمعت علي ثيابي فنزلت فدخلت على حفصة فقلت لها أي

حفصة أتغاضب إحداكن النبي ﷺ اليوم حتى الليل قالت نعم فقلت قد خبت وخسرت أفتأمنين أن يغضب الله لغضب رسوله ﷺ فتهلكي لا تستكثري النبي ﷺ ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه وسليني ما بدا لك ولا يغرنك أن كانت جارتك أوضأ منك وأحب إلى النبي ﷺ يريد عائشة قال عمر وكنا قد تحدثنا أن غسان تنعل الخيل لغزونا فنزل صاحبي الأنصاري يوم نوبته فرجع إلينا عشاء فضرب بابي ضربا شديدا وقال أثم هو ففزعت فخرجت إليه فقال قد حدث اليوم أمر عظيم قلت ما هو أجاء غسان قال لا بل أعظم من ذلك وأهول طلق النبي ﷺ نساءه فقلت خابت حفصة وخسرت قد كنت أظن هذا يوشك أن يكون فجمعت علي ثيابي فصليت صلاة الفجر مع النبي ﷺ فدخل النبي ﷺ مشربة له فاعتزل فيها دخلت على حفصة فإذا هي تبكي فقلت ما يبكيك ألم أكن حذرتك هذا أطلقكن النبي ﷺ قالت لا أدري ها هو ذا معتزل في المشربة فخرجت فجئت إلى المنبر فإذا حوله رهط يبكي بعضهم فجلست معهم قليلا ثم غلبني ما أجد فجئت المشربة التي فيها النبي ﷺ فقلت لغلام له أسود استأذن لعمر فدخل الغلام فكلم النبي ﷺ ثم رجع فقال كلمت النبي ﷺ وذكرتك له فصمت فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما أجد فجئت فقلت للغلام استأذن لعمر فدخل ثم رجع فقال قد ذكرتك له فصمت فرجعت فجلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما أجد فجئت الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم رجع إلي فقال قد ذكرتك له فصمت فلما وليت منصرفا قال إذا الغلام يدعوني فقال قد أذن لك النبي ﷺ فدخلت على رسول الله ﷺ فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد أثر الرمال بجنبه متكئا على وسادة من آدم حشوها ليف فسلمت عليه ثم قلت وأنا قائم يا رسول الله أطلقت نساءك فرفع إلي بصره فقال لا فقلت الله أكبر ثم قلت وأنا قائم أستأنس يا رسول الله لو رأيتني وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة إذا قوم تغلبهم نساؤهم فتبسم النبي ﷺ ثم قلت يا رسول الله لو

رأيتني ودخلت على حفصة فقلت لها لا يغرنك أن كانت جارتك أوضأ منك وأحب إلى النبي ﷺ يريد عائشة فتبسم النبي ﷺ تبسمة أخرى[1] .

هذا الحديث يجعلنا نتأمل و نمعن النظر في حياة الرسول ﷺ مع زوجاته رضي الله عنهن فنجده مع اصطفاء الله له و تأديبه بخلق القرآن و رعاية الله ﷻ و حفظه له تأتي امرأة و تغضب و تهجره وهو يتقبل ذلك ، ما أحلمك يا رسول الله يا سيدي يا حبيبي يا نبي الأمة يا إمام القبلتين فمع كل مشاغله عليه أفضل السلام و أتم التسليم ومع كل المهام الصعبة و كل مشاق الدعوة إلا أنه يحلم ويصبر عليهن رضي الله عنه ، ومع أنه يستطيع استبدالهن فكل نساء العالمين يتمنين أن يحظين بشرف أن يكن زوجات للرسول ﷺ إلا أنه حليم صبور فهو ﷺ يقدر ضعفهن و يستشعره فيغفر عن زلاتهن رضي الله عنهن .و كان ﷺ يلاطفهن في القول و كأنه لم يصدر منهن شيئا فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ (إني لأعلم إذا كنت عني راضية ، وإذا كنت علي غضبى قالت : فقلت : من أين تعرف ذلك ؟ فقال : أما إذا كنت عني راضية ، فإنك تقولين : لا ورب محمد ، وإذا كنت غضبى ، قلت : لا ورب إبراهيم) . قالت : قلت : أجل والله يا رسول الله ، ما أهجر إلا اسمك .[2] فالأحرى بالأمة أن تتعلم منه ﷺ الحلم و الصبر و حسن العشرة .

٣ ـ حلمه عندما يطلبن منه ما ليس عنده :

عن جابر بن عبد الله قال (دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لأحد منهم قال فأذن لأبي بكر فدخل ثم أقبل عمر فأستأذن فأذن له فوجد النبي ﷺ جالسا حوله نسائه واجما ، ساكتا فقال لأقولن شيئا أضحك النبي ﷺ فقال : يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة فقمت إليها فوجأت عنقها فضحك

---

[1] - البخاري ، محمد إسماعيل ، صحيح البخاري ، مرجع سابق،ج٥،ص١٩٩٢، حديث رقم (٢٣٣٦)

[2] - البخاري ، محمد إسماعيل ، صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ٢٠٠٤ .حديث رقم (٤٩٣٠)

رسول الله ﷺ . وقال هن حولي كما ترى سألنني النفقة فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها فقم عمر إلى حفصة يجأ عنقها كلاهما يقول : تسألن رسول الله ﷺ ما ليس عنده فقلن : و الله لا نسأل رسول الله ﷺ شيئا أبدا ليس عنده)[1].

المتأمل في هذا الحديث يرى تأصل اهتمام المرأة بالكماليات و افتتانها بالحياة الدنيا و متاعها فتضعف أحيانا أمامها مهما تعهدت نفسها بالتربية والتضييق وعدم الالتفات لذلك ، بعكس الرجل الذي قد لا يرعى لها بالا فهو يستطيع أن " يقتر " يضيق على نفسه ونجد المصطفى ﷺ راعى وقدر ما تميل إليه المرأة من حب لمتاع الدنيا و زخرفها فكان جالسا بين نسائه وهن يطلبنه النفقة وظل ساكتا فقد همه ذلك الأمر لأنه لا يملك ما يردن ولكنه لم يغضب عليهن بل قابل هذا الموقف الصعب بالسكوت فقط وهذا باب من أبواب الحلم العظيم .

فأصعب ما يكون على الرجل أن تطلب منه ما ليس عنده . وقد يغضب و يستثار غضبه إذا لم تقدر الزوجة ظروفه، لكن المصطفى ﷺ حلم وصبر على زوجاته إلى أن أنزل الله ﷻ له التخيير . لقد كان من الأمانة أن يتركهن النبي صلى الله علي وسلم فترة ليحددوا طبيعة شعورهن ورغباتهن اللتي سيتحملن نتيجتها بعد وفاته صلى الله عليه وسلم .

وكان صلى الله عليه وسلم يهجرهن شهراً وبعدها يسألهن إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين فإن الله أعد على حسنات منكن أجراً عظيما.

وكانت هذه فرصة يختبر شعورهن وما إفتقدوا بالضبط في ذالك الشهر أكثر ؟

فنجد أن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن أفتقدوا محمد صلى الله عليه وسلم فبالتالي هن يستطعن العيش بحبه حتى بعد موته ، ويستطعن أن يخدمن الشريعة ونجد مما

---

[1] - النيسابوري ، مسلم بن حجاج ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ص١١٠٤ ، حديث رقم (١٤٧٨)

يدلنا على حلمه صلى الله عليه وسلم أنه ماسأل إمرأة إلا قال لها لا تتعجلي حتى تسألي والديك ، وهذا يعني أنه لا يريد فراقها بل يحبها ولا يرغب في فقدها .

وهاذا مهم جداً أن يوصله الزوج لزوجته في حالة الهجر فمن المستحيل أن يقوّم هذا الأسلوب سلوك زوجة فقدت الثقة في حب زوجها وتمسكه بها .

٤ـ اعتزاله لهن دليل حلمه ﷺ :

ستذكر الباحثة ما يوضح كيف يكون اعتزاله دلالة على حلمه ﷺ بذكرها للمواقف التي قيل إنها سبب للهجر و الاعتزال .

فالموقف الأول : هو طلبهن للزيادة ، عن جابر بن عبد الله قال (دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لأحد منهم قال فأذن لأبي بكر فدخل ثم أقبل عمر فأستأذن فأذن له فوجد النبي ﷺ جالسا حوله نسائه واجما ، ساكتا فقال لأقولن شيئا أضحك النبي ﷺ فقال : يا رسول اللهﷻ لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة فقمت إليها فوجأت عنقها فضحك رسول الله ﷺ . وقال هن حولي كما ترى سألنني النفقة فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها فقم عمر إلى حفصة يجأ عنقها كلاهما يقول : تسألن رسول الله ﷺ ما ليس عنده فقلن : و اللهﷻ لا نسأل رسول الله ﷺ شيئا أبدا ليس عنده ثم اعتزلهن شهرا أو تسعا وعشرين ثم نزلت عليه هذه الآية : (يا أيها النبي قل لأزواجك ، حتى بلغ ، للمحسنات منكن أجرا عظيما). قال : فبدأ بعائشة . فقال : " يا عائشة ! إني أريد أن أعرض عليك أمرا أحب أن لا تعجلي فيه حتى تستشيري أبويك " . قالت : وما هو ؟ يا رسول اللهﷻ ! فتلا عليها الآية . قالت : أفيك ، يا رسول اللهﷻ ! استشير أبوى ؟ بل أختار اللهﷻ ورسوله والدار الآخرة . وأسألك أن لا

تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت . قال : " لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها . إن ﷲ لم يبعثني معنتا ولا متعنتا . ولكن بعثني معلما ميسرا " . [1]

أما الموقف الثاني : فقد تظاهر بعضهن عليه حتى حرم ما أحل ﷲ له ، قال تعالى: ( )

---

[1] - النيسابوري ، مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، مرجع سابق، ج٢، ص١١٠٤، رقم الحديث [١٤٧٨]

التحريم: أية ١-٥]

فعن عائشة رضي ﷲ عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يشرب عسلا عند زينب بنت جحش ويمكث عندها فواطيت أنا وحفصة على أيتنا دخل عليها فلتقل له أكلت مغافير إني أجد منك ريح مغافير قال لا ولكني كنت أشرب عسلا عند زينب بنت جحش فلن أعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك أحدا [١]

وأخيرا الموقف الثالث : عندما قالت السيدة زينب رضي ﷲ عنها لصفية رضي ﷲ عنها يهودية ، فعن عائشة رضي ﷲ عنها قالت (أنه اعتل بعير لصفية بنت حيي وعند زينب فضل ظهر فقال رسول الله ﷺ لزينب أعطيها بعيرا فقالت أنا أعطي تلك اليهودية فغضب رسول الله ﷺ فهجرها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر)[٢]فمجموع هذه المواقف كان سببا لاعتزاله لهن ، وهذا هو اللائق بمكارم أخلاقه و سعة صدره و

---

١ - صحيح البخاري، مرجع سابق ،ج٤،ص١٨٦٥، رقم الحديث (٤٦٢٨)

٢ - سنن أبي داوود ،ج٤،ص١٩٩، رقم الحديث (٤٦٠٢)

كثرة صفحه ﷺ يقول ابن حجر و أن ذلك لم يقع حتى تكرر موجبه منهن ﷺ ورضي عنهن فكونه ﷺ لم يحقق عقوبة الهجر إلا بعد تكرار الخطأ . و نجد في هذا الفعل حلما ينبه أزواج اليوم إلى أهمية الحلم على زوجاتهم و عدم اتخاذ موقف سلبي في حقهن إلا بعد تنبيههن وتحذيرهن أكثر من مرة وإذا عاودوا الخطأ وتكرر منهن عند ذلك يمكنهم إصدار قرار العقوبة .وهذا إن دل فإنه يدلنا على أن الإسلام لم يترك للزوج استخدام استراتيجية الهجر كيف يشاء ووقت مايشاء ،فلا يمكن استخدام هذا الأسلوب مطلقاً قبل الوعظ فكثيراً ما تكون الزوجة غافلة عن الأمر الذي أغضب زوجها يتا ن أن سبب هجره لها أنه مرهق ،أو حدثت له مشكلة ما، او أن امرأة شغلت تفكيره ،أو أنه يفعل ذلك لأنه لم يعد يحبها وغيرها من الأفكار السلبية ،فبالتالي تكون نتيجة الهجر إزدياد الفجوة بينهما وكل واحد منهما غاضب من الآخر ويظن أنه مقصر في حقه .

والعظة يجب أن يكون متبع فيها قوله تعالى : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥] وقد كان النبيﷺيتخّول اصحابه بالنصيحة خشية السآمة فالإنسان بطبعه لا يتقبل النصح بسهولة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٣٥ ﴾ [سورة فصلت ٣٤- ٣٥]

لقد امرنا الله عز وجل في عظة الكفار والأعداء أن تكون بالحسنى فالزوجة من باب أولى ، ووضح الإسلام كيف أن الكلمة الطيبة تاتي بالخير في كل حين ،وتعيد المودة وتقويها أما الخبيثة فاقوى نتائجها أن ينساها من قيلت له قال تعالى :"الم تر كيف ضرب الله ".

قَالَ تَعَالَىٰ: تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة إبراهيم،آيه ٢٥- ٢٦] ولا بد أن تكون العظة في الوقت المناسب والمكان المناسب،وإن لم تصلح العظة تأتي مرحلة الهجر إلا أن الهجر يكون في المضاجع أي (ينام معها في نفس المكان ويعطيها ظهره) وليس الغرض من الهجر أن يظهر الزوج لزوجته كراهة لها أو اشمئزازه منها لأن هذا قد يغلق طريق الإصلاح بل يظهر فقط أنه غاضب وأنه متأثر من فعلها،والمرأة إن أحبت زوجها لن تصبر على هجره دقائق معدودة.

٥ـ حادثة الإفك

نجد موقف الرسول ﷺ تجاه هذا الموقف العصيب الذي حل بالبيت النبوي وبحب قلبه ﷺ يقول سيد قطب : لقد كانت حادثة الإفك معركة خاضها رسول الله ﷺ و خاضتها الجماعة المسلمة يومذاك و خاضها الإسلام أيضاً ، معركة ضخمة لعلها أضخم المعارك التي خاضها رسول الله ﷺ وخرج منها منتصرا كاظما لآلامه، محتفظا بوقار نفسه و عظمة قلبه و جميل صبره فلم تؤثر عليه كلمة واحدة تدل على نفاذ صبره وضعف احتماله و الآلام التي تناوشه لعلها أعظم الآلام التي مرت به في حياته و الخطر على الإسلام من تلك الفرية من أشد الأخطار التي تعرض لها في تاريخه [١].

وستعرض الباحثة موقف الرسول ﷺ في هذه الحادثة مع شدة الموقف وسنلحظ ما تمتع به ﷺ من حلم كبير عظيم فلم تصدر عنه كلم يمس بها مشاعر الزوجة و لا فعل يجرحها ﷺ الرجل العظيم الحليم كان موقفه أنه قصر في ملاطفة السيدة عائشة رضي

---

[١] - قطب سيد ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، ط ١٠ ، ج ٤ ، ص ٢٥٠١ .

ﷺ عنها . ويقول أبن حجر إن الفائدة في ذلك أن تتفطن لتغيير الحال فتعتذر أو تعترف.

و استشار ﷺ من له مزيد اطلاع على أحوالها رضي ﷺ عنها . ونستشف من تلك الاستشارة قمة الحلم ، ونجد أن عرض الموضوع عليها كان عرضا سهلا لينا لا تخالطها الغلطة و لا الشدة و لا العنف حيث أنه لم يتثبت من الموضوع ﷺ ، فكان الحلم وضاءً أمام ناظريه لا يطفئ نوره بظلمة الغضب و شرارته .

وقد سمع ﷺ جوابها و أصغى لها وأيضا يدل ذلك على سعة حلمه وفيه تنبيه لوجوب السماع من الطرف الآخر و التحلي بالحلم و الأناة في ذلك الأمر حتى يتم الحكم بأمر الله ﷻ و عدم الخروج عن جادة الصواب .

و في هذه القصة أو الحادثة نلحظ كما ذكرنا سابقا شدة حلم المصطفى ﷺ ، وفي ذلك إشارة للأزواج و الزوجات إلى أن الحلم في هذه الأمور مطلوب و بأن عواقب الخروج عن قيمة الحلم قد تقطع العلاقات و تمزق أواصر الحب فتنتهي العلاقات بالفشل و الانفصال لأن مثل تلك الأمور نجد فيها مساسا بالأعراض و للمشاعر و محرك الشك و الريبة قد يوقع الإنسان في ظلمات الأسى و التخبط . الحلم في مثل هذه الأمور منجاة إلى أن يظهر و تكشف صفحة الحق فيعم العدل و تسود الألفة و ينتفي ما يوصل إلى الطرق المسدودة المؤدية إلى تقطع أواصر جميع العلاقات فكيف بالعلاقه الحميمية التي بين الزوج وزوجته .

٦ـ حلمه بتقدير حبها لأهلها :

موقف النبي ﷺ من سودة رضي ﷺ عنها عندما رأت سهيل بن عمرو يداه إلى عنقه في ناحية الحجرة فقالت : أي أبا يزيد ، أسلمتم أنفسكم ، وأعطيتم بأيديكم، ألا متم كراما . ولم تكن سودة رضي ﷺ عنها تعلم أن رسول الله ﷺ كان يسمعها ، فما راعها

وقالت في براءة : يا رسول ﷺ ، و الذي بعثك بالحق ، ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد مضمومة يداه إلى عنقه أن قلت ما قلت . فتبسم ضاحكا من قولها ، ووعدها خيرا بشأن الأسرى ، وقبل اعتذارها حيث علم أن مقصدها كان حسنا و عندئذ قال : " استوصوا بالأسرى خيرا " و كان أحدهم يؤثر أسيره بطعامه . [1] تقبل المصطفى ﷺ وقدر حنين السيدة سودة رضي ﷺ عنها لأهلها و من حلمه ﷺ أنه قبل اعتذارها وفوق ذلك و زيادة في حلمه نجده يتبسم لها ﷺ مع أن خطأها كان جسيما إليه فيهون عليها هول ما اقترفته من ذنب بابتسامة حانية حليمة و فوق كل هذا الحلم حلم أعظم حيث أنه يطيب خاطرها أيضا و يعدها خيرا بشأن الأسرى .

فالحلم خلق جميل والتحلي به عموما يكسب الإنسان نتائج جيده ومفيدة له في حياته وفي تعاملاته العامة والخاصة أيضاً ، رغم انه يتطلب شخصية قوية ، وإرادة فذه يستطيع به مقاومة الانفعال العنيف، فإذا استطاع الزوج أن يضبط نفسه أمام أخطاء زوجته وواجه الإساءة بالحلم ،فهذا الامر سيعطيه فرصة للتفكير الهادئ والتقدير السديد ،لتلكالأخطاء أوالإساءات فيكون قراره صائباً في النهاية وبذلك تكون الزوجة قد أمنت الظلم من زوجها وسرعان ما ستشعر بخطأها فتسعى لنيل السموحة والصفح وقد يكون هذا الحلم والصبر على خطأها رادعاً قوياً لها ،وبهذا يعم الإستقرار والطمأنينة على الأسرة.

---

[1] - ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، ص ١٣١ .

المبحث الثالث

التطبيقات التربوية المستنبطة من تعامله ﷺ مع زوجاته

١- تربية الناشئة على تعظيم قدر النبي محمد ﷺ ليحتذو حذوه وليقتدوا به بتعريفهم بسيرته ﷺإما عن طريق قراءة الكتب السهلة المبسطة أو أن يجمعهم الوالدان أو أحدهما ساعة من الزمن ويرويان لهم قصصه ﷺ.

٢- تربية أبنائنا على توقير صحابته وزوجاته ﷺ وذلك بتعريفهم لسيرتهم ومواقفهم في نصرة الحبيب ﷺ .

٣- محاولة الأبوين أن يجعلا قدوتهما ومثلهما الأعلى في البيت شخص الرسول ﷺوالحرص على تطبيق كل صغيرة وكبيرة من آثاره ﷺتطبيقاً عملياً فليس أعظم من التطبيق العملي أمام الناشئة وبذلك يتربون تربية إسلامية صحيحة .

٤- ترسيخ مبدأ احترام المرأة بإقناع الناشئة بأن المجتمع الآمن المستقر هو المجتمع الذي ترعى فيه حقوق المرأة وتحفظ وتؤدى لهم تقرباً من ﷺ وسعيًا لتأمين المجتمع وتنقيته من الحقد.

٥- التربية على العدل والحرص عليه في كل جوانب الحياة ،وعلى الزوج أن يحرص على هذا المبدأ أمام أولاده مع زوجته إذا كانت لديه أكثر من زوجة بأن يعدل في المعاملة والقسمة والنفقة والابتسامة والكلمة الطيبة فينشأ الطفل عادلا مقتبساً ذلك المبدأ مما كان يصدر عن والده من صور العدل راسخا في نفسه .

٦- حرص الوالدين على ترسيخ مبدأ التقوى في نفوس الأولاد بأن يكون نبراسا يتبع في المنزل فبه تحفظ الحقوق لأن الخوف في الوقوع في الإثم يؤدي إلى شيئ من المثالية في التعامل .

٧- تدريب الزوج على رعاية اهتمامات الزوجة و الزوجة كذلك فإن ذلك يجعل الزوجين في حركة مستمرة للإصلاح والتغيير والتقدم نحو الأفضل .

٨- إحاطة الزوج بأن المرأة فقط تحتاج إلى مداراة من الرجل وباب من الملاطفة واتساع صدر وحسن خلق فيفطن ذلك الزوج إلى ما يملئ قارورته.

٩- محاولة احترام الطرف الآخر بالإيمان بمبدأ أن المحب إذا غضب من حقه التعبير ولكن دون أن يتمادى وإن كان على حق .

١٠- التربية على تحقيق العدل بالالتزام بمبدأ إيقاع العقوبة على المحب من أجل إظهار الحق ،وإيقاع العقوبة المناسبة مع كل جريمة .

١١- تدريب الناشئة على مبدأ العفو والتسامح بجعل الزوج والزوجة هذا المبدأ أساس في حياتهما بتطبيقه في المواقف التي يمكن أن تكون أمام الأطفال فيغرس في نفوسهم ويطبقوه مع الأفراد ومع الزوجة في المستقبل .

١٢- التدريب والحرص من الزوج والزوجة على رفع مستوى المشاعر الإنسانية في الحياة الزوجية ويكون ذلك بالتحلي بالاحترام والمودة والتعاطف فتوثق العلاقة حتى لا تنقطع عند الانفعال الأول .

١٣- توضيح فكرة سوء معاملة الجاهلية للمرأة العربية وأنها لم تعرف لها حقوقا ونزلت بتا دون منزلة الرجل وكيف أن الإسلام أتى وعدل هذه الفكرة السيئة ورفع شأن المرأة وأعلى من قيمتها بأن رد لها مكانها الطبيعي في كيان الأسرة ودورها الجدي في الجماعة البشرية وفي الحياة .

١٤- تعريف الزوج أنه من الواجب عليه إحسان عشرة الزوجة وإن كرهها فإن من حقها عليه أن يحسن معاملتها .

١٥- توعية الزوج لمعنى القوامة الحقيقية وأنها تعد مسؤولية وتكليف لا

١٦- التدريب على إجراء الأمور في مجراها الصحيح فيعرف الزوج كيف يتعامل مع زوجته إذا كانت ناشز –والناشز هي التي تستعلي بالعصيان والتمرد – عليه أن يبادر إلى إصلاح النفوس لا لزيادة إفساد القلوب وملئها بالبغض والمذلة فيبدأ بالموعظة الحسنة وحين لا تجدي يبادر إلى الهجر .

١٧-توضيح آداب الهجر للزوج حيث أن ذلك الهجر لا يكون ظاهراً في غير مكان خلوة الزوجين ، ولا يكون أمام الأطفال فيورث الشر في نفوسهم ، ولا أمام الغرباء فتتحقق المذلة للزوجة .

١٨- التأكيد على ضرورة تكافل الزوج مع زوجته في السراء والضراء فذلك يعد من أفضل ما يقدم للأولاد من الهدوء والاستقرار والتفاهم والوفاق فيتحقق توفر البناء القوي في الأسرة والقائم على الخير والبر والتقوى.

١٩- استحداث ما يمكن أن نسميه بالميزان الذاتي وهو أن يحب كل منهما للأخر ما يحبه لنفسه ويكره له ما يكرهه لنفسه فحين يطبق كلاً منهما لهذا الميزان فإنه قبل أن يقدم أحدهما لقول أو فعل ما سيفكر في العواقب والنتائج فيحجم عن كثير من الافعال التي قد تؤدي للمشاحنة ، ويحرص على فعل مايجلب المودة والرحمة بعيدا عن الشر ورغبة في الانس والسرور .

٢٠- أهمية إحياء الحوادث في الحياة الزوجية وإلا ينحصر ذلك في الجوانب الجادة فقط بل يتعداه إلى إحداث مواقف للأنس والترفيه .

٢١- ضرورة التعود على إتاحة المجال للإنسان ليفصح عن تصوره للأمور وإن كان الطرف الآخر يدرك ظواهر وبواطن الموضوع إلا أن سماع رأي الشخص ذاته يكن للشخص الشيء الكثير.

٢٢- تحري الزوج والزوجة إلى اختيار الموضوع المناسب في الوقت المناسب وأن تكون الخطاب بأسلوب جيد ومناسب .

٢٣- تربية العقل على مراعاة ظروف الآخر ، وتربية الناشئة على ذلك .

٢٤- التربية على تحمل أذى الآخر ، وترك الأجر على الله .

٢٥- الصبر مفتاح الفرج ، فعلينا تربية وتأصيل قيمة الصبر في نفوسنا وقلوبنا.

٢٦- التربية على أن دوام العلاقة تكون بتأصيل الأخلاق والتربية عليها .

٢٧- التربية على محاولة التغاضي عن السلبيات ووضع الإيجابيات نصب أعيننا.

الفصل الثالث

تعاملات الرسول ﷺ مع أولاده رضي الله عنهم

المبحث الأول

نبذة مختصرة عن أولاده ﷺ

القاسم بن محمد

عبد الله بن محمد

إبراهيم بن محمد

قال الله تعالى : { ♦♌❑↖☪♦⌛↘☜✍✂◆❒ ↖✌✍🖂☺↘☜✍✂ ✍◆❶⬀☼❻⑨☜✍✂ ⌀□🗐❑◆⑩🖂⬧↘☜✍✂ ➔□◆☪③♋ ☎ } [سورة الكهف :٤٦] .

في جوار الحرم المكي ،وحيث دور قريش حافّة بالبيت العتيق ، كانت الدار التاريخية التي كتب لها أن تشهد عرس محمد بن عبد الله الهاشمي ، وأن تستقبله بعد خمسة عشر عاماً من العرس ،عائداً من غار حراء ليلة القدر مبعوثاً بختام رسالات الأديان .

هذه الدار التي بدأ فيها المصطفى حياة زوجية هانئة يظلها الحب المتبادل ، والتقدير المشترك ، والمودة الخالصة ،ونهل الزوجان من نبع السعادة صافياً لم تشبه شائبة من كدر ثم لم يمض على زواجهما عامان أو ثلاثة حتى بدت بوادر الثمر المبارك للزوجة السعيدة .

وخفق قلب الرجل العظيم ﷺفرحاً وطرباً ،إذ أوشك للمرة الأولى أن يغدو أباً ، وفجر ذلك الشعور لديه أعمق العواطف ، وأرق الانفعالات ، فعما قريب سيشهد فلذة منه تخرج إلى النور ، وتستقبل الحياة ،لتكون امتداداً لحياته ، وعما قريب يرى صورته ممثلة في كيان صغير لطيف .[1]

استشعر المصطفى ﷺ نعمة المولى ﷻ وحقق شكر هذه النعمة بكونه القدوة الصالحة للمؤمنين ، والمثل الأعلى في التعامل مع هؤلاء الأبناء ، فعندما رأى المسلمون من أفعاله ﷺ وسمعوا من أحاديثه ما أسس أعمق مشاعر الأبوة فيهم ، واستثار أنبل ما في نفوسهم التي جبلت على توقير الآباء ورعاية الأبناء .

---

[1]- بنت الشاطئ ، عائشة عبد الرحمن ، تراجم سيدات النبوة ، دار الكتب العربي، بيروت ، د. ت ، ص٤٦٧-٤٧٠.

فالأبوان هما الغذاء الروحي لأطفالهما ، هما القدوة الماثلة أمامهما ، ففي أحضانهما يجد الأولاد الدفء والحنان والاطمئنان وعلى أيديهما يتربون وينشأون نشأة صالحة نبراسها الخضوع لتوجيه الرسول الكريم للآباء في تربية الأبناء والعناية بهم ، وتعويدهم على فضائل ومكارم الأخلاق ، وذلك بغرس بذور الإيمان في قلوبهم ورعاية جميع شؤونهم ، فتتحقق التربية السليمة ، والأخلاق القويمة ، فتبنى الأمم وتنشأ الحضارات وتتربى الأجيال الصاعدة التي تقيم المدينة وتوجد الحضارة والازدهار . فيكونوا خير أمة أخرجت للناس .. [1]

ومن هذا المنطق سنورد في هذا الفصل بإذن الله تعالى بعض النماذج من تعاملات الرسول ﷺ مع أبنائه بعد أن نذكر نبذة مختصرة عن أولاده ﷺ الذكور منهم والإناث رضي الله عنهم جميعاً وأرضاهم .

أبناء الرسول ﷺ :

توفي جميع أبناء الرسول ﷺ في حياته وقبل البعثة فمما ذكره الإمام الصالحي رحمه الله قول ابن النفيس في كتابه " الرسالة الكاملية في السيرة النبوية " يقول فيه :

وبنوه ﷺ يجب أن لا تطول أعمارهم ، لأن أعمارهم إذا طالت وبلغوا إلى سن النبوة ، حينئذ فلا يخلو إما أن يكونوا أنبياء أو لا يكونوا كذلك . ولا يجوز أن يكونوا أنبياء ، وإلا لما كان هو خاتم النبيين ﷺ ولا يجوز أن يكونوا غير أنبياء وإلا لكان ذلك نقصاً في حقه ﷺ وانحطاطاً عن درجة كثير من الأنبياء ،فإن كثيراً من الأنبياء كان أولادهم أيضاً أنبياء ، وأما بناته فيجوز أن تطول أعمارهن ، إذ أن النساء لسن بأهل

---

[1] - الصابوني ، محمد : من كنوز السنة ، دراسات أدبية ولغوية من الحديث، دار الإرشاد،بيروت ، د.ت. ص١٤١ .

للنبوة ، ويذكر المؤلف أن في كلام الطبيب النفيس ابن النفيس نظر حيث أن قوله لا يجوز أن يكونوا أنبياء فصحيح ، لأن دليله أن النبي ﷺ آخر الأنبياء .

وأما قوله (وإلا لكان ذلك نقصاً في حقه ﷺوانحطاطاً عن درجة كثير من الأنبياء ،فإن كثيراً من الأنبياء كان أولادهم أنبياء) فهذا كلام غير صحيح ، لأنه لا دليل عليه ، فلو قدر ﷲ أن يعيش أولاد النبي ﷺالذكور لعاشوا ولما كان ذلك نقصاً في حقه وليس ذلك انحطاطاً عن درجة كثير من الأنبياء كما زعم [1].

نبذة مختصرة عن أولاده الذكور ﷺ :

أولاً : القاسم بن سيد البشر محمد بن عبد الله ﷺ :

أمه خديجة بنت خويلد وهو أول مولود له ﷺ ، وبه يكنى ، ولد قبل البعثة ومات صغيراً .

قيل أنه عاش حتى مشى ، بل قيل أنه بلغ أن يركب الدابة ، ويسير على النجيبة .

وعن ابن ماجه من طريق فاطمة بنت الحسين عن أبيها : لما توفي القاسم قالت خديجة رضي ﷲ عنها : يا رسول ﷲدرَّت لبينة القاسم فلو كان ﷲ أبقاه حتى يتم رضاعه ، قال : " إن تمام رضاعه في الجنة " [2] .

ثانياً : عبد الله ابن سيد البشر (الطيب الطاهر) :

أمه خديجة بنت خويلد يقال المشهور أن الطاهر هو الطيب نفسه عبد الله ولد بعد النبوة ،ومات صغيراً . [3]

---

[1]- الجاد ، مساعد سالم العبد ، معالي الرتب لمن جمع بين شرفي الصحبة والنسب، دار البشائر الإسلامية ،لبنان، ط١ ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م ، ص٦٥ .

[2]- العسقلاني ، علي بن حجر ، الإصابة في معرفة الصحابة ، مرجع سابق ، ص٦٩ .

[3]- المرجع السابق ، ص٧٠ .

ثالثاً : إبراهيم بن سيد البشر محمد ﷺ :

أمه سرية رسول الله ﷺ مارية القبطية وهو آخر مولود له ﷺ ولد في ذي الحجة سنة ثمان واختلفوا في سنة وفاته ،ذكر الجاحظ في الإصابة قولاً للبيهقي : إن إبراهيم مات سنة ثمان ودفن بالبقيع .

وعن ابن ماجه من حديث ابن عباس قال : لما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ قال : "إن له مرضعاً في الجنة ،ولو عاش لكان صديقاً نبياً ، ولو عاش لعتقت أخواله القبط ، وما استرق قبطي ، وقد ورد في الحديث أن مارية القبطية رضي اللهُ عنها أعتقها ابنها فتكون بذلك إحدى أمهات المؤمنين " [1]

علاقة سورة الكوثر بموت أولاد الرسول ﷺ :

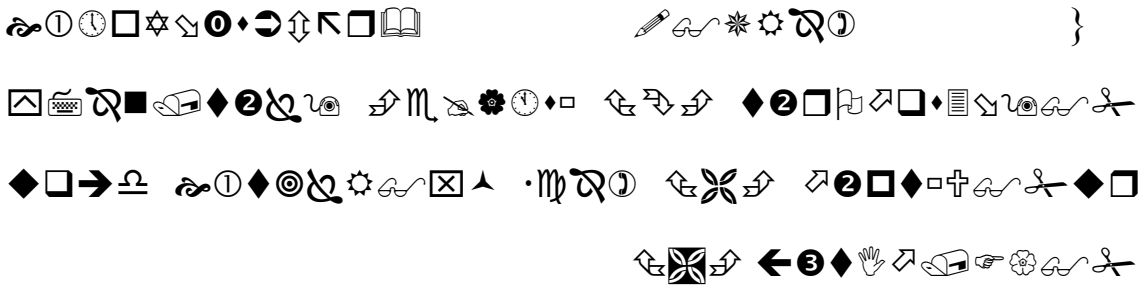

يقول ابن القيم – رحمه الله – " إن سبب نزول سورة الكوثر هو استضعاف النبي ﷺ ، واستصغار أتباعه ، والشماتة بموت أولاده الذكور ، ابنه القاسم بمكة، وإبراهيم بالمدينة ، والفرح بوقوع شدة ومحنة بالمؤمنين ، فنزلت هذه السورة إعلاماً بأن الرسول ﷺ قوي منتصر ، وأتباعه هم الغالبون ، وأن موت أبناء الرسول ﷺ لا يضعف من شأنه وأن مبغضيه هم المتنطعون الذين لن يبقى لهم ذكر وسمة ولا أثر ، البعيدون عن كل خير ، المحرومون من كل فضل " [2] .

---

[1]- العسقلاني ، الإصابة في معرفة الصحابة ، مرجع سابق ، ص٧٠ .

[2]- الزحيلي ، وهبة ، التفسير الوسيط، دار الفكر، بيروت ، ط٢ ، ج٣ ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م ، ص٢٩٤٤

وليس الأبتر من ذهب ولده أو لم يرزق بولد بل هو الذي انقطع أثره من كل مميز وإن كان عنده عشرة من الولد يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وإن سيرة محمد ﷺ خالدة ما عبد الله في الأرض .

ولم يكن محمد ﷺ قاسي القلب ، متحجر المشاعر بل فاضت منه عاطفة الأبوة على اثنين هما علي بن أبي طالب حيث أخذه ورعاه وجعل له مكاناً في القلب قبل المنزل وزوجه من الزهراء ، فكانت الزهراء حبيبته ﷺ وعلي عزيز على قلبه، وكذلك زيد بن الحارث الكلبي حيث وهبته خديجة رضي الله عنها لزوجها الكريم محمد ﷺ وجاء الإسلام بإبطال التبني فدعي زيد بن الحارث . وتتوالى الأيام وتمر السنون ، ويرزق محمد بن عبد الله بالولد فكان هبة من الله على الكبر غلاماً فامتلأت نفسه بالغبطة والفرحة وكان هذا الولد من مارية القبطية وكان شديد الشبه بوالده وتعلق به الرسول ﷺ تعلقاًشديداً ولكن السعادة لم تطل حيث مرض إبراهيم مرضاً شديداً ، فلما كان الاحتضار وأخبر النبي ﷺ بأمره فاستند إلى ذراع عبد الرحمن بن عوف من شدة ألمه فأخذه ووضعه في حجره وقد ملأ الحزن فؤاده ثم قال " إنا يا إبراهيم لا نغني عنك من اللهشيئاً " ثم وجم رسول الله ﷺ فذرفت عيناه وأمه تصيح فلا ينهاها رسول الله ﷺ فلما استوى إبراهيم جثماناً لا حراك به ولا حياة منه ، زادت عينا محمد ﷺ تهتانا وهو يقول " يا إبراهيم لولا أنه أمر حق ووعد صدق وأن آخرنا سيلحق أولنا لحزنا عليك أشد من هذا " ثم صمت لحظات فقال بعدها " تدمع العين ، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي الرب ، وإنا يا إبراهيم عليك لمحزنون " [1] .

و بما أن الحديث عن تربية المصطفى ﷺ لأولاده الذكور غير متاح لنا لما ذكرناه سابقاً من موتهم جميعاً في سن مبكرة فيقتصر حديثنا عن البنات اللواتي خصهن

---

[1]- يماني ، محمد عبده ، علموا أولادكم حب آل بيت النبي ﷺ ، جده ، دار القبلة ، بيروت، مؤسسة علوم القرآن ، ط٢ ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م ، ص٤٥ .

الإسلام بالذكر وأمر الآباء بحسن صحبتهن والرعاية لهن ، والقيام على أمورهن خير مقام ، وأن تلك العناية سبب لدخول الجنة ، فعن أبي هريرة قال : قال ﷺ : " من كن له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن ، وكساهن من جدته ،كن له حجاباً من النار يوم القيامة " [١] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : جاءتني امرأة ومعها ابنتان لها ، فسألتني فلم تجد عندي شيئاً غير تمرة واحدة فأعطيتها إياها ، فأخذتها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها شيئاً ثم قامت وخرجت وابنتاها ، فدخل النبي ﷺ فحدثته حديثها فقال النبي ﷺ : " من ابتلي من البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار " [٢] .

وقال الحافظ ابن حجر " إنما سماه ابتلاء لأن الناس يكرهون البنات ، فجاء الشرع يزجرهم عن ذلك ورغب في إبقائهن وترك قتلهن بما ذكر من الثواب الموعود به من أحسن إليهن وجاهد نفسه في الصبر عليهن " [٣].

وفي هذا الحديث حث عملي على إيثار الأبناء على النفس وحث على رحمتهم والشفقة عليهم .

وسنبدأ بالحديث عن بنات المصطفى ﷺ ونذكر نبذة مختصرة من حياة كل واحدة منهن ثم نذكر بعض النماذج من تعاملات الرسول ﷺ معهن.

١- القزويني ، محمد بن يزيد أبو عبد الله :سنن ابن ماجة ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،دارالفكر، بيروت ، د.ت، ج٢، ص ١٢١٠، حديث رقم (٣٦٦٩)

٢- النيسابوري ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري ، صحيح مسلم ، بيروت ، مرجع سابق، ج٤، ص٢٠٢٧ .

٣- العسقلاني ، الحافظ ابن حجر ، فتح الباري في شرح عمدة البخاري ، مرجع سابق ، ج١٠ ، ص٤٢٩ .

بنات الرسول ﷺ

نبذة مختصرة عن بنات الرسول ﷺ

زينب رضي الله عنها

أم كلثوم رضي الله عنها

رقية رضي الله عنها

فاطمة الزهراء رضي الله عنها

زينب الكبرى رضى الله عنها

طفولة زينب رضي ﷲ عنها **ونشأتها:**

هي زينب بنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم خاتم النبيين. وزينب رضي ﷲ عنها هي كبرى بنات الرسول صلى الله عليه وسلم والأولى من بين أربع بنات هن زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة رضي ﷲ عنها وهي ثمرة الزواج السعيد الذي جمع بين خديجة بنت خويلد رضي ﷲ عنها ورسول الله صلى الله عليه وسلم . ولدت زينب رضي ﷲ عنها في السنة الثلاثين من مولد محمد صلى الله عليه وسلم، أي أنه كان يبلغ من العمر ثلاثين عاما عندما أصبح أباً لزينب التي أحبها كثيراً وكانت فرحته لا توصف برؤيتها. أما السيدة خديجة رضي ﷲ عنها فقد كانت السعادة والفرحة تغمرانها عندما ترى البِشر على وجه زوجها وهو يداعب ابنته الأولى. [١]

واعتاد أهل مكة العرب عامة والأشراف منهم خاصة على إرسال صغارهم الرضع بيد مرضعات من البادية يعتنين بهم وبعدما يقارب من السنتين يعيدوهم إلى ذويهم. بعد أن عادت زينب رضي ﷲ عنها إلى حضن أمها خديجة عهدت بها إلى مربية تساعدها على رعايتها والسهر على راحة ابنتها. وترعرعت زينب في كنف والدها حتى شبّت على مكارم الأخلاق والآداب والخصال فكانت تلك الفتاة البالغة الطاهرة. [٢]

زواج زينب رضي ﷲ عنها :

كانت هالة بنت خويلد أخت خديجة رضي ﷲ عنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم تقبل على أختها بين الحين والآخر، فقد كانتا قريبتان من بعضهما، وكانت هالة تعتبر السيدة خديجة أماً وأختاً لها وكم حلمت بأن تكون

---

[١] – الندوي ،لأبي الحسن ، السيرة النبوية , دار الشروق بجدة ، ط٣ ، ١٤٠١ هـ. ص ٣١٤

[٢] – العمري ، أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط٥ ، ١٤١٣ هـ– ص ٣١٢

زينب بنت أختها رضي ﷺ عنها زوجة لابنها أبي العاص[1]. من ذلك نجد أن هالة أحسنت الاختيار فهي زينب بنت محمد صلى الله عليه وسلم أحد أشراف قريش ومكانته كانت عظيمة بينهم وأمها ذات المنزلة الرفيعة والأخلاق الكريمة أيضاً. أما زينب فلم تكن بحاجة إلى تعريف، فأخلاقها كانت من أهم ما جذب خالتها لها. كان أبو العاص قد تعرف إلى زينب من خلال الزيارات التي كان يقوم بها لخالته رضي ﷺ عنها ومن هناك عرف عن طباع ابنة خالته زينب وأخلاقها فزاد من ترداده على بيت خالته. وفي إحدى الأيام فاتحت هالة أختها بنوايا ابنها الذي أختار زينب بنت محمد ذو المكانة العظيمة في قريش لتكون شريكة حياته وزوجة له. [2]

سرت بهذا الخبر السيدة خديجة رضي ﷺ عنها وهي ترى ابنتها وقد كبرت وأصبحت في سن الزواج أخبرت خديجة رضي ﷺ عنها الرسول صلى الله عليه وسلم بنوايا ابن أختها أبي العاص ورغبته في التقدم لخطبة ابنته زينب رضي ﷺ عنها فما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يرحب به ليكون زوجاً لابنته بعد موافقتها طبعاً؛ حيث عرف أبا العاص بالخصال الكريمة والأفعال النبيلة. [3]

وعندما ذهب أبو العاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخطب ابنته، قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم : إنه نعم الصهر الكفء.

ذاع خبر خطبة أبي العاص لزينب رضي ﷺ عنها في أرجاء مكة كلها، ففرح الناس بذلك، وأخذوا يهنئون زينب بالزوج الذي اختارته، فهو من الرجال المعدودين مالاً وتجارة في مكة، وفي الوقت نفسه يهنأ أبو العاص بالفتاة التي اختارها لتكون زوجة له، وأماً لأطفاله في المستقبل. انتظر الجميع يوم زفاف

---

[1] – أحمد ، مهدي رزق الله السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط١ ، ص٩

[2] – العمري ، أكرم ضياء ، السيرة النبوية الصحيحة ، مرجع سابق ، ص ١٠٢

[3] – ابن قيم الجوزية ، سيرة خير العباد للإمام ,، المكتب الإسلامي ,بيروت ، ط١ ، ١٤٢١ هـ ، ص٣٠

هذين الزوجين وعندما حان الموعد المنتظر نحرت الذبائح وأقيمت الولائم، وكانت فرحة كليهما لا توصف. [1]

عاشت زينب حياة سعيدة في كنف زوجها وكانت خير الزوجة الصالحة الكريمة لأبي العاص ، وكان هو خير الزوج الفاضل الذي أحاطها بالحب والأمان. وشاء الله تعالى أن يكون ثمرة هذا الزواج السعيد طفلين أنجبتهما زينب {رضي الله عنها}. الأول علي بن أبي العاص الذي توفي صبيا وكان رسول الله قد أردفه وراءه يوم الفتح، والثانية أمامة بنت أبي العاص التي تزوجها علي بن أبي طالب {كرم الله وجهه} بعد وفاة فاطمة الزهراء رضي ﷲ عنها . [2]

هجرة السيدة زينب إلى يثرب:

بعد أن افتدت السيدة زينب رضي ﷲ عنها زوجها الأسير عند رسول الله طلب الرسول من أبي العاص أن يخلي سبيل زوجته إليه ويجعلها تلحق بأبيها إلى دار الهجرة المدينة، فرضي أبو العاص على ذلك. وكانت السيدة زينب {رضي الله عنها} ومعها طفليها تتجهز للحاق بأبيها في دار الإسلام بعد أن أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة رضي ﷲ عنها ومعه صحابي آخر إلى بطن يأجج على بعد ثمانية أميال من مكة ، ليصطحبا السيدة زينب معهما إلى يثرب. وعندما عاد أبو العاص إلى مكة أمر زوجته باللحاق بأبيها في المدينة وأمر أخاه كنانة بن الربيع بمرافقة زوجته . قدم كنانة للسيدة زينب رضي ﷲ عنها بعيراً تركب عليه حتى تصل إلى بطن يأجج ويكمل زيد بن حارثة الطريق إلى والدها محمد صلى الله عليه وسلم[3] . خرجت السيدة زينب من مكة وهي تودعها آملة أن يخرج زوجها أبو العاص معها عائداً إلى يثرب مسلماً مؤمناً بالله مصدقاً لرسوله، على الرغم من كل ما رأته من وقوف زوجها

---

[1] – العمري ، أكرم ضياء ، السيرة النبوية الصحيحة ،مرجع سابق ، ص ١٠٢

[2] – الندوي ، أبي الحسن ، السيرة النبوية، مرجع سابق ، ص ٣١٤

[3] – أبو فارس ، محمد عبد القادر ، السيرة النبوية دراسة تحليلية ، دار الفرقان , عمان ، ط١ ، ١٤١٨ هـ. –ص ٩٩

ضد الرسول صلى الله عليه وسلم بدلاً من الوقوف إلى جانبه، ومساندته فقد تمنت له الخير دائما[١]

وهذه هي صفات السيدة زينب بنت نبي الأمة محمد صلى الله عليه وسلم متسامحة محبة وداعية للخير دائماً. عندما علم رجال قريش بخبر خروج السيدة زينب إلى أبيها لحق بها هبار بن الأسود ومعه رجل آخر من قريش فعندما لقيها روعها برمحه فإذا هي تسقط من فوق بعيرها على صخرة جعلتها تسقط جنينها، فولى الرجال من بعد ذلك هاربين. رجع كنانة بي الربيع إلى مكة ومعه زينب حتى ترتاح من الألم والمرض الذي ألم بها وبعد عدة أيام اصطحبها مرة أخرى إلى يثرب حيث استقبلها أباها استقبالاً حاراً سعيداً برؤيتها مجدداً مع طفليها علي وأمامة.أخبرت السيدة زينب {رضي الله عنها}رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فعله هبار وصاحبه، فاشتد غضب الرسول صلى الله عليه وسلم [٢]

" ثم أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بسرية لمعاقبة هبار وصاحبه .. وأمرهم بإحراقهم إن ظفروا بهما، ثم أرسل إليهم في اليوم التالي .. أن اقتلوهما فإنه لا ينبغي لأحد أن يعذب بعذاب الله تعالى". وأقامت السيدة زينب {رضي الله عنها}مع طفليها في كنف والدها صلى الله عليه وسلم حتى العام السابع من الهجرة. [٣]

وفاة السيدة زينب رضي ﷲ عنها :

بعد عام من التمام شمل الزوجين أبي العاص والسيدة زينب {رضي الله عنها}، وبعد أن عاشا حياة كريمة سعيدة في دار الإسلام مع ولديها أمامة وعلي، بدأ المرض يزداد على السيدة زينب رضي ﷲ عنها وظلت زينب لازمة الفراش فترة طويلة من أثر ما تعرضت له من قبل هبار بن الأسود، وهي في

---

[١] – ابن قيم الجوزية ، سيرة خير العباد ,، مرجع سابق ، ص ٣٢

[٢] – أحمد ،مهدي رزق الله ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، مرجع سابق، ص٩

[٣] – أبو فارس ، محمد عبد القادر ، السيرة النبوية دراسة تحليلية ، مرجع سابق ، ص ٩٩

طريقها إلى يثرب للهجرة. ولم تستطع الأدوية أن تخفف من مرض زينب فسلمت أمرها لله سبحانه وتعالى. في العام الثامن للهجرة توفيت السيدة زينب {رضي الله عنها}، وحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزناً عظيماً، وحزن معه زوجها أبو العاص الذي وافته المنية بعد ٤ سنوات من وفاة زينب. [١]

وبذلك تنتهي حياة هذه الشخصية العظيمة صلى الله عليه وسلم التي وقفت دائماً مع الإسلام ووالدها نبي الأمة محمد صلى الله عليه وسلم تسانده وتواسيه وهو يتعرض لتعذيب قريش. ضحت زينب لأجل زوجها على الرغم من شركه ووقوفه في وجه الإسلام حتى كانت هي سبباً من أسباب إسلامه.

أم كلثوم رضى الله عنها

اسمها ونسبها:

هي أم كلثوم بنت رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، و أمها السيدة خديجة أم المؤمنين– رضي الله عنها ، قيل إنها ولِدَت بعد فاطمة ، وأسلمت مع أمها وأخواتها مع بزوغ فجر الدعوة الإسلامية .[٢]

هجرتها :

هاجرت أم كلثوم مع أختها فاطمة الزهراء ، وزوجة الرسول صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة، ثاني زوجاته بعد خديجة رضي الله عنها، بكل شوق وحنان إلى المدينة ، فاستقبلهن الرسول –صلى الله عليه وسلم، وأتى بهنّ إلى داره التي أعدّها لأهله بعد بناء المسجد النبوي الشريف . [٣]

---

[١] – الندوي ، أبي الحسن ، السيرة النبوية ، مرجع سابق، ص ٣١٤

[٢] – العسقلاني، ابن حجر ،تهذيب التهذيب , ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥ هـ– ص ١٢٥

[٣] –الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع, تحقيق : د. محمد رأفت سعيد ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠١ هـ ص٢١٥.

زواجها:

تزوّجها عتيبة بن أبي لهب قبل البعثة ولم يدخل عليها ، وطلقها تنفيذا لرغبة أبي لهب، ولم يدخل بها، ولما توفيت شقيقتها رقية ، رضي الله عنهما، ومضت الأحزان والهموم ، زوّج رسول الله –صلى الله عليه وسلم–أم كلثوم لعثمان بن عفان – رضي الله عنه في ربيع الأول سنة ٣ للهجرة ، وكان هذا الزواج بأمر من الله تعالى ، فقد روي عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أنه قال :" أتاني جبريل فقال : إن الله يأمرك أن تزوج عثمان أم كلثوم على مثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها" وأصبح عثمان بزواجه هذا، وبزواجه السابق من شقيقتها رقية يسمى بذي النورين ، وعاشت أم كلثوم عند عثمان ست سنوات ولكنها لم تلد له. (١)

وفاتها:

توفيت أم كلثوم –رضي الله عنها– في شهر شعبان سنة تسع من الهجرة ، وقد جلس الرسول –صلى الله عليه وسلم– على قبرها وعيناه تدمعان حُزناً على ابنته الغالية أم كلثوم ، فقال:" هل منكم أحد لم يقارف الليلة " فقال أبو طلحة : " أنا " قال له الرسول " انزل " فنزل أبو طلحة في قبرها . رضي الله عنها وأرضاها. وفي مسند الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا حماد حدثنا ثابت عن أنس ،أن رقية لما ماتت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" لا يدخل القبر رجل قارف أهله الليلة" ، وفي رواية أخرى في مسند أحمد أيضا– عن أنس أن رقية رضي الله عنها لما ماتت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل القبر رجل قارف أهله فلم يدخل عثمان بن عفان رضي الله عنه القبر " وقد روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، أنه قال بعد وفاة أم كلثوم رضي الله عنها ، لو كان عندي ثالثة زوجتها عثمان " رضي الله عنه . (٢)

---

١ –الندوي ، ابو الحسن، السيرة النبوية،مرجع سابق،ص ١٢

٢ – تهذيب التهذيب , ابن حجر العسقلاني ، مرجع سابق ، ص ٤٢

رقية رضي الله عنها
نشأة رضي الله عنها

ولدت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم الهاشمية، وأمها خديجة أم المؤمنين، ونشأت قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد استمدت رقية رضي الله عنها كثيراً من شمائل أمها، وتمثلتها قولاً وفعلاً في حياتها من أول يوم تنفس فيه صبح الإسلام، إلى أن كانت رحلتها الأخيرة إلى الله عز وجل. وسيرة حياة السيدة رقية رضي الله عنها، تستوفي كل الكنوز الغنية بمكارم الفضائل ونفحات الإيمان، وهذه الكنوز التي تغني المرء عن الدراهم والدنانير، بل أموال الدنيا كلها، فسيرة السيدة رقية تجعل النفوس تحلق في أجواء طيبة، لا يستطيع أصحاب الأموال والدنيا الوصول إليها، ولو صرفوا الدنيا وما فيها، لأن من يتذوق طعم حياة لاالأبرار، يترفع عن الحياة التي لا تعرف إلا الدرهم والدينار. [1]

زواجها رضي الله عنها من عُتبة

لم يمض على زواج زينب الكبرى غير وقت قصير، إلا وطرق باب خديجة ومحمد، وفد من آل عبد المطلب، جاء يخطب رقية وأختها التي تصغرها قليلاً لشابين من أبناء الأعمام وهما (عُتبة وعُتيبة) ولدا أبي لهب عم الرسول صلى الله عليه وسلم. [2]

وأحست رقية وأختها انقباضاً لدى أمهما خديجة، فالأم تعرف من تكون أم الخاطبين زوجة أبي لهب، ولعل كل بيوت مكة تعرف من هي أم جميل بنت حرب ذات القلب القاسي والطبع الشرس واللسان الحاد. ولقد أشفقت الأم على ابنتيها من معاشرة أم جميل، لكنها خشيت اللسان السليط الذي سينطلق متحدثاً بما شاء من حقد وافتراء إن لم تتم الموافقة على الخطوبة والزواج، ولم تشأ خديجة أيضاً أن

---

[1] – الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب ، مرجع سابق ، ص٥٢.

[2] – العسقلاني ، ابن حجر ، مرجع سابق، ص ١٢٥

تعكر على زوجها طمأنينته وهدوءه بمخاوفها من زوجة أبي لهب وتمت الموافقة، وبارك محمد ابنتيه، وأعقب ذلك فرحة العرس والزفاف وانتقلت العروسان في حراسة الله إلى بيت آخر وجو جديد.[1]

دعوة الرسول صلى الله عليه و سلم الناس إلى الإسلام

ودخلت رقية مع أختها أم كلثوم بيت العم، ولكن لم يكن مكوثهما هناك طويلاً فما كاد رسولنا محمد صلى الله عليه و سلم يتلقى رسالة ربه، ويدعو إلى الدين الجديد، وراح سيدنا رسول الله، يدعو إلى الإسلام سراً، فاستجاب لله عز وجل من شاء من الرجال ومن النساء والولدان. ويبدو أن عمات رسول الله قد نصحنه صلى الله عليه و سلم ألا يدعو عمه أبا لهب لكيلا تثور هائجته، فلا يدري بما يتكلم، وحتى لا تنفث زوجته أم جميل سمومها في بنات النبي فقد كان أبو لهب وأولاده ألعوبة تتحكم فيهم أم جميل التي تنهش الغيرة قلبها إذا ما أصاب غيرها خير. وقد قام رسول الله بدعوة الناس إلى الإسلام وعندما علم أبو لهب بذلك أخذ يضحك ويسخر من رسول الله ثم رجع إلى البيت، وراح يروي لامرأته الحاقدة ما كان من أمر محمد ابن أخيه الذي أخبرهم أنه رسول الله إليهم؛ ليخرجهم من الظُلمات إلى النور وصراط العزيز الحميد، وشاركت أم جميل زوجها في سخريته وهزئه. [2]

ولعب شيطان الحقد في نفسها، وأحست برغبة عنيفة في داخلها للانتقام من أقرب الناس إليها من رقية وأم كلثوم رضي الله عنهما، وإن كان هذا الانتقام سيؤذي ولديها، ولكنها مادامت ستفرغ كل حقد ممكن لديها، وتقيء كل عصارة كيدها في جوانب نفسها، فلا مانع من ذلك حتى تحطم بزعمها الدعوة المحمدية، وسلكت ضد سيدنا رسول الله أبشع السبل في اضطهاده، وزادت على ذلك أن

---

[1] – ابن كثير ، الحافظ ، البداية والنهاية ، دار المنار بالقاهرة ط١ ١٤٢١هـ ، .ص ١٢٣

[2] – العمري ، أكرم ضياء ، السيرة النبوية الصحيحة ، مرجع سابق ، ص ٥١

أرسلت إلى أصهار رسول الله تطلب منهم مفارقة بنات الرسول، أما أبو العاص فرفض طلبهم مؤثرا ومفضلاً صاحبته زينب على نساء قريش جميعاً، وقد أمن في نهاية المطاف وجمع الله شمل الأحبة. وأما عُتبة وعُتيبة فلقد تكفلت أم جميل بالأمر دون أن تحتاج لطلب من أحد. [1]

وطفقت أم جميل تنفث سمومها في كل مكان تكون فيه، ولم تكتف بكشف خبيئة نفسها الخبيثة، ولكنها راحت تزين للناس مقاومة الدعوة، واجتثاث أصولها؛لأنها تفرق بين المرء وأخيه، وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه، وفصيلته التي تؤويه. ولما انتهت من طوافها، وهي تزرع بذور الفتنة، وتبغي نشر الحقد والفساد، راحت تجمع الحطب لتضعه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم لتؤذيه، وفي هذا دليل على بخلها الذي جبلت عليه. [2]

لاولكن القرآن الكريم تنزل على الحبيب المصطفى صلى الله عليه و سلم نديا رطباً، ونزل القرآن عليه يشير إلى المصير المشؤوم لأم جميل بنت حرب، وزوجها المشؤوم أبي لهب، قال الله تعالى: ﴿تبت يدا أبي لهب وتب ۞ما أغني عنه ماله وما كسب۞ سيصلى نارا ذات لهب۞ وامرأته حمالة الحطب ۞ في جيدها حبلاً من مسد﴾. (المسد:١-٥).

زواج رقية من عثمان:

شاءت قدرة الله لرقية أن ترزق بعد صبرها زوجاً صالحاً كريماً من النفر الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ذلك هو (عثمان بن عفان) صاحب النسب العريق، والطلعة البهية، والمال الموفور، والخلق الكريم. وعثمان بن عفان أحد فتيان قريش مالاً، وجمالاً، وعزاً، ومنعةً، تصافح سمعه همسات دافئة تدعو إلى عبادة العليم الخبير الله رب العالمين. والذي أعزه الله في الإسلام سبقاً وبذلاً وتضحيةً، وأكرمه بما يقدم عليه من شرف المصاهرة، وما كان

---

[1] – العمري ، أكرم ضياء ، السيرة النبوية الصحيحة ، مرجع سابق ، ص ٣١٢

[2] – البغدادي ، الخطيب ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع , مرجع سابق ، ص٢٠.

الرسول الكريم ليبخل على صحابي مثل عثمان بمصاهرته، وسرعان ما استشار ابنته، ففهم منها الموافقة عن حب وكرامة، وتم لعثمان نقل عروسه إلى بيته، وهو يعلم أن قريشاً لن تشاركه فرحته، وسوف تغضب عليه أشد الغضب. ولكن الإيمان يفديه عثمان بالقلب ويسأل ربه القبول. [1] ودخلت رقية بيت الزوج العزيز، وهي تدرك أنها ستشاركه دعوته وصبره، وأن سبلاً صعبة سوف تسلكها معه دون شك إلى أن يتم النصر لأبيها وأتباعه. وسعدت رقية رضي الله عنها بهذا الزواج من التقي النقي عثمان بن عفان رضي الله عنه، وولدت رقية غلاماً من عثمان فسماه عبد الله، واكتنى به. [2]

العودة إلى مكة:

وصلت إلى الحبشة شائعات كاذبة، تتحدث عن إيمان قريش بمحمد، فلم يقو بعض المهاجرين على مغالبة الحنين المستثار، وسَرعان ما ساروا في ركب متجهين نحو مكة، ويتقدمهم عثمان ورقية، فما أن بلغوا مشارف مكة، حتى أحاطت بهم صيحات الوعيد والهلاك. وطرقت رقية باب أبيها تحت جنح الظلام، فسمعت أقدام فاطمة وأم كلثوم، وما أن فتح الباب حتى تعانق الأحبة، وانهمرت دموع اللقاء. وأقبل محمد صلى الله عليه و سلم نحو ابنته يحنو عليها ويسعفها لتثوب إلى السكينة والصبر، فالأم خديجة قد قاست مع رسول الله وآل هاشم كثيراً من الاضطهاد مع أنها لم تهاجر، وقد ألقاها المرض طريحة الفراش، لتودع الدنيا وابنتها ما تزال غائبة في الحبشة.

عودة رقية إلى الحبشة:

وعندما علمت قريش برجوع المؤمنين المهاجرين، عملت على إيذائهم أكثر من قبل، واشتدت عداوتهم على جميع المؤمنين، مما جعل أصحاب صلى الله عليه و سلم في قلق، ولكنهم اعتصموا بكتاب الله، مما زاد ضراوة المشركين وزاد من

---

[1] – السباعي ، مصطفى ، السيرة النبوية دروس وعبر، المكتب الإسلامي ، بيروت ودمشق ، ط٨ ، ١٤٠٥ هـ. ص٢١٥

[2] – العمري ، أكرم ضياء ، السيرة النبوية الصحيحة ، مرجع سابق ، ص ١٠٠

عذابهم. وراح الفجرة الكفرة، يشددون على المسلمين في العذاب، وفي السخرية حتى ضاقت عليهم مكة، وقاسى عثمان بن عفان من ظلم أقربائه وذويه الكثير. ولكن عثمان صبر وصبرت معه رقية مما جعل قريش، تضاعف وجبات العذاب للمؤمنين، فذهبوا إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم يستأذنونه في الهجرة إلى الحبشة فأذن لهم. [١]

وهاجرت رقية ثانية مع زوجها إلى الحبشة مع المؤمنين الذين بلغوا ثلاثة وثمانين رجلاً. وبهذا تنفرد رقية ابنة رسول الله بأنها الوحيدة من بناته الطاهرات التي تكتب لها الهجرة إلى بلاد الحبشة.[٢]

ولم يطل المقام برقية في مكة، ففي العام الثالث عشر للبعثة، كان أكثر المؤمنين من أهل البيت الحرام قد وصلوا إلى المدينة المنورة، ينتظرون نبيهم محمداً ليأتي إليهم وإلى اخوتهم الأنصار مهاجراً مجاهداً. وهناك في المدينة جلست رقية مع زوجها عثمان، ووضعت مولودها الجميل عبد الله... وراحت تملأ عينها من النظر إليه، لكي تنسى مرارة فقدها لجنينها، ولوعة مصابها في أمها، وما قاسته في هجرتها وهي بطلة الهجرتين من شجن الغربة. ويبدأ صراع جديد بين الحق والباطل، وترى رقية بوادر النصر لأبيها، فالله عز وجل قد أذن له وللمؤمنين أن يقاتلوا المشركين، ليدعموا بنيان المجتمع الإسلامي الجديد الذي بنوه بأيديهم في يثرب. [٣]

---

[١] – أحمد ، مهدي رزق الله ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، مرجع سابق ، ص١٢

[٢] – العمري ، أكرم ضياء ، السيرة النبوية الصحيحة ، مرجع سابق ، ص١٠

[٣] – أحمد ، مهدي رزق الله ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، مرجع سابق ، ص٩

وفاتها

وينمو عبد الله ابن المجاهدين العظيمين نمواً طيباً، ولكن شدة العناية قد توقع في ما يحذره الإنسان أحياناً، فأصبح عبد الله يميل نحو الهبوط، وذبلت ريحانته بعد أن كان في أوج صحته وأخذ الزوجان يرقبان بعيون دامعة، وقلب حزين سكرات الموت يغالبها الصغير بصعوبة. ومات ابن رقية رضي ﷺ عنها ، بعد أن بلغ ست سنين ومات بعد أن نقر الديك وجهه(عينه)، فتورم وطمر وجهه ومرض ثم مات، وبكته أمه وأبوه، وافتقد جده بموته ذلك الحمل الوديع الذي كان يحمله بين يديه كلما زار بيت ابنته، ولم تلد رقية بعد ذلك. [١]

فاطمة الزهراء رضى الله عنها

مولدها ونشأتها

هي فاطمة بنت محمد بن عبدا لله بن هاشم – سيد المرسلين وخاتم النبيين سيد ولد آدم – عليه صلوات الله وسلامه وصغرى بناته وهي أيضا ابنة خديجة أول النساء إيمانا بالإسلام وهي زوج علي بن أبي طالب، أول من أسلم من الصبيان فما سجد لصنم، وما انحنى لوثن وهو المجاهد مع النبي منذ صغره، وهو خليفة المسلمين الرابع، وهي أم الحسنين سيدا شباب أهل الجنة . [٢]

ولقد شاء الله أن يقترن مولد فاطمة في يوم الجمعة الموافق للعشرين من جمادى الآخرة في السنة الخامسة قبل البعثة بقليل بالحادث العظيم الذي ارتضت فيه قريش محمد ﷺ حكما لما اشتد الخلاف بينهم حول وضع الحجر الأسود بعد تجديد بناء الكعبة، وكيف استطاع عليه الصلاة والسلام

---

[١] – العمري ، أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة ، مرجع سابق ، ص ٣١٢

[٢] – الجوزية ، ابن القيم ، سيرة خير العباد ، مرجع سابق ، ص ٣٢

برجاحة عقله أن يحل المشكلة وينقذ قريش مما كان يتهددها من حرب ودمار وإسالة دماء وعداوة بين الأهل والعشيرة. [١]

حمل الأب الحاني ابنته المباركة يهدهدها ويلاطفها، وكانت فرحة خديجة كبيرة ببشاشته ، وهو يتلقى الأنثى الرابعة في أولاده، ولم يظهر عليه غضب ولا ألم لأنه لم يرزق ذكرا وكانت فرحة خديجة اكبر حين وجدت ملامح ابنتها تشبه ملامح أبيها، وقد استبشر الرسول بمولدها فهي النسمة الطاهرة التي سيجعل الله نسله منها [٢]

وقد كان تسميتها فاطمة بإلهام من الله تعالى فقد روى الديلمي عن أبى هريرة رضي الله عنه عن علي أنه عليه السلام قال :"إنما سميت فاطمة؛ لأن الله فطمها وحجبها من النار ". والفطم هو القطع والمنع . [٣]

ترعرعت فاطمة في بيت النبوة الرحيم، والتوجيه النبوي الرشيد، وبذلك نشأة على العفة وعزة النفس وحسن الخلق ،متخذتا أباها رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى لها والقدوة الحسنة في جميع تصرفاتها. وما كادت الزهراء أن تبلغ الخامسة حتى بدأ التحول الكبير في حياة أبيها بنزول الوحي عليه، وقد تفتحت مداركها على أبيها ويعاني من صد قريش ، وشاهدت العديد من مكائد الكفار واعتدائهم على الرسول الكريم، وكان أقسى ما رأته فاطمة عندما ألقى سفيه مكة عقبة بن أبي معيط الأذى على رأس أبيها وهو ساجد يصلي في ساحة الكعبة ويبقى الرسول صلى الله عليه وسلم ساجدا إلى أن تتقدم فاطمة وتلقي عنه القذر.[٤]

---

[١] – الندوي ، أبي الحسن ، السيرة النبوية , مرجع سابق ، ص ٣١٤

[٢] – العمري ، أكرم ضياء ، السيرة النبوية الصحيحة ، مرجع سابق ، ص١٤

[٣] – ابن كثير ، الحافظ ، البداية والنهاية ، مرجع سابق ، ص ١٢٣

[٤] – العمري ، أكرم ضياء ، السيرة النبوية الصحيحة مرجع سابق ، ص١٤

وكان من أشد ما قاسته من آلام في بداية الدعوة ذلك الحصار الشديد الذي حوصر فيه المسلمون مع بني هاشم في شعب أبى طالب ، وأقاموا على ذلك ثلاثة سنوات ، فلم يكن المشركون يتركون طعاما يدخل مكة ولا بيعا إلا واشتروه ، حتى أصاب التعب بني هاشم واضطروا إلى أكل الأوراق والجلود ، وكان لا يصل إليهم شيئا إلا مستخفيا، ومن كان يريد أن يصل قريبا له من قريش كان يصله سرا. [١]

وقد أثر الحصار والجوع على صحة فاطمة ، ولكنه زادها إيمانا ونضجا . وما كادت الزهراء الصغيرة تخرج من محنة الحصار حتى فوجئت بوفاة أمها خديجة – رضي الله عنها – فامتلأت نفسها حزنا وألما،ووجدت نفسها أمام مسؤوليات ضخمه نحو أبيها النبي الكريم، وهو يمر بظروف قاسية خاصة بعد وفاة خديجة رضي الله عنها وعمه أبى طالب. فما كان منها إلا أن ضاعفت الجهد وتحملت الأحداث في صبر ، ووقفت إلى جانب أبيها لتقدم له العوض عن امها الغاليه واكرم الزوجات ولذلك كانت تكنى بأم أبيها. [٢]

ثم جاءت هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى يثرب بعد أن لم يبق له في مكة مكان وعلى أثره هاجر علي رضي الله عنه وكان قد تمهل ثلاثة أيام في مكة ريثما أدى عن النبي الودائع التي كانت عنده للناس وبقيت فاطمة وأختها أم كلثوم حتى جاء رسول من أبيها فصحبهما إلى يثرب ،ولم تمر هجرتهما بسلام فما كادتا تودعان مكة حتى طاردهما اللئام من مشركي قريش ونخس أحد سفهاء مكة يدعى "الحويرث بن نقيذ" بعيرهما فرمى بهما إلى الأرض ،وكانت فاطمة يومئذ ضعيفة نحيله الجسم ، وتركهما يسيران

---

[١] – البغدادي ، الخطيب ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، مرجع سابق ، ص١٣٠

[٢] – المرجع السابق ، ص٥٢.

بقية الطريق إلى أن وصلا إلى المدينة، وقد اشتد غضب الرسول صلى الله عليه وسلم على من آذى ابنتيه ،فأهدر دمه. [1]

زواج السيدة فاطمة الزهراء وحياتها في بيتها:

بعد أن تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم من السيدة عائشة- رضي الله عنها- تقدم كبار الصحابة لخطبة الزهراء، بعد أن كانوا يحجمون عن ذلك سابقا لوجودها مع أبيها صلى الله عليه وسلم وخدمتها إياه. فقد تقدم لخطبة الزهراء أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف – رضي الله عنهم- ولكن النبي صلى الله عليه و سلم اعتذر في لطف ورفق، وتحدث الأنصار إلى علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – وشجعوه على التقدم لخطبة فاطمة، واخذوا يذكرونه بمكانته في الإسلام وعند رسول الله e حتى تشجع وذهب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم خاطبا، وعندما حضر مجلس النبي غلبه الحياء فلم يذكر حاجته ، وأدرك رسول الله ما ينتاب علي من حرج فبادره بقوله: ما حاجة ابن أبي طالب ؟

أجاب علي :ذكرت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مرحبا وأهلا .[2]

وكانت هذه الكلمات بردا وسلاما على قلب علي فقد فهم منها، وكذلك فهم أصحابه أن رسول الله يرحب به زوجا لابنته . وكانت تلك مقدمة الخطبة ،عرف علي أن رسول الله يرحب به زوجا لأبنته فاطمة رضي الله عنها

---

[1] – أحمد ، مهدي رزق الله ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، مرجع سابق، ص٩

[2] – ابن كثير ، الحافظ ، البداية والنهاية ، مرجع سابق ، ص ٣١٠

،فلما كان بعد أيام ذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطب فاطمة رضي الله عنها [1]

وكان مهرها رضي الله عنها درعا أهداها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى علي ﷺ في غزوة بدر،وقد دعا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : "اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في نسلهما ".لم تكن حياة فاطمة في بيت زوجها مترفة ولا ناعمة، بل كانت أقرب للخشونة والفقر، وقد كفاها زوجها الخدمة خارجا وسقاية الحاج. [2]

قال علي ﷺ: لقد تزوجت فاطمة وما لي ولها فراش غير جلد كبش ننام عليه بالليل ونجلس عليه بالنهار،ومالي ولها خادم غيرها ، ولما زوجها رسول الله بي بعث معها بخميلة ووسادة أدم حشوها ليف ورحائين وسقاء وجرتين، فجرت بالرحى حتى أثرت في يدها،واستقت بالقربة بنحرها ،وقمّت البيت حتى اغبرت ثيابها . [3]

وخيمت السعادة على بيت فاطمة الزهراء عندما وضعت طفلها الأول في السنة الثالثة من الهجرة ففرح به النبي فرحا كبيرا فتلا الآذان على مسمعه، ثم حنكه بنفسه وسماه الحسن ،فصنع عقيقة في يوم سابعه، وحلق شعره وتصدق بزنة شعره فضة . وكان الحسن أشبه خلق الله برسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه، وما أن بلغ الحسن من العمر عاما حتى ولد بعده الحسين في شهر شعبان سنة أربع من الهجرة ، وتفتح قلب رسول الله ﷺ لسبطيه الحسن والحسين،فغمرهما بكل ما امتلأ به قلبه من حب وحنان وكان صلى الله عليه وسلم يقول:"اللهم أني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما "

---

[1] – أحمد ، مهدي رزق الله ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، مرجع سابق ، ص٩

[2] – الجوزية ، ابن قيم، سيرة خير العباد ، مرجع سابق ، ص ٣٢

[3] – أحمد ، مهدي رزق الله ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية , مرجع سابق ، ص١٠

وتتابع الثمر المبارك فولدت الزهراء في العام الخامس للهجرة طفلة اسماها جدها صلى الله عليه وسلم زينب رضي الله عنها .وبعد عامين من مولد زينب وضعت طفلة أخرى اختار لها الرسول اسم أم كلثوم رضي الله عنها.[1]

وبذلك آثر الله فاطمة رضي الله عنها بالنعمة الكبرى ،فحصر في ولدها ذرية نبيه صلى الله عليه وسلم ،وحفظ بها أفضل سلالات البشرية . [2]

وقد بلغ من حب رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة رضي الله عنها– أنه لا يخرج من المدينة حتى يكون آخر عهده بها رؤية فاطمة، فإذا عاد من سفره بدأ بالمسجد فيصلي ركعتين ،ثم يأتي فاطمة ،ثم يأتي أزواجه.

وقد مرت السيدة فاطمة رضي الله عنها بأحداث كثيرة ومتشابكة وقاسية وذلك منذ نعومة أظفارها حيث شهدت وفاة أمها،ومن ثم أختها رقية، وتلتها في السنة الثامنة للهجرة أختها زينب ،وفي السنة التاسعة أختها أم كلثوم رضي الله عنها. [3]

وفاتها :

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنى بن جريح عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر : قال توفيت فاطمة بعد النبي ﷺ بستة أشهر . وقال محمد بن عمر وهو الثبت عندنا : توفيت ليلة الثلاثاء من شهر رمضان سنة إحدى عشره وهي ابنه تسع وعشرون أو نحوها .

---

[1] – أحمد ، مهدي رزق الله ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، مرجع سابق ، ص٩

[2] – العمري ، أكرم ضياء ، السيرة النبوية الصحيحة ، مرجع سابق، ص ١٠٢

[3] – أبو فارس ، محمد عبد القادر ، السيرة النبوية دراسة تحليلية، مرجع سابق ، ص ٩٩

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن علي بن حسين عن ابن عباس قال : فاطمة أول من جعل لها النعش ، عملته لها أسماء بنت عميس ، وكانت قد رأته بأرض الحبشة . [1]

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٨ ، ٢٣

المبحث الثاني

نماذج من تعاملات الرسول ﷺ مع بناته رضي الله عنهن

اللين- الإحسان- تقدير الذات

تتجلى في تعاملات الرسول ﷺ عدة قيم تظهر في سلوكياته عليه السلام معهن ، و من تلك القيم :

اللين :

معنى اللين لغةمصدر قولهم لان يَلِيْنُ . وهو مأخوذ من مادة (ل ي ن) التي تدل على خلاف الخشونة ، يقال : هو في ليان من عيشته أي نعمةوفلان مَلْيَنَةً أي لين الجانب[1] .

وتقول العرب فلان هيِّنٌ لَيِّن ، وِرْهٌ لَيْنٌ . بالتثقيل والتخفيف وقولهم أَلْيَنَاء إنما هو جمع لَيِنٍ (بالتشديد)وليس جمعاً لـ "لَيْن " بالتخفيف .

قال تعالى : { ▫♦♋➔❍♦❑♦♎ ♦♦❑➔♋♦▫ } [سورة طه : آية ٤٤] يراد به الكلام الرقيق السهل ، قال ابن كثير : الحاصل من أقوالهم في هذه الآية أن دعوة موسى وهارون لفرعون تكون بكلام رقيق لين سهل ليكون ذلك أوقع في النفوس وأبلغ وأنجع [2] .

اصطلاحاً :

اكتفى اللغويون والمفسرون بذكر المعنى الاستعمالي أو المعنى المراد وهو سهولة الانقياد للحق والتلطف في معاملة الناس وعند التحدث إليهم [3].

من فوائد اللين :

١- بن زكريا ، أبي الحسين أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، إيران ، جـ٥، ص٢٢٥.

٢- الدمشقي ، إبراهيم بن كثير ، تفسير ابن كثير، تحقيق الصابوني ، محمد علي ، دار القرآن الكريم،بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٧م ، م٢ ، ص٤٨٢ .

٣- بن حميد صالح بن عبد الله ، بن ملوح عبد الرحمن بن محمد عبد الرحمن ، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ ، مرجع سابق ، جـ٨ ، ص٣٢٩٥ .

١. أن يوصل المرء إلى درجة الأبرار .

٢. يجعل المرء أقرب إلى رحمة الله .

٣. اللين في القول أدعى للإجابة والقبول .

٤. اللين في المعاملة يعطف قلوب الناس ويجمعهم حول من يلين لهم .

٥. اللين يورث الدرجات العليا من الجنة .

٦. اللين يورث المحبة والتعاطف بين الرؤساء والمرؤوسين .

٧. يدفع الآخرين إلى المودة و الميل إلى العفو وعدم المؤاخذة .

إن التوازن في شخصية المسلم أمر ضروري فلا يكون يابساً فيكسر ولا ليناً فيعصر ، وإن من الحكمة مراعاة كل ظرف بما يناسبه من أخلاقيات التعامل ، و لكن الأصل في التعامل الاجتماعي اللين والرقة ما لم يوجد ما يستدعي خلاف ذلك.

فقد سئل الرسول ﷺ ما أفضل الأعمال فقال " لين الكلام وبذل الطعام" [١] .

وإذا أراد المربي أن يتماسك بنيان أسرته ، وتصفو أجواءها فليجعل اللين قيمة كبرى في حياته ، لا يتنازل عنها في التعامل مع أفراد أسرته .

قال تعالى : { ★✎✍✂ ⌘♊♑♓✌ 📻◘🖂☺⇧❍◆❻ ✍🖂☺♒⌛♦▫ ✍⑧→♦▫ ❁💣✡↗📠 ⇗❑♦๑◆❒ ☎ ⇗☠←♍♦๑ ❁💣☪♑๑ ⇧♊♑✌ ☎✂❑❻🖉☒🖼☼❁♦ 🖙🖬▫🖬♦◑↘๑✍✂ ☒↑⓿♒🖬☒↘ ❍🖂❑⇗๑♑📻🖂 ☎ } [سورة آل عمران : آية ١٥٩] .

في هذه الآية يتوجه الخطاب لرسول الله ﷺ وفي نفسه شيء من القوم الذين تحمسوا للخروج ثم اضطربت صفوفهم فرجع ثلث الجيش قبل المعركة وخالفوا أمره أثناءها

---

[١]- الشيباني ، أحمد بن حنبل أبو عبد الله ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مرجع سابق، جـ٤، ص٢٠٤ .

وضعفوا أمام إغراء الغنيمة فيتوجه إليه الخطاب ﷺ لتطييب خاطره ويستجيش كوامن الرحمة في قلبه ﷺ فتغلب على ما آثاره تصرفهم فيه وليستشعر المسلمون النعمة الإلهية بإرساله ﷻ لهذا النبي الرحيم محمد ﷺ [1] .

فتطييب الله سبحانه لقلب نبيه ﷺ ليلين مع قومه في القول رغم مخالفتهم له يجعلنا نستشف أهمية اللين في التعامل وبأن خلافه قد يؤدي إلى ما لا يحمد عقباه .

ونقيس على تعامل المصطفى ﷺ مع قومه باللين أهمية التعامل به مع أفراد الأسرة ،وإن كان الخطأ جسيماً ، فباللين قد يزهد الابن أو الابنة في الخطأ وينتهي عنه أكثر من انتهائه عن ذلك إذا ما عومل بالشدة والعنف .

وباللين أيضاً قد يُغرس أي أمر يريد الأبوان أن يغرساه في قلوب وعقول الأبناء فمما لا شك فيه أن غرس أي مبدأ من المبادئ باللين والألفة يرسخ قناعة الأبناء به مما يجعلهم يتبنون مبدأ أساسياً في الحياة يخلصون له ويزرعونه بالتالي في نفوس أبنائهم ، بخلاف لو أن التوجيه كان أوامر صارمة يجب تنفيذها والقيام بها ، فقد تنفذ ولكن بدون قناعة داخلية فتكون مدة التنفيذ مؤقتة . إذن لكي يحدث التوجيه أثره ينبغي أن يقترن بالشعور بالمحبة والألفة ، فالتوجيه من والد محب ، أو أم حانية أو أخ كبير ، أو صديق مخلص ، أو معلم عطوف ، أو شيخ وقور ، قد يغير مجرى حياة الإنسان[2] ، بخلاف لو كان الأمر عكس ذلك.

إن مصطلح اللين لم يرد نصاً في تعاملات المصطفى ﷺ مع بناته ولكن هذه القيمة تظهر لنا وتتبلور في ثمرات التعامل مع البنات ومنها :

١- الباز ، أنور ، التفسير التربوي للقرآن الكريم ، مرجع سابق ، ج١، ٢٠٠٣م ، ص٢١١ .

٢- الخطيب ، محمد شحات ، متولي مصطفى محمد ، وآخرون : أصول التربية الإسلامية، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض ، ط٢ ، ١٤٢١هـ ، ص٨٤ .

١. انتقاء الألفاظ الجميلة في مخاطبة الابنة والترحيب بها :

عن السيدة عائشة رضي الله عنها تقول بما"رأيت أحداً كان أشبه سَمْتاً وهَدْياً ودَلاً [١] برسول الله ﷺ من فاطمة ، كانت إذا دخلت عليه قام إليها فأخذها بيدها وقبلها وأجلسها في مجلسه ، وكان إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده فقبلته وأجلسته في مجلسها " [٢] .

" إن فاطمة إذا دخلت على النبي ﷺقام إليها مستقبلاً ومتوجهاً فقبلها قال القاري أي ما بين عينيها أو رأسها وكان إذا دخل أي رسول الله ﷺ فقبلته أي عضو من أعضائه الشريفة الظاهر أنه اليد المنيفة

واحتج النووي بهذا الحديث أيضاً على جواز القيام المتنازع فيه وأجاب عنه ابن الحاج باحتمال أن يكون القيام لها لأجل إجلاسها في مكانه إكراماً لها لا على وجه القيام المنازع فيه ولا سيما ما عرف من ضيق بيوتهم وقلة الفرش فيها فكانت أداة إجلاسه لها في موضعه مستلزمة لقيامه " [٣] .

إن من مظاهر اللين إشباع رغبة البنت في العاطفة و الاهتمام من الطرف الأخر فنجد المصطفى ﷺ في هذا الحديث يشعر ابنته بذلك حيث أنه ﷺ يلاطفها ويهتم لشأنها رضي الله عنها فأخذه بيده الحنونة ليدها وتقبيله لجبينها فيه من الملاطفة والحنان الأبوي العظيم الذي قد يوصل الابنة إلى درجة عالية من الإنقياد والطاعة لذلك الأب الحنون .

١- قيل في فتح الودود هذه الألفاظ (سمتاً ،دلاً ،هدياً) متقاربة المعنى فمعناها الهيئة والطريقة وحسن الحال.

٢- السيجستاني ، سليمان بن الأشعث أبو داود سن أبو داود ، مرجع سابق ، ص٣٥٥.

٣- أبو الطيب ، محمد شمس الحق العظيم آبادي ، عون المعبود، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٥هـ، ص١٤ .

ويتجلى اللين أيضاً هنا في تقديره ﷺ لها حيث أنه قام بسمو مكانته ﷺ وأجلسها مكانه تقديراً لها ولكي يشعرها بفرحه بقدومها ويمكن أن يكون من باب الترحيب بها وتعظيم أمرها .

فإشعار البنت بمكانتها من الطرف الآخر مطلب أساسي للتربية السليمة ويكون ذلك بالاهتمام بها وإشعارها بجمالها ومحاسنها الحسية والمعنوية ومحاولته إسماعها لكلمات الرفق والتقدير والحرص على إعطاءها اللمسات الحانية حيث أن معاملة الأب تمثل نوعاً آخر غير معاملة الأم في الرعاية والاهتمام ، فإن استطاع الأب أن يقدم لابنته ذلك الشعور بعطفه وحنانه الأبوي أقام عندها خطاً قوياً للدفاع لا يجعلها هشة إن سمعت كلاماً معسولاً ويؤكد ذلك ما وجدنا في تعامل المصطفى مع ابنته الحبيبة فقد أعظم شأنها وكان يشعرها ﷺ بحبه ورحمته ولينه وعطفه وهي تبادله رضي الله عنها وأرضاها رفقاً برفق ومحبة بمحبة ورحمة برحمة . قمة سامية في الخلق الرفيع والتربية الكاملة ، التي تؤمن البنت من الخطر الداهم من كل شيطان يلتف حولها أو يحاول إغواءها .

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : إنا كنا أزواج النبي ﷺجميعاً لم تغادر منا واحدة فأقبلت فاطمة رضي الله عنها تمشي لا والله ما تخفى مشيتها من مشية رسول الله ﷺ فلما رآها رحب بها وقال "مرحباً يا ابنتي " ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها ،فبكت بكاء شديداً ، فلما رأى حزنها سارها الثانية فإذا هي تضحك فقلت لها أنا من بين نسائه : خصك رسول الله ﷺ بالسر من بيننا ، ثم أنت تبكين ، فلما قام رسول الله سألتها عما سارك قالت : ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سره ، فلما توفي قلت لها : عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما أخبرتني ، قالت : أما الآن فنعم ، فأخبرتني قالت: أما حين سارني في الأمر الأول فإنه أخبرني أن جبريل

كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة وأنه قد عارضني به العام مرتين ولا أرى الأجل إلا قد اقترب فاتقي الله واصبري فإني نعم السلف أنا لك ، قال فبكيت بكائي الذي رأيت ، فلما رأى جزعي سارني الثانية ، قال : يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين ، سيدة نساء من هذه الأمة " [1] .

ويتجلى اللين في هذا الحديث الشريف أن المصطفى ﷺ أدخل الفرح والسرور إلى نفس ابنته بإظهار حبه لها ، ورأفته بها ، ويظهر ذلك الحب في استقباله لها رضي الله عنها استقبالاً حسناً حين قال : "مرحباً يا ابنتي " ، و يظهر حسن استقباله أيضاً في إجلاسه لها بجانبه ليناً وتلطفاً معها وملاقاتها بوجه بشوش واستقبالها بشوق ولهفة .

وإن أهمية القيام بمثل هذه الملاطفات بقصد إدخال الفرح والسرور إلى قلوب البنات تتجلى في كسر الحواجز بين الأبناء والآباء فيتيح للابنة أن تبوح بما يجول في خاطرها دون تحرج أو خوف فالحاجز بينها وبين والديها غير موجود أصلاً . ومما تجدر الإشارة إليه أن القيم التربوية - قصد الدراسة - لا تنفصل عن بعضها انفصالاً تاماً وإنما تتداخل وتتآزر في تعاملات الإنسان عامة ، والرسول ﷺ خاصة فمع اللين في هذا الحديث تتضح لنا قيمة أخرى في التعاملات ألا وهي تقدير ذاتها الذي يتجسد في ائتمانه ﷺ لها بسره مع وجود جميع زوجاته رضي الله عنهن حوله إلا أنه ﷺ أعلى من شأنها واختصها بالبوح بسره لها رضي الله عنها ، ومن ثمرات ذلك التقدير مع بساطته أنه يغرس الثقة في نفوس أولادنا و يجعلهم يشعرون بأن لهم مكانة عظيمة عند والديهم وتخصيص أحدهم دون الأخرين بأمر مثل تخصيص السيدة فاطمة بسر والدها يربي لديه مع الثقة القدرة على العطاء والتواصل مع الآخرين لأن شعوره بالاهتمام الخاص ينعكس على تعاملاته معهم فيمنحهم إياه كما حصل هو عليه .

---

[1] - البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله ، صحيح البخاري ، مرجع سابق ، جـ٥ ، ص٢٣١٧

ومن مظاهر اللين أيضاً أن نبي الرحمة ﷺ لم يهن على قلبه المليء باللين والرحمة أن يرى دموع ابنته فسارع بنصحها وتخفيف وقع الأمر على قلبها بقوله لها " ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة " فهذه الرحمة المهداة مع مرضه ﷺ واستعداده للموت إلا أن دموع ابنته لم تهن عليه فأراد أن يدخل السرور لقلبها وواساها بكلمات عرف ذلك الأب الرحيم الحنون ﷺ أن تلك الكلمات ستؤنس فؤادها وتخفف من وقع ألم الفراق على نفسها فقد علم كيف يبدل حزن ابنته فرحاً حتى في أصعب المواقف وأحلك الظروف .

٢. تبشيرها بما يسرها :

عن ابن عباس ﷺ عن أم كلثوم بنت النبي ﷺ أنها قالت : يا رسول الله زوجي خير أو زوج فاطمة . قالت : فسكت النبي ﷺ ثم قال : زوجك ممن يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فولت فقال لها : هلمي ماذا قلت ؟ قالت: قلت : زوجي ممن يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله . قال :وأزيدك دخلت الجنة فرأيت منزله ولم أر أحداً من أصحابي يعلوه في منزله " [1] .

إن أول ما يلفتنا في الحديث أن الرسول ﷺ لم يرد على السيدة أم كلثوم ردا جافا أو قاسيا – حاشاه – و لم يمنعها أو ينهرها لسؤالها هذا ، و في نفس الوقت لم يذكر منزلة علي ﷺ و إنما اختار من العبارات ما يبهج ابنته السائلة حين قال : " من يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله " فقد أجاب على السيدة أم كلثوم رضي الله عنها بحكمة نبوية محاطة بالحنان و المحبة و الرضا فأراد ﷺ أن يسعد قلبها ويبهج مهجتها ولم يكتف بذلك فحسب ، بل إن الزيادة في اللين تظهر منه ﷺ حين طلب منها رضي الله

---

[1]- النيسابوري ، محمد بن عبد الله أبو عبد الله ، الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ، مرجع سابق ، جـ٤ ، ص٥٤ .

عنها تكرار ما قاله عن زوجها لما في التكرار الحسن من أثر في تأكيد سرورها ، وشعورها بمكانة زوجها العظيمة .

ويظهر لنا اللين أيضاً في تأكيد البشارة فعندما رأى ﷺ البشر يعلو وجه ابنته أراد تأكيد البشارة الأولى ببشارة أخرى تزيدها فرحاً وسروراً بزوجها فأخبرها بأن منزله في الجنة لا يعلوه أحد من أصحابه ﷺ فأوصل سعادتها ببشارة الدنيا بسعادتها ببشارة الآخرة

٣ـ النصح الجميل :

عن أبي هريرة ﷺ قال : دخلت على رقية بنت رسول الله ﷺ وبيدها مشط فقالت خرج رسول الله ﷺمن عندي آنفاً فرجلت رأسه فقال لي كيف تجدين عثمان قالت فقلت : بخير ، قال :أكرميه فإنه من أشبه أصحابي بي خلقاً " [١] .

نلحظ في هذا الحديث أن الرسول ﷺ لم يكن يشغله عن بناته رضي الله عنهن شاغل ، فكان يهتم لأمرهن حتى بعد زواجهن فقد كان ﷺ الأب المرشد لكل خير تجاه ابنته وتظل قابلية التوجيه لدى الأب الحنون الأب العظيم دائمة التتبع الأحوال بناته وسلوكهن ومعاونته ﷺ لهن على قوانين الحياة السوية بكل تؤده ، فها هو ﷺ ينصح ابنته بإكرام زوجها وإسعاده . ويتجلى لينه في طريقة النصح بتقديم سؤاله لها عن الأمر الذي يريد أن ينصحها فيه فسألها ﷺ عن حال عثمان ليهيئها لتقبل النصح ونستشف من تلك الطريقة في النصيحة أن المصطفى ﷺ أراد أن تقع النصيحة في قلبها قبل أن ينطق بها وكأنها شاركته ﷺ في الرأي.

وترجيل الابنة لشعر والدها والتحدث في هذه اللحظات عن الزوج وأحوال الابنة في حياتها الزوجية قمة في اللين واللطف والألفة . فقد سألها ﷺ في جو مليء بالحب

---

[١]- النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، مرجع سابق ، جـ٤ ، ص٥٢ .

والحنان والسكينة ليتسنى لها التحدث بهدوء وأريحية تامة فتبوح بما في خاطرها دون تردد .

ونجد أن الحكمة النبوية تتجلى في أن الرسول ﷺ شبه زوج رقية رضي الله عنها بنفسه فهو يعلم قدره عند ابنته .

وبما أن قدره عظيم عندها رضي الله عنها فستزيد في إكرام زوجها ، وتهتم لأمره بسبب مشابهته لأبيها ﷺ فكل فتاة بأبيها معجبة ، وفي حال كون الزوج يشبه الوالد فإن ذلك يشكل عند الابنة أمراً عظيماً رفيعاً يهيئ له مكاناً رفيعاً وشأناً عظيماً في نفسها .

إذن التهذيب والتوجيه لا يتوقف عند سن معينة ومدة معينة ، فنجد المصطفى ﷺ كان ذا توجيه لبناته بالخطاب الذي يناسب أحوالهن وأعمارهن وما ذهابه إلى ابنته وهي دار زوجها وترجيلها لشعره ونصيحته لها بأسلوب رائع في وقت مناسب وبطريقة مميزة إلا تأكيد للحس الأبوي الذي يستمر في الرعاية والاهتمام إلى مالا نهاية.

ومما تجدر الإشارة إليه أن التوجيه الأبوي لا يعني اختراق كل ما يجول في حياة الأبناء فيكون إلغاءا لشخصيتهموشلا لذواتهم ولكن يكون التوجيه متزناً في المواقف الملائمة وفي الوقت المناسب ، فيكون الهدف من التوجيه خلق مناخ صحي لهن ولأزواجهن حتى تعم حياتهن الاتزان والإحسان " [1] .

وعن الحارث بن الحارث الغامدي قال : قلت لأبي ما هذه الجماعة ؟ فقال : هؤلاء قوم اجتمعوا على ضابيء لهم قال : فأشرفت فإذا رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى توحيد الله والإيمان به حتى ارتفع النهار وتصدع عنه الناس ، فإذا امرأة قد بدا نحرها تبكي ،

---

[1]- بادحدح ، هاني عبد الله ، أسوة محمد في كل منحى عليه الصلاة والسلام ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٣٠هـ ، ص١٢٠ .

تحمل قدحاً ومنديلاً فتناوله منها فشرب ، وتوضأ ثم رفع رأسه إليها فقال : يا بنية خمري عليك نحرك ، ولا تخافي على أبيك غلبة ولا ذلاً ، فقلت : من هذه ؟ فقالوا : هذه زينب بنت رسول الله ﷺ [1] .

نجد في هذا الحديث مظهراً من مظاهر اللين واللطف في التعامل صادراً منه ﷺ فنجده عليه الصلاة والسلام كان يدعو الناس إلى توحيد ﷲ والإيمان به وذلك يعني أنه منشغل في أمر الدعوة إلى ﷲ فتقبل عليه ابنته زينب رضي ﷲ عنها وأرضاها وهي تبكي فكفكف دمعها ﷺ بلطفه المتناهي وبنفي حدوث ما تخاف منه ألا وهو غلبة والدها ومذلته ، فنلحظ هنا أن معرفته ﷺ لما يبكي ابنته دون أن يسألها عن ذلك فيه دلالة على شدة قربها منه وفهمه لها رضي ﷲ عنها .

وهذا ما يجب أن يكون عليه الآباء أن تكون روحهم قريبة من أرواح أولادهم فيفطنوا لما يحدث معهم ، ويلحظوا كل تغيير يطرأ على حياتهم دون الحاجة إلى سؤالهم مباشرة ويتضح لنا الليرأيضاً ً في أن النبي ﷺ لم ينصحها مباشرة ولم يأمرها بتغطية نحرها فوراً بل إنه ﷺ جبر بخاطر ابنته وقدر تعبها وحملها للقدح وأخذه منها ثم توضأ ثم نصحها بتغطية نحرها ، هنا نجد نصيحته ﷺ مقرونة بحكمة نبوية عظيمة ، وهي تقديم النصيحة في الموضع المناسب والوقت المناسب ، فهو يراعي في وعظه وتوجيهه الحالة النفسية لابنته فيقدم لها تلك الموعظة بعد النظر إليها نظرة حانية يملؤها اللطف واللين والرقة وبعد ندائه لها بقوله يا بنية فهنا نجده سبق النصيحة بلفظ مصغر وذلك فيه دلالة على التلطف في تقديم النصح . ونداؤه لها رغم قربها منها يهيئها ويشد انتباهها إلى أن ما سيقال أمر مهم فنصحها يقول خمري نحرك .

---

[1] - الطبري ، سلمان أحمد بن أيوب أبو القاسم ، المعجم الكبير، مكتبة العلوم والحكم، الموصل ، ط٢، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٣م ، جـ٢ ، ص٤٣٢ .

فقد جاء النصح الهادئ بين تطمينه له وإقباله عليها و أخذه للقدح والتوضؤ به ، وحين يأتي النصح لينا بين موقفي تطمين يرسخ في القلب ولا يغادر مكانه أبداً لأنه وقع موقعاً حسناً من القلب خاصة عندما يأتي هذا الأمر من قلب أب رحيم مثله ﷺ .

قد لا نهتم نحن الآن في وقتنا الحاضر لدقائق الأمور ، وقد لا نلقي بالاً لتخير اللحظة المناسبة لإبداء النصح ونغفل عن تقديمه في وقت تهيؤ النفس لتقبله فهو تصرف يسير في ظاهره لكنه في الحقيقة يعني للابنة الشيء الكثير ، فانتقاء الأسلوب والوقت المناسبان يجعل أثر النصيحة أعمق وتنفيذها أسرع ؛ فإن دقائق التربية وأسرارها بالمعنى الصحيح لا تتكامل إلا في التربية الإسلامية التي قدمت لنا نموذجا ليس له مثل مهما وضع العلماء من نظريات وجاءوا بفلسفات فلا كمال ولا جمال إلا في التربية الإسلامية .

٤. الشفاعة في قضاء حوائجهن :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما بعث أهل مكة في فداء أساراهم بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ في فداء أبي العاص بقلادة وكانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها فلما رآها رسول الله ﷺ رق لها رقة شديدة وقال : إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها . [١]

يتضح ويتجلى اللين في إحساس الوالد الرسول الكريم ﷺ بابنته وملاحظته لحبها زوجها وتعلقها ورغبتها في فك أسره حيث أنه ﷺ يعلم بأن القلادة التي بعثت بها قلادة ثمينة على قلبها لا يمكن أن تفرط فيها إلا لأمر عظيم شديد على قلبها ، لذلك رق قلبه لابنته رضي الله عنها رقة شديدة جعلته يسأل من حوله من المسلمين ما إذا أرادوا إطلاق أسيرها أم لا ؟

١- النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ،مرجع سابق ، جـ٤ ، ص٤٨ .

فالهم الذي اجتاح فؤاد السيدة زينب رضي الله عنها هم فرق قلبها ، وكوي به جسدها ، وضاقت بها الأرض بما رحبت فأحس بها الأب الحنون الرؤوف ﷺ ووقف حائلاً بينها وبين همها شفاعته ﷺ لدى القوم في إطلاق سراح زوجها دون أخذ القلادة تلطفاً ورفقاً لحالها .

فأراح همها بإطلاق سراح زوجها وأسعد قلبها بإبقاء قلادة أمها لديها .

٥ـ الخوف عليهن من الافتنان في دينهن :

عن عبد الله بن عبيد الله قوله أن بني هاشم بن المغيرة أستأذنوني في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب ، فلا أذن لهم ثم لا آذن لهم ، ثم لا أذن لهم ، اللهم إلا أن يحب ابن أبي طالب أن يطلقوا ابنتي ، وينكح ابنتهم ، فإن ابنتي بضعة مني يريبني ما أرابها ، ويؤذيني ما أذاها ، وإني أتخوف أن تفتتن في دينها " [١] .

هنا نجد أن بني هاشم بن المغيرة ومنهم عكرمة بن ابي جهل استأذنوا الرسول ﷺ في أن ينكحوا ابنتهم على علي بن أبي طالب وجاء أيضاً أن علياً رضي الله عنه استأذن بنفسه على ما أخرجه الحاكم بإسناد صحيح إلى سويد بن غفلة قال : "خطب علياً رضي الله عنه بنت أبي جهل إلى عمها الحارث بن هشام فاستشار النبي ﷺ فقال:أعن حسبها تسألني ؟. فقال : لا ولكن أتأمرني بها ربها قال: لا فاطمة بضعة مني ولا أحسب إلا أنها تحزن أو تجزع فقال علي رضي الله عنهلا آتي شيئاً تكرهه ". [٢]

ونجده ﷺ كرر المنع (فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم ثم لا آذن لهم)ترد تلك تأكيداً وفيه إشارة إلى تأييد مده منع الأذن وكأنه أراد رفع المجاز لاحتمال أن يحمل النفي على مدة بعينها فقال ثم لا آذن أي ولو مضت المدة المفروضة تقديراً لا أذن بعدها .

---

١ - البخاري ، محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ٢٠٠٤ ، رقم الحديث (٤٩٣٣)

٢- المباركفوري ، محمد عبد الرحمن عبد الرحيم أبو العلا ، تحفة الأحوذي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د ت ، ج ١٠ ، ص٢٥٠-٢٥١، رقم الحديث (٣٨٦٧)

فإنها بضعة مني أي قطعة ووقع في حديث سويد بن غفله كما تقدم مضغة بضم الميم والسبب فيه أنها كانت أصيب بأمها ثم بأخوتها واحدة بعد واحدة فلم يبق لها من تسأنس به ممن يخفف عليها الأمر فمن تفضي إليه بسرها إذا حصلت لها الغيرة .[١]

وذكر في رواية الزهري عن الشيخين وأنا أتخوف أن تفتتن في دينها أي أنها لا تصبر على الغيرة فيقع منها في حق زوجها في حال الغضب ما لا يليق بحالها في الدين[٢] .

تجلى لنا اللين في تعاطف الأب الرحيم الحنون مع ابنته رضي اله عنها واستشعاره للألم والحزن الذي سيجتاح صدرها فرفض الأمر .

وتكريره للفظ الرفض فيه تأكيد للمنع كما ذكر سابق ولكنه ﷺ يذكر السبب في هذا المنع أن وهو أن ما يؤذي ابنته الحبيبة يؤذيه صلوات الله وسلامه عليه وثانيهما أن يخشى عليها رضي الله أن تفتتن في دينها وهذا هو الحرص الأبوي على كل ما فيه مصلحة الأبناء .

وفي رواية سويد بن غفلةذكر سبباً آخر وهو شفقته ﷺ على ابنته من الغيرة ورقة قلبه لأمها فهو يعلم حال المرأة إذا وقعت الغيرة في قلبها فشعر ﷺ بصعوبة الأمر على ابنته خصوصاً أنها أصيبت في أمها ثم في أخوتها واحدة تلو الأخرى فلا يوجد من تفضي إليه بسرها وحزنها إذا وقعت الغيرة .

فلنتصور مدينة رسول الله ﷺ وقد باتت ليلتها سهرانة تؤمن على قول النبي ﷺ وترى فيه آية ناطقة بأبوته اللينة الرحيمة التي كانت مضرب الأمثال ،ودليلاً على حبه

---

١ المباركفوري ، محمد عبد الرحمن عبد الرحيم أبو العلا ، تحفة الأحوذي ، مرجع سابق ،ص٢٥٠-٢٥١

٢- المرجع السابق ، ج ١٠ ، ص٢٥٠-٢٥١، رقم الحديث (٣٨٦٧)

لبناته ولطفه معهن والتوقف لحالهن هذا الحب الذي شاء الله أن يملأ قلب النبي المختار ﷺ في بيئة وأدت بناتها [1] .

٦ـ تأمين قلبها بالدعاء للإبنة :

كانت فاطمة تذكر لرسول الله ﷺ ولا يذكرها أحد إلا صدعته حتى ينسوا منها

أخبرنا أبو شيبة داود بن إبراهيم بن داود بن يزيد البغدادي بالفسطاط حدثنا الحسن بن حماد حدثنا يحيى بن يعلى الأسلمي عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك قال جاء أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقعد بين يديه فقال يارسول الله قد علمت مناصحتي وقدمي في الإسلام وإني وإني قال وما ذاك قال تزوجني فاطمه قال فسكت عنه فرجع أبو بكر إلى عمر فقال قد هلكت وأهلكت قال وما ذاك قال خطبت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فأعرض عني قال مكانك حتى أتي النبي صلى الله عليه وسلم فأطلب مثل اللذي طلبت فأتى عمر النبي صلى الله عليه وسلم فقعد بين يديه فقال يارسول الله قد علمت مناصحتي وقدمي في الإسلام وإني وإني قال وما ذاك قال تزوجني فاطمه فسكت عنه فرجع إلى أبي بكر فقال إنه ينتظر أمر الله فيها قم بنا إلى علي حتى نأمره يطلب مثل اللذي طلبنا قال علي فأتياني وأنا أعالج فسيلا لي فقالا إنا جئناك من عند إبن عمك بخطبة قال علي فنبهاني لأمر فقمت أجر ردائي حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقعدت بين يديه فقلت يا رسول الله قد علمت قدمي الإسلام ومناصحتي وإني وإني قال وما ذاك قلت تزوجني فاطمة قال وعندك شيء قلت فرسي وبدني قال أما فرسك فلا بد لك منه واما بدنك فبعها قال فبعتها بأربعمائة وثمانين فجئت بها حتى وضعتها في حجره وقبض منها قبضة فقال أي بلال إبتغنابها طيباً وأمرهم أن يجهزوها فجعل لها سريراً مشرطاً بالشرط ووسادة من ادم حشوها ليف وقال لعلي إذا

---

[1]- الشاطئ ، عائشة عبد الرحمن ، تراجم سيدات بيت النبوة ، مرجع سابق ، ص ١٠٢

أتتك فلا تحدث شيئاً حتى أتيك فجائت مع أم أيمن حتى قعدت في جانب البيت وأنا في جانب وجاء الرسول صلى الله عليه وسلم فقال هاهنا أخي قالت أم أيمن أخوك وقد زوجته إبنتك قال نعم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وقال لفاطمة إيتيني بماء فقامت إلى قعب في البيت فأتت في بماء فأخذه صلى الله عليه وسلم ومج فيه ثم قال لها تقدمي فتقدمت فنضح بين ثدييها وعلى رأسها وقال اللهم إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال صلى الله عليه وسلم أدبري فأدبرت فصب بين كتفيها وقال اللهم إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال ثم قال لعلي ادخل بأهلك بسم الله والبركة) [1]

يبين الحديث عدة مواقف للرسول الكريم ﷺ في تزويجه لابنته فاطمة رضي الله عنها ، وخص في هذه الفترة الدعاء لها يوم زواجها ، وهو سنة متبعة معه لبناته في كل وقت ، ووصية لأصحابه حين أخبرهم أن دعوة الوالد لولده مستجابة.

وقد نهاهم عن الدعاء عليهم بالسوء ، فقال : " ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن ، دعوة المظلوم ، دعوة المسافر ، دعوة الوالد على ولده " [2] .

في هذا الحديث نستشف مظهر من مظاهر اللين ويظهر في اهتمامه وحرصه عليهما حيث أنه أخذ ماء وجعل فيه من أثره وهو الريق وماء غسل الوجه والقدمين وصب منه على رأسها وبين ثدييها وجسدها رضي الله عنها وجسد سيدنا علي ﷺ غير أنه أفضل الصلاة والتسليم لم يكتف بذلك فحسب بل ضمهما إليه وجعل جلده يلامس جلدهما كما ورد في رواية أخرى حيث قال :" يا أسماء أئتيني بالمخضب فأملئيه فأتته أسماء بالمخضب وملأته ماء فمج النبي ﷺ وغسل فيه قدميه ووجه ثم دعاء فاطمة فأخذ

---

[1] - صحيح ابن حبان ، مرجع سابق،ج١٥،ص٣٩٣،حديث رقم ٦٩٤٤

[2] - الفندي ، عبد السلام عطوة ، تربية الطفل في الإسلام أطوارها – أثارها –ثمارها ، دار ابن حزم، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م ، ص١٣٣ .

كفاً من ماء فضرب به على رأسها وكفاً بين ثدييها ثم رش جلده وجلدها ثم التزمهما فقال :" اللهم أنها من مني وأنا منها اللهم فكلما أذهبت عني الرجس وطهرتني فطهرها" [1]

نلمس أثره في إيصال مشاعر المودة والحنان ، ولبركته ﷺنبياً وحنانه أباً أثر في تأثير هذا الماء على قلب السيدة فاطمة وزوجها علي ، غير أنه عليه أفضل الصلاة والسلام لم يكتف بذلك بل ضمهما غليه وجعل جلده يلامس جلدهما وللمس أثره في إيضال مشاعر المودة والحنان وأكمل درجة الاطمئنان إلى آخرها حين بدأ في الدعاء لهما وتحقيقها .

ويتضح لنا مظهراً من مظاهر اللين في وجود الأب ﷺ بيت الزوجيه مما يدل على كمال الرعاية والعناية بقلب الفتاة التي تخرج من بيت والدها إلى بيت زوجها فيرافقها الولد إيناساً وتطميناً لها لتدخل بيت الزوجية بقدر من الارتياح والألفة وليزول منها الوحشة والقلق .

وتتضافر عناصر اللين وتتابع فنرى حرص النبيﷺعلى أن يرقى ابنته وزوجها بالرقية الشرعية وهذا من باب عناية الوالد بابنته وتحري راحتها وذلك الحرص نابع من الشريعة الإسلامية التي تدعو إلى أهمية أن يكون الإنسان صحيح الجسم سليم الروح ليكون عنصراً فعالاً مع إزاد مجتمعه محققاً لما ينفعه مع ابنائه ومع أمته [2] .

أما دعاؤه لها المصطفى ﷺ وحرص كل الحرص على ذلك الأمر فكان يدعو لبناته ويأمر أصحابه رضوان اللهﷺعليهم بالدعاء لأولادهم أيضاً وحتى يتسنى للآباء بناء شخصية إسلامية متكاملة فدعاء الوالدين لأولادهم دعاء مستجاب كما ذكرنا سابقاً ومن فوائد الدعاء للأبناء :

---

١ الطبراني ، سليمان ، أحمد أبو القاسم ، تحقيق السلفي حمدي بن عبد المجيد ، مطبعة الأمة ، ١٤٠٤هـ ، ط٢ ، ج١ ، ص٣٠٨

٢- الفندي ،عبد السلام عطوه ، تربية الطفل في الإسلام ، أطوارها ، آثارها ، ثمارها،مرجع سابق ، ص١٥٩

١. إدخال السرور إلى قلوب الأولاد ، تهذيب لنفوسهم ، وبالتالي يكونون متحلين بالآداب العامة والأخلاق الفاضلة .

٢. غرس أصول التربية النفسية الصحيحة في نفوس الأولاد فيكون كل واحد منهم مستقيماً .

٣. تفسير سلوكهم وتصرفاتهم غير المرغوب بها إلى ما هو أحسن وأفضل فالدعوة مستجابة بفضل الله تعالى . [١]

وقد نهانا الرسول ﷺ عن الدعاء على الأولاد وحذر من ذلك فالدعاء عليهم في غاية الخطورة وقد يفسد أكثر فقد جاء رجل إلى عبد الله بن المبارك يشكو له عقوق ولده ، فقال ابن المبارك رحمه الله : هل دعوت عليه ؟ فقال : بلى ، فقال ابن المبارك أنت أفسدته .

٧- إعلان المحبة :

حدثنا سفيان بن أبي عمرو قال حدثنا سفيان عن بن أبي نجيح عن أبيه عن رجل قال :سمعت علياً على المنبر بالكوفة يقول : خطبت إلى رسول الله ﷺ فاطمة فزوجني فقلت يا رسول الله أنا أحب إليك أم هي ، فقال : هي أحب إلي منك وأنت أعز علي منها [٢] .

إن التربية الإسلامية تهتم بتنمية الجانب الوجداني للشخصية الإسلامية علاوة على كونها تربية جسمية وعقلية واجتماعية فهي أيضاً تربية وجدانية[٣] .

١- محرم ، خالد محرم ، بناء الشخصية من خلال التربية الإسلامية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١،٢٠٠١ ، ص١٦٠ .

٢- النسائي ، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن : السنن الكبرى ، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط١ ، ١٤١١هـ ١٩٩١م ج ٥ ص ١٥٠ ، رقم الحديث (٨٥٣١)

٣- الفندي ، عبد السلام عطوة ، تربية الطفل في الإسلام ، أطوارها ، أنارها ، ثمارها ، ص١٤٢.

هنا نجد المصطفى ﷺ قد أشبع الدوافع والحاجات الوجدانية حيث التمس ﷺ احتياج ابنته وزوجته للولاء والانتماء فأراح قلبيها رضي الله عنها بقوله " هي أحب إلي منك وأنت أعز علي منها " .

فها هو قدوة المسلمين حريص أن يبين لهم أهمية رعاية البنات واحتوائهم بالحب والاهتمام .

وذلك مظهر من مظاهر اللين التي تتجسد فيه الرعاية التامة للأبناء حيث يرون فيه استمرار الحياة وقرار العين وراحة النفس وثمرة الالتزام بهذا المظهر ستعود بالنفع على الطرفين الأولاد كما ذكرنا مسبقاً والآباء في أنهم سيحظون بمحبة أبنائهم فيبذلون لهم ولاء والطاعة والاحترام والبر والإحسان والأهم من ذلك أن الولاء يكون نابعاً من ذواتهم لا يقدمونه لكونه واجباً إنسانياً بل لأنهم التمسوا حب والديهم لهم وتشبعت قلوبهم بذلك فأصبحوا يقدمون ذلك الولاء طواعية وبرحابة صدر ، وتسود المحبة والمودة والألفة مع الأسرة فتجعل الأبناء لا يتركون إلى جماعة الناس كما يستريحون لمجالسة آبائهم ، ولا يتمتعون بمصاحبة الغير كما يتمتعون بمصاحبة آبائهم وأمهاتهم فهم بهذا الحب لا يجدون أحداً يفهمهم ويوجههم ويخلص لهم في ذلك كوالديهم .

الإحسان

لغة : ضد الإساءة و رجل محسن و محسان

و المحاسن في الأعمال : ضد المساويء و قوله تعالى { ❒◆③◆⑨⇳❻◆↗↓❒♍❧ ❧✍💻✍✍✡❁○❒◆❒□□✡ } [سورة الرعد: آيه ٢٢] ، أي يدفعون بالكلام الحسن ما ورد عليهم من سيء غيرهم

و حسنت الشيء تحسينا : زينته و أحسنت إليه و به ، و روى الأزهري عن أبي الهيثم أنه قال في قوله تعالى في قصة يوسف على نبينا و ﷺ { ❐◆♘⑨♦⇳ ⌘Ⅱ✿○⇳○❐🕮 ⍁❶⍁◑ ☑❼⍁🗁 ⌘❐⌧♦❷⌧⍁⌧⍁⌧ 🕮 } [سورة يوسف ، آيه ١٠٠] أي قد أحسن إلي [١]

اصطلاحا : يختلف معنى الإحسان اصطلاحا باختلاف السياق الذي يرد فيه فإذا اقترن بالإيمان و الإسلام كان المراد به الإشارة إلى المراقبة و حسن الطاعة ، و قد فسره النبي ﷺ بذلك عندما سأله جبريل ما الإحسان ؟ فقال : " الإحسان أن تعبد ﷲ كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك "

أما إذا ورد الإحسان مطلقا فإن المراد به فعل ما هو حسن ، و الحسن وصف مشتق من الحسن الذي يراد به اصطلاحا فيما يقول الكفوري : هو فعل الإنسان ما ينفع غيره بحيث يصير الغير حسنا به ، و قال الراغب : هو فعل ما ينبغي فعله من المعروف وهو ضربان أحدهما الإنعام على الغير ، و الثاني الإحسان في فعله و ذلك إذا علم علما محمودا ، و عمل عملا حسنا

و منه قول علي ﷺ : الناس أبناء ما يحسنون ، أي منسوبون إلى ما يعلمون و يعملون و الإحسان الذي يربي عليه الحديث الشريف (أن تعبد ﷲ كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) [٢]يعني الكمال ، الكمال في كل أعمال الإنسان في عبادة الله ، و في العمل و في المحافظة على الجسد [٣]

١- ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، مرجع سابق ، ط١ ، ص ٨٧٧

٢- بن حميد ، صالح بن عبد الله بن ملوح ، نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم مرجع سابق ، ج٢ ، ص٦٦-٦٨

٣- بكر، عبد المولد سيد : فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف ، مكتبة التربية العربية ، دار الفكر العربي د.ت ص ٣٩٠

و نجد المصطفى ﷺ وصل إلى الكمال البشري بالإحسان إلى بناته رضي ﷲ عنهن ، و لا نستطيع الوصول إلى مرتبته ﷺ في الكمال و لكن حسبنا الاقتداء به و جعله ﷺ نبراسا نحذو حذوه ما استطعنا

القيمة التربوية للإحسان

قال احد التربويين المعاصرين :

الإحسان من عناصر التربية الواعية نأخذه من قوله تعالى { ❹🖬🔗♦↗⑥ ✈🖉🖎✂ □🖍🖎◑ ○ ☎✂☑❑↖☪🡅○⇳❍❐🕮◆❐ ✂🖎⑤🖎☺🡆⑩🖎✂ ♦×✓🔗☪🡅○⇔⬧←☺🡆⑩🖎✂ } [سورة البقرة: أية ١٩٥]

و الإحسان في صورته العليا صفة رب العالمين ن لأن الإساءة تنتج من الجهل و العجز و القصور و ما إلى ذلك من أوصاف مستحيلة على ﷲ تعالى سبحانه من خالق { ✂🖎🖉✈🕭🔗❽✓ ❐🕮⌘Ⅱ❁○⇳❍❐🕮 ★☒🖎↗✍□ ⌘Ⅱ❁○⇳❍❐🕮 ✓❽🔗🕭✈🖉🖎✂ ☮↗⇔🖎☒★ □✍↗✍ ⌘Ⅱ❁○⇳❍❐🕮 ✓❽🔗🕭✈🖉🖎✂ ♦🖃▫🖬🖂⌘ ❐🕮🖂⑨♦✍◆❐ ☎ ⓘ🡄❍⬧◑■🖬🖂⌘ ♦🖃▫🖬🖂⌘ ❐🕮🖂⑨♦✍◆❐ ☎ ⓘ🡄❍⬧◑■🖬🖂⌘ ✂🖎“💣♦○❁ⓘⅡ🖎🖎 ⅡⅡ🔗🖎 ✍🖎🖎×✓🔗🕮 ⅡⅡ🔗🖎 ✍🖎🖎×✓🔗🕮 ✍🖉🖎 } [سورة السجدة ٧] و الله ﷻ عندما نشر أبناء آدم فوق الثرى و ناط بهم رسالة الحياة كلفهم أن يحسنوا العمل ، و أن يبلغوا به درجات الكمال و إذا غلبتهم طبائعهم الضعيفة فلم يصلوا إلى هذا الشأن كرروا المحاولات و لم يستريحوا إلى نقص أو قصور و عليهم أن يجاهدوا حتى يبلغوا بأعمالهم درجة الكمال المستطاع حتى في معاملة الحيوان الأعجم[١] ، قال رسول الله ﷺ " إن ﷲ كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة و إذا ذبحتم فأحسنوا الذبح و ليحد أحدكم شفرته فليرح ذبيحته "[٢]

١- بن حميد ، صالح بن عبد الله ، بن ملوح ، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن : نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ ، مرجع سابق ، ص ٦٩-٧٠

٢- النيسابوري ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين ، صحيح مسلم ، ج٣ ، ص ١٥٤٨، حديث رقم (١٩٥٥)

إن الإحسان يقتضي من المسلم ألا يضيع وقته هباء ، و أن يصرف جهده إلى النافع من الأمور ، فعن الشريد ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : من قتل عصفورا عبثا عج [1] إلى الله يوم القيامة يقول : يا رب إن فلانا قتلني عبثا و لم يقتلني منفعة"[2]

يقول ماجد الكيلاني : يتضافر كل من العدل و الإحسان في تحقيق الشعار الذي ترفعه فلسفة التربية الإسلامية وهو شعار بقاء النوع البشري و رقيه فإن كانت ثمرة العدل هي بقاء النوع البشري فإن الإحسان يثمر الرقي لأنه يعني التفضيل و العطاء دون مقابل من الجزاء أو الشكر و يؤدي إلى توثيق الروابط و توفير التعاون [3]

فوائد الإحسان :

١- الإحسان ثمرة عظيمة تتجلى في تماسك بنيان المجتمع و حمايته من الخراب و التهلكة و وقايته من الآفات الاجتماعية الناجمة عن الخلل الاقتصادي

٢- الإحسان في تربية البنات و السعي على رزقهن يجعل من هؤلاء البنات سترا للمحسن من النار . عن عائشة رضي الله عنها قالت " جاءتني امرأة معها ابنتان تسألني فلم تجد عندي غير تمرة واحدة فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيهما ثم قامت فخرجت ، فدخل النبي ﷺ فحدثته فقال : من بلي من هذه البنات شيئا فأحسن إليهن كن له سترا من النار " [4]

---

١ - عج أي شكا بصوت عال

٢ - الدستي ، محمد بن حبان أحمد أبو حاتم ، صحيح ابن حبان ، مرجع سابق ، ط١٣، ص٢١٤ ، رقم الحديث (٥٨٩٤)

٣ - بن حميد ن صالح بن عبد الله ، بن ملوح ، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن : نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، ج٢، ص ٦٩-٧٠

٤ - البخاري، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، ج١٠ ، ص ٥٩٩٥ .

٣- الإحسان إلى النساء عموما في الكسوة و الطعام و ما أشبه ذلك و القيام بحقهن يثمر الترابط الأسري ، و يحقق الاستقرار العاطفي [١]

الخلاصة أن الإحسان هو فعل ما ينفع الناس بحيث يصير الإنسان حسنا ، وجمع ذلك ابن عباس ﷺ فقال: خمسا لهن أحسن من الدهم الموقفة : لا تكلم فيما لا يعنيك فإنه فضل و لا آمن عليك الوزر ، و لا تتكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعا ، فإنه رب متكلم في أمر يعنيه قد وضعه في غير موضعه فعنت ، و لا تمار حليما و لا سفيها فإن الحليم يقليك و إن السفيه يؤذيك و اذكر أخاك إذا تغيب عنك بما تحب أن يذكرك به و اعفه مما تحب أن يعفيك منه و اعمل عمل رجل يرى انه مجازى بالإحسان مأخوذ بالإجرام [٢]

لم يرد مصطلح الإحسان نصا في تعاملاته ﷺ مع بناته و لكنه ظهر في عدة مظاهر أهمها :

١- السماح لهن بالتمتع بالحلال :

عن عبيد الله بن أبي زياد يقول : سألت الزهري عن الحرير هل تلبسه النساء أم لا فزعم أن أنس بن مالك ﷺ حدثه أنه رأى على أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ ثوب حرير سيراء [٣]

من فطرة المرأة التي فطرها ﷺ عليها أنها تحب التزين و التجمل و قد رعى الرسول الكريم ﷺ هذا الأمر لدى ابنته حين جعلها تتمتع بلبس الحرير الذي تحبه المرأة و تزداد به جمالا ، و يأتي ذلك انسجاما مع منهج التربية الإسلامية

---

١ - بن حميد ن صالح بن عبد الله ن بن ملوح ، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن : نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول ،مرجع سابق ، ج٢ ص ٩٠-٩١

٢ - المباركفوري ، صفي الرحمن : نبا عظيم إلى جميع البشر و إنك لعلى خلق عظيم ، المكتبة الإسلامية للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ج٢ ص٣٢

٣ - النيسابوري ، محمد بن عبد الله ابو عبد الله الحاكم : المستدرك على الصحيحين ، مرجع سابق ج٤ ص ٥٤

التي تهتم بجمال المظهر و تدعو إليه[1] قال تعالى { يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد }[سورة الأعراف ، آية :٣١].

٢ـ رعاية مصلحتهن

حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن بطة الأصبهاني ثنا الحسن بن الجهم ثنا الحسين بن الفرج ثنا محمد بن عمر قال عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي ﷺ عنها أمها أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة تزوجها رسول الله ﷺ في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين وعرس بها رسول الله ﷺ في شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة وكانت يوم ابتنى بها بنت تسع سنين قال بن عمر فحدثنا موسى بن محمد بن عبد الرحمن عن ريطة عن عمرة عن عائشة رضي ﷺ عنها أنها سئلت متى بني بك رسول الله ﷺ فقالت لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة خلف وخلف بناته فلما قدم المدينة بعث إلينا زيد بن حارثة وبعث معه أبا رافع مولاه وأعطاهم بعيرين وخمس مائة درهم أخذها رسول الله ﷺ في المدينة من أبي بكر يشتريان بها ما يحتاجان إليه من الظهر وبعث أبو بكر ﷺ معهما عبد الله بن أريقط الديلي ببعيرين أو ثلاثة وكتب إلى عبد الله بن أبي بكر يأمره أن يحمل أهله أم رومان وأنا وأختي أسماء امرأة الزبير فخرجوا مصطحبين فلما انتهوا إلى قديد اشترى زيد بن حارثة بتلك الخمس مائة درهم ثلاثة أبعرة ثم دخلوا مكة جميعا وصادفوا طلحة بن عبيد الله يريد الهجرة بآل أبي بكر فخرجنا جميعا وخرج زيد بن حارثة وأبو رافع بفاطمة وأم كلثوم وسودة بنت زمعة وحمل زيد أم أيمن وأسامة بن زيد وخرج

---

[1] - الحمد ، أحمد التربية الإسلامية ، دار اشبيليا ،الرياض، ط ١ ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ص ١٠٣

عبد الله بن أبي بكر بأم رومان وأختيه وخرج طلحة بن عبيد الله واصطحبنا جميعا حتى إذا كنا بالبيض من منى نفر بعيري وأنا في محفة معي فيها أمي فجعلت أمي تقول وابنتاه واعروساه حتى أدرك بعيرنا وقد هبط من لفت فسلم ثم أنا قدمنا المدينة فنزلت مع عيال أبي بكر ونزل آل رسول الله ﷺ وهو يومئذ يبني المسجد وأبياتا حول المسجد فأنزل فيها أهله ومكثنا أياما في منزل أبي بكر ﷺ قال أبو بكر يا رسول الله ﷺ ما يمنعك أن تبني بأهلك فقال رسول الله ﷺ الصداق فأعطاه أبو بكر اثنتي عشرة أوقية ونشا فبعث بها رسول الله ﷺ إلينا وبنى بي رسول الله ﷺ في بيتي هذا الذي أنا فيه وهو الذي توفي فيه رسول الله ﷺ ودفن فيه وجعل رسول الله ﷺ لنفسه بابا في المسجد وجاه باب عائشة قالت وبنى رسول الله ﷺ بسودة في أحد ثلاث البيوت التي إلى جنبي وكان رسول الله ﷺ يكون عندها قال وتوفيت عائشة رضي الله عنها سنة ثمان وخمسين في شهر رمضان قال بن عمر فحدثني عبد الواحد بن ميمون مولى عروة عن حبيب مولى عروة قال لما ماتت خديجة حزن عليها النبي ﷺ فأتاه جبريل عليه السلام بعائشة في مهد فقال يا رسول الله هذه تذهب ببعض حزنك وأن في هذه لخلفا من خديجة ثم ردها فكان رسول الله ﷺ يختلف إلى بيت أبي بكر ويقول يا أم رومان استوصي بعائشة خيرا واحفظيني فيها فكان لعائشة بذلك منزلة عند أهلها ولا يشعرون بأمر الله فيها فأتاهم رسول الله ﷺ في بعض ما كان يأتيهم وكان لا يخطئه يوم واحد إلا أن يأتي بيت أبي بكر منذ أسلم إلى أن هاجر فيجد عائشة متسترة بباب أبي بكر تبكي بكاء حزينا فسألها فشكت أمها وذكرت أنها تولع فدمعت عينا رسول الله ﷺ فدخل على أم رومان فقال يا أم رومان ألم أوصك بعائشة أن تحفظيني فيها فقالت يا رسول الله ﷺ إنها بلغت الصديق عنا وأغضبته علينا فقال النبي ﷺ وإن فعلت قالت أم رومان لا جرم لأسوتها أبدا

وكانت عائشة رضي ﷲ عنها ولدت في السنة الرابعة من النبوة وتزوجها رسول الله ﷺ في السنة العاشرة في شوال وهي يومئذ ابنة ست سنين وتزوجها بعد سودة بشهر قال بن عمر فحدثني بن أبي سبرة عن موسى بن ميسرة عن سالم سبلان قال ماتت عائشة ليلة السابع عشرة من رمضان بعد الوتر فأمرت أن تدفن من ليلتها واجتمع الأنصار وحضروا فلم تر ليلة أكثر ناسا منها نزل أهل العوالي فدفنت بالبقيع قال بن عمر فحدثني بن جريج عن نافع قال شهدت أبا هريرة صلى على عائشة رضي ﷲ عنها بالبقيع وبن عمر في الناس لا ينكره وكان مروان اعتمر تلك السنة فاستخلف أبا هريرة [1]

حدثنا يحيى بن أيوب العلاف المصري ثنا سعيد بن أبي مريم أنا يحيى بن أيوب ثنا يزيد بن عبد الله بن الهاد حدثني عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة خرجت ابنته زينب من مكة مع كنانة أو بن كنانة فخرجوا في أثرها فأدركها هبار بن الأسود فلم يزل يطعن بعيرها برمحه حتى صرعها وألقت ما في بطنها وهريقت دما فتحملت واشتجر فيها بنو هاشم وبنو أمية فقالت بنو أمية نحن أحق بها وكانت تحت ابنهم أبي العاص وكانت عند هند بنت عتبة بن ربيعة وكانت تقول لها هند هذا في سبب أبيك فقال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة ألا تنطلق فتجيء بزينب فقال بلى يا رسول ﷲ قال فخذ خاتمي فأعطها إياه فانطلق زيد فلم يزل يتلطف حتى لقي راعيا فقال لمن ترعى فقال لأبي العاص فقال لمن هذه الغنم فقال لزينب بنت محمد فسار معه شيئا ثم قال هل لك في أن أعطيك شيئا تعطيها إياه ولا تذكره لأحد قال نعم فأعطاه الخاتم وانطلق الراعي فأدخل غنمه وأعطاها الخاتم فعرفته وقالت من أعطاك هذا قال رجل قالت فأين تركته

---

[1] - النيسابوري ، محمد بن عبد الله ابو عبد الله الحاكم :المستدرك على الصحيحين ج٤، ص٥، حديث رقم (٦٧٦١)

قال بمكان كذا وكذا فسكتت حتى إذا كان الليل خرجت إليه فلما جاءته قال لها اركبي بين يدي على بعيره قالت لا ولكن اركب أنت بين يدي فركب وركبت وراءه حتى أتت فكان رسول الله ﷺ يقول هي خير بناتي أصيبت في فبلغ ذلك علي بن حسين فانطلق إلى عروة فقال ما حديث بلغني عنك أنك تحدثه تنقص فيه حق فاطمة فقال عروة والله ما أحب أن لي ما بين المشرق والمغرب وإني أنتقص لفاطمة حقا هو لها وأما بعد ذلك إني لا أحدث به أبدا[1]

حدثنا محمد بن مسكين نا سعيد بن الحكم بن أبي مريم نا يحيى بن أيوب نا بن الهاد أخبرني عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة خرجت زينب رضي الله عنها ابنته من مكة مع كنانة أو بن كنانة فخرجوا في أثرها فأدركها هبار بن الأسود فلم يزل يطعن بعيرها بمحجنة حتى صرعها والقت ما في بطنها وأهراقت دما فحملت فاشتجر فيها بنو هاشم وبنو أمية فقالت بنو أمية نحن أحق بها وكانت تحت بن عمهم أبو العاص ثم كانت عند هند بنت زمعة فكانت تقول لها هند هذا في سبب أبيك فقال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة ﷺ ألا تنطلق فتجيء بزينب رضي الله عنها قال بلى يا رسول الله قال فخذ خاتمي فأعطيها إياه فانطلق زيد ﷺ فلم يزل يتلطف حتى لقي راعيا فقال لمن ترعى فقال لأبي العاص قال فلمن هذه الغنم قال لزينب بنت محمد ﷺ فسار معه شيئا ثم قال هل لك إن أعطيك شيئا تعطيها إياه ولا تذكره لأحد قال نعم فأعطاه الخاتم فانطلق الراعي يدخل غنمه فأعطاها الخاتم فعرفته فقالت من أعطاك هذا فقال رجل فقالت وأين تركته قال بمكان كذا وكذا قال فسكتت حتى إذا كان الليل خرجت إليه فلما جاءته قال لها زيد ﷺ اركبي بين يدي على بعيره قالت لا ولكن اركب أنت بين يدي

---

[1] - الطبراني ، سليمان بن أحمد ،المعجم الكبير، مرجع سابق ، ج٢، ص٤٣١، حديث رقم[١٠٥١]

فركب وركبت وراءه حتى أتت أباها قال النبي ﷺ وكان رسول الله ﷺ يقول هي أفضل بناتي أصيبت في [1]

في هذا الحديث يظهر لنا من مظهر من مظاهر الإحسان و يستشف ذلك المظهر في تصرف النبي ﷺ بعد الهجرة فنجد المصطفى ﷺ مع مهام النبوة و الرسالة و مع ظروف الهجرة و معاداة قريش له ، رغم تلك الظروف القاسية و ألم فراق مكة إلا إنه ﷺ كان حريصا كل الحرص على أمن بناته رضي الله عنهن و التفكير في أمرهن ، فبعد أن تركهن وحيدات في البيت المهجور يكاد يتلفهن الأسى لولا رحمة الله ، تلكأت الأيام في سيرها متباطئة مشحونة بالقلق و اللهفة و مضت الليالي حوالك ليلاء مثقلات بالسهر و الشجن حتى جاءت البشرى بوصول النبي ﷺ سالما إلى يثرب[2]عند هذه اللحظة اخذ يعد لإحضارهن مع زوجته سودة إلى المدينة و هذا يظهر إحسان الأب المسؤول عن أهل بيته ، و أمر آخر يظهر الإحسان وهو تأمين الرفقة الآمنة لهن حيث سارع إلى إرسال زيد بن حارثة و أبي رافع لهذه المهمة ، و لم يكتف بذلك بل أمن أيضا المؤونة التي يحتاجونها أثناء السفر - زيادة في الحرص - فأعطى زيد بن حارثة رضي الله عنه بعيرين و خمسمائة درهم حين ذهب للمجيء بفاطمة و أم كلثوم و سودة ، و مثل ذلك فعل حين أرسل زيدا للمجيء بابنته زينب بعد أن اعتدى عليها هبار بن الاسود .

ونحن الآن نفتقر إلى ذلك الحرص الأبوي نوعا ما ، فنجد كثيرا من الآباء يتخذون السائق أيا كان خلقه رفقة آمنة ، في حين ينبغي الحرص على اختيار الرفقة الجيدة للابنة .

---

[1] - الشيباني ، أحمد بن عمر بن الضحاك ، الأحاد والمثاني ، دار الراية ، الرياض ، ط١، ج٥، ص٣٧٣، حديث رقم [٢٩٧٥]

[2] - بنت الشاطيء ، عائشة بنت عبد الرحمن : تراجم سيدات بيت النبوة ، مرجع سابق ص ٥٦٨

و نجد بعض الآباء في حال انشغالهم انشغالا يسيرا يصرفون عقولهم و قلوبهم و جهدهم لذلك العمل دون أن يولوا أزواجهم و بناتهم أدنى اهتمام . و لعدم معرفتهم لمتطلباتهن قد لا يحسنون اختيار الأصلح لهن في حياتهن

٣- القيام على أمر تزويجهن والأحتفاء بزواجهن

و المراد به امتثاله لأمر ﷲ فيهن و تزويجهن للسعداء في الدارين ، أما أولهم فهو عثمان بن عفان ﷺ الذي قال فيه الرسول ﷺ " فلو كن عشر – بناته – لزوجتهن عثمان ﷺ و علي بن أبي طالب ﷺ الذي قيل عنه أنه سعيدا في الدنيا و إنه في الآخرة لمن الصالحين "

حدثنا محمد بن جعفر بن أعين البغدادي ثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام ثنا زهير بن العلاء العبسي عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بن دعامة قال كانت رقية عند عتبة بن أبي لهب فلما أنزل ﷲ تبارك وتعالى] تبت يدا أبي لهب [سأل النبي ﷺ عتبة طلاق رقية وسألته رقية ذلك فطلقها فتزوج عثمان بن عفان ﷺ رقية وتوفيت عنده [١]

حدثنا أبو الزنباع روح بن الفرج ثنا أبو مروان محمد بن عثمان بن خالد العثماني ثنا أبي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن الأعرج عن أبي هريرة قال وقف رسول الله ﷺ على قبر ابنته الثانية التي كانت عند عثمان فقال ألا أبا أيم ألا أخا أيم تزوجها عثمان فلو كن عشرا لزوجتهن عثمان وما زوجته إلا بوحي من السماء وان رسول الله ﷺ لقي عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل يخبرني أن الله ﷻ قد زوجك أم كلثوم على مثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها [٢]

---

١ - الطبراني ، سليمان بن أحمد ، المعجم الكبير، مرجع سابق ، ج٢٢ ص٤٣٤حديث رقم [١٠٥٦]
٢ - المرجع السابق ، ج٢٢ ص٤٣٦[١٠٦٣]

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبيد الله المنادي ثنا داود بن محبر ثنا حشرج بن فرقد عن ثابت البناني عن أنس بن مالك ﷺ قال لما ماتت رقية بنت رسول الله ﷺ مر عمر بعثمان وقال هل لك في حفصة بنت عمر فلم يرد عليه شيئا فأتى عمر النبي ﷺ فأخبره فقال رسول الله ﷺ لعل الله تعالى يا عمر أن يأتيك بصهر هو خير لك من عثمان فتزوج رسول الله ﷺ بابنة عمر وزوج رسول الله ﷺ أم كلثوم من عثمان وقد كان قبل ذلك خطبها أبو بكر وخطبها عمر رضي الله عنهما فلم يزوجها فقال رسول الله ﷺ خير الشفيع لعثمان ما أنا أزوج بناتي ولكن الله تعالى يزوجهن [1]

يقول تعالى : ﴿والله جعل من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالبطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون ﴾ النحل أية ٧٢

نجد المصطفى صلى الله عليه وسلم قام على تزويج بناته إمتثالاً لأمر الله ، فيجب على الأب أن يزوج بناته ولا يعضلهن و يمنعهن من الزواج لأي سبب من الأسباب حيث أننا نرى بعض الأباء إما عصبية لعشيرتهن حيث بناتهم لا يتزوجن من غير أبناء العشيرة وبعض الأباء يمنع بناته من الزواج لأنه أهداها في صغرها لأحد أبناء عمها أو يمنعها لبيعاها لذوي المال والجاه أو لأنها تعمل ويريد أخذ أجرها ويحبسها والعياذ بالله فهؤلاء الأباء يكونوا مخالفين لأمر الله ورسوله .

ولكن حرص الأب على ان يزوج إبنته من هو كفء من الرجال ألا وهو صاحب الدين والخلق ، وعرض الأمر على إبنته ولا يكرهها عليه فالحق لها والقول قولها وهي من تتحمل نتيجة إختيارها فغن ذالك يكون من باب الإحسان إليها ، ويكون هاذا الأب

---

[1] - النيسابوري ، محمد بن عبد الله ابو عبد الله الحاكم ،المستدرك على الصحيحين، ج٤ ، ص٥٣، حديث رقم [٦٨٥٩]

ممتثلاً لأمر الله عز وجل جاعلاً المصطفى صلى الله عليه وسلم قدوته فقد زوج عليه السلام جميع بناته من هم خيرة الرجال .

كانت فاطمة تذكر لرسول الله ﷺ ولا يذكرها أحد الا صدعته حتى يئسوا منها فلقي سعد بن معاذ عليا فقال اني والله ما أرى رسول الله ﷺ يحبسها الا عليك فقال له علي فلم تر ذلك فوالله ما أنا بواحد بأحد الرجلين ما أنا بصاحب دنيا يلتمس ما عندي وقد علم ما لي صفراء ولا بيضاء وما أنا بالكافر الذي يترفق بها عن دينه يعني يتألفه بها إني لأول من أسلم قال سعد فإني أعزم عليك لتفرجنها عني فإن لي في ذلك فرجا قال أقول ماذا قال تقول جئت خاطبا الى الله والى رسوله فاطمة بنت محمد قال فانطلق علي فعرض للنبي ﷺ وهو يفتل حصيرا فقال له النبي ﷺ كان لك حاجة يا علي قال أجل جئتك خاطبا الى الله والى رسوله فاطمة ابنة محمد فقال له النبي ﷺ مرحبا كلمة ضعيفة ثم رجع الى سعد بن معاذ فقال له قد فعلت الذي أمرتني به فلم يزد على أن رحب بي كلمة ضعيفة فقال له سعد أنكحك والذي بعثه بالحق فإنه لا خلف الآن ولا كذب عنده أعزم عليك لتأتينه غدا ولتقولن له يا نبي الله متى تبنيني فقال علي هذه على أشد من الأولى أولا أقول يا رسول الله حاجتي قال قل ما كما أمرتك فانطلق علي فقال يا رسول الله متى تبنيني فقال الليلة ان شاء الله ثم دعا بلالا فقال يا بلالا اني قد زوجت ابنتي بن عمي ثم ان النبي ﷺ دخل فلما رأينه النساء ذهبن وأنا أحب أن تكون سنة أمتي الطعام عند النكاح فائت الغنم فخذ شاة وأربعة أمداد أو خمسة واجعل لي قصعة لعلي أجمع عليها المهاجرين والأنصار فإذا فرغت منها فآذني بها فانطلق ففعل ما أمره به ثم أتاه بقصعة فوضعها بين يديه فطعن رسول الله ﷺ في رأسها ثم قال ادخل علي الناس زقة زقة ولا تغادرن زقة الى غيرها يعني إذا فرغت زقة لم تعد ثانية فجعل الناس يردون كلما فرغت زقة وردت أخرى حتى فرغ الناس ثم عمد النبي ﷺ الى ما فضل منها فتفل فيها وبارك وقال يا علي يا بلال احملها الى أمهاتك وقل لهن

كلن وأطعمن من غشيكن ثم ان النبي ﷺ قام حتى دخل على النساء قال اني قد زوجت ابنتي بن عمي وقد علمتن منزلتها مني وأنا أدفعها دافعها إليه الآن فدونكن ابنتكن فقام النساء فغلفنها من طيبهن وحليهن وألبسنها من ثيابهن وحلينها من حليهن ثم ان النبي ﷺ دخل فلما رأينه النساء ذهبن وبينهن وبين النبي ﷺ سترة وتخلفت أسماء بنت عميس فقال لها النبي ﷺ كما أنت على رسلك من أنت قالت أنا الذي أحرس ابنتك ان الفتاة ليلة بنائها تبني بها لا بد لها من امرأة تكون قريبة منها ان عرضت لها حاجة أو أرادت شيئا أفضت بذلك إليها قال فإني أسأل إلهي أن يحرسك من بين يديك ومن خلفك ومن يمينك وعن شمالك من الشيطان الرجيم ثم صرخ بفاطمة فأقبلت فلما رأت عليا جالسا الى جنب النبي ﷺ حصرت وبكت فأشفق النبي ﷺ أن يكون بكاؤها لأن عليا لا مال له فقال النبي ﷺ ما يبكيك فما آلوتك في نفسي وقد أصبت لك خير أهل أهلي وأيم الذي نفسي بيده لقد زوجتك سعيدا في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين فلان منهما منها فقال النبي ﷺ يا أسماء ائتيني بالمخضب فاملئيه ماء فأتته أسماء بالمخضب فملأته ماء فمج النبي ﷺ فيه وغسل فيه قدميه ووجهه ثم دعا فاطمة فأخذ كفا من ماء فضرب به على رأسها وكفا بين ثدييها ثم رش جلده وجلدها ثم التزمهما فقال اللهم انها مني وأنا منها اللهم فكلما اذهبت عني الرجس وطهرتني فطهرها ثم دعا بمخضب آخر ثم دعا عليا فصنع به مثل ما صنع بها ثم دعا له كما دعى لها ثم قال قوما الى بيتكما جمع الله بينكما وبارك في سيركما وأصلح بالكما ثم قام فاغلق علي عليه عليهما بابه بيده قال بن عباس وأخبرتني أسماء بنت عميس أنها رمقت رسول الله ﷺ فلم يزل يدعو لهما خاصة لا يشركهما في دعائه أحدا حتى توارى في حجرته ﷺ [1]

---

[1] - الطبراني ، سليمان بن أحمد ، الأحاديث الطوال ، مطبعة الأمة ، بغداد ، ط٢ ، ج١، ص٣٠٧، حديث رقم (٥٥) .

يتجلى لنا في هذه الأحاديث مظهر من مظاهر الإحسان في عدم إكراه البنت على اختيار زوج معين ، فعندما خطب علي بن أبي طالب ﷺ السيدة فاطمة الزهراء رضي اللّٰه عنها و اختاره لها والدها ﷺ لما يملكه من صفات الشجاعة و الإقدام ، و لما يعلمه من موافقة الابنة عليه ، و لكنه ﷺ أعانها بموافقته لرغبتها و تطمينه لقلبها بأنه أقوى الناس إيمانا و أكثرهم علما و أفضلهم أخلاقا

و يظهر لنا مظهر آخر من مظاهر الإحسان ألا وهو إظهار الفرح و السرور و إعداد الولائم و الاحتفال بالابنة عند زواجها و حتى لو كان بالشيء اليسير فالرسول ﷺ أولم بشاة و أربعة أمداد أو خمسة و أمر بأن يجعل له قصعة لعلي جمع فيها المهاجرين و الأنصار ، و عندما فرغوا من هذا الأمر أخذ القصعة ﷺ و وضعها بين يده فطعن رسول الله ﷺ في رأسها ثم قال ادخل علي الناس زقة زقة و لا تغادرن زقة إلى غيرها يعني إذا فرغت زقة لم تعد ثانية ، فجعل الناس يردون كلما فرغت زقة وردت أخرى حتى فرغ الناس فهذه الشاة ببركة الرسول ﷺ أطعمت كل المهاجرين و الأنصار

٥- تفقده لأحوالهن بعد زواجهن

حدثنا إسماعيل بن عبد الله نا علي الرقي نا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم عن زيد بن أبي أنيسة عن محمد بن عبد الله عن المطلب عن أبي هريرة ﷺ قال دخلت على ابنة رسول الله ﷺ فقالت دخلت وخرج النبي ﷺ من عندي فقال كيف أصبحت كيف تجدي أبا عبد الله أكرميه فإنه أشبه أصحابي بي خلقا [١]

[١] - الشيباني ، أحمد بن محمود ، الآحاد والمثاني، مرجع سابق ج٥ ص ٣٧٦حديث رقم [٢٩٧٩]

يتجلى لنا الإحسان في الحديث بأن النبي ﷺ يهتم لأمر بناته ﷺ فيزورهن في منازلهن و يتفقد أحوالهن ، فاهتمام الوالد لشان ابنته و سؤاله عن أحوالها يؤنسها .

و زيادة في الاهتمام نجد المصطفى ﷺ يوصي ابنته بإكرام زوجها و يحفزها للعمل بوصيته بجد و اجتهاد حين يشبه زوجها به عليه الصلاة و السلام و هذه الطريقة في التربية تؤثر في النفس تاثيرا واضحا بذكر الشبه الواضح الذي يشجع على عمل الشيء [1]

و يتجلى الإحسان في حرص الأب على أن تعيش بناته حياة هانئة هادئة يملؤها الفرح و السرور و الاطمئنان على أحوالهن مع أزواجهن بين كل مدة و أخرى

٦ـ نصيحتهن بالتجمل لأزواجهن و التزين لهم :

حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا سعيد بن منصور ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال دخل علي بن أبي طالب على فاطمة فرآها قد اكتحلت ولبست صبيغا يعني في حجهم مع النبي ﷺ فقال لها من أمرك بهذا قالت رسول الله ﷺ قال علي فانطلقت محرشا على فاطمة مستفتيا لرسول ﷺ فقال رسول الله ﷺ صدقت صدقت [2]

يتبين لنا لإحسان هنا في أن الرسول ﷺ مع ما يكابده من أمور الدعوة و إيذاء المشركين و الانشغال بأمور عظيمة قد تثقل كاهله إلا أنه ﷺ يهتم بأيسر أمور بناته ، فنجده هنا يعتني بأمر زينة السيدة فاطمة الزهراء و تجملها لزوجها و تزينها بالاكتحال و لبس الصبيغ

---

١ - الحمد ، أحمد ، التربية الإسلامية، مرجع سابق ، ص ١٩٠

٢ - الطبراني ، سليمان أحمد ، المعجم الكبير، ج٢٢، ص ٤١٣ ، حديث رقم (١٠٢٣)

فالنفس البشرية بفطرتها تميل على الجمال و رؤية الصورة الحسنة و سماع الصوت الجميل ، و جمال المنظر و هو ما أكده قوله تعالى { 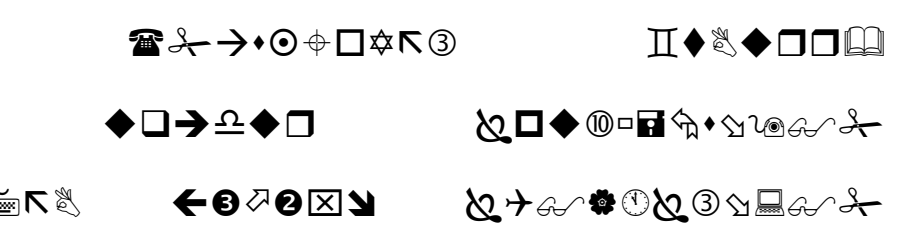 } [سورة الزخرف ١٨] ، و رسول الله ﷺ يعلم أن المرأة التي يراها زوجها متزينة ، متعطرة من أجله ، معتنية بنظافة بيتها و دارها ، منظمة لكل شؤونها تستقبله ببسمتها ، ترطب وجدانه بحلاوة مقابلتها و كلامها ، تمسح متاعبه بعطفها و حنانها ، توفر له مطالبه التي اعتادها تكون خير متاع الدنيا [١]

فحرص النبي ﷺ أن تكون ابنته خير متاع الدنيا لزوجها حيث أحسن إليها للوصول إلى هذه المرتبة بنصيحتها بالتزين و التجمل لسيدنا علي ﷺ مع كونهم في الحج لأنه حلال

٧-الحرص على حسن عشرتهن لأزواجهن

جاء في تحفة الحوذي في باب ما جاء في فضل فاطمة بنت محمد ﷺ ما ورد في حديث رفضه لأن يتزوج عليا ﷺ بنت أبي جهل على فاطمة الزهراء

فقد أخرج الحاكم بإسناد صحيح إلى سويد بن غفلة قال خطب علي بنت أبي جهل إلى عمها الحارث بن هشام فاستشار النبي ﷺ فقال أعن حسبها تسألني فقال : لا و لكن أتأمرني بها قال : لا فاطمة مضغة مني و لا أحسب إلا أنها تحزن أو تجزع فقال علي ﷺ لا آتي شيئا تكرهه و اسم المخطوبة جويرة أو العوراء أو جميلة فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم ثم لا آذن لهم كرر ذلك تأكيدا ، و فيه إشارة على تأييد مدة منع الإذن و كأنه

---

[١] - أبو رزق حليمة علي ، توجيهات تربوية من القرآن و السنة في تربية الطفل ، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة ، د.ت ، ط١، ١٤٢٦هـ، ص ٢١٧ .

أراد دفع المجاز لاحتمال أن يحمل النفي على مدة بعينها فقال ثم لا آذن أي ولو مضت المدة المفروضة تقديرا لا إذن بعدها ثم كذلك أبدا فإنها بضعة مني أي قطعة .. و السبب فيه أنها كانت أصيبت بأمها ثم بأخواتها واحدة بعد واحدة فلم يبق لها من تستأنس به ممن يخفف عليها الأمر ممن تفضي إليه بسرها إذا حصلت لها الغيرة

و في رواية الزهري عن الشيخين و أنا أتخوف أن تفتن في دينها أي أنها لا تصبر على الغيرة فيقع منها في حق زوجها في حال الغضب ما لا يليق بحالها في الدين [1] وهنا كان المصطفى ﷺحريصاً على آلا يقع من أبنته ما ينافي حسن التبعل مع زوجها سبب الغيرة .

٨ـ تتبعه لأحوال سفرهن

حدثنا محمد بن عبد الرحيم نا بشار بن موسى الخفاف نا الحسن بن زياد إمام مسجد محمد بن واسع قال سمعت قتادة يقول حدثني النضر بن أنس قال قال أبو حمزة يعني أنس بن مالك خرج عثمان بن عفان ﷺ مهاجرا إلى أرض الحبشة ومعه ابنة رسول الله ﷺ فاحتبس على النبي ﷺ خبرهم فكان يخرج يتوكف عنهم الخبر فجاءت امرأة فأخبرت أنها رأتها فقال النبي ﷺ صحبهما اللهُ إن عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط عليه السلام [2]

يظهر لنا هنا مظهر من مظاهر الإحسان الأبوي للبنات ، فنجد المصطفى ﷺ حريصا أن يكون على دراية بأحوال بناته و إن كن مع أزواجهن ، فبمجرد احتباس خبرهن عنه ﷺ يخرج مسرعا يستطلع خبرها ، و هذا القلق منه عليه الصلاة و السلام على ابنته رقية مع وجودها مع زوجها فيه دلالة على الوصول إلى الكمال في الإحسان

---

[1] - أبو العلا ، محمد عبد الرحمن ، المباركفوري ، تحفة الأحوذي، دار الكتب العلمية ، بيروت، د.ت، ص ٢٥١

[2] - الشيباني ، أحمد بن عمرو الضحاك ، الآحاد والمثاني، مرجع سابق ج٥ ص٣٧٦حديث رقم[٢٩٧٨]

للبنت لما في ذلك من رعاية لأحوالهن و أخبارهن ؛ فالأب سند للابنة و ظهر تحتمي بعد الله به أمام أي كائن يكون ، فمداومته على معرفة أخبار الابنة و تتبع سيرها و طريقة عيشها و معرفة أحوالها مع وجودها مع زوجها تضفي على قلبها الاطمئنان و السكينة لوجود الأب الحنون في حياتها و عدم تخليه عن رعايتها بمجرد زواجها

٩ـ المدح و الثناء عليهن

أخبرناه أبو الحسين أحمد بن عثمان المقرئ ببغداد ثنا أبو الأحوص محمد بن الهيثم القاضي ثنا سعيد بن أبي مريم أنبأ يحيى بن أيوب ثنا يزيد بن الهادي وحدثني عمر بن عبد الله بن عروة عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة خرجت ابنته زينب من مكة مع كنانة أو بن كنانة فخرجوا في أثرها فأدركها هبار بن الأسود فلم يزل يطعن بعيرها برمحه حتى صرعها وألقت ما في بطنها وأهراقت دما فحملت فاشتجر فيها بنو هاشم وبنو أمية فقال بنو أمية نحن أحق بها وكانت تحت بن عمهم أبي العاص فصارت عند هند بنت عتبة بن ربيعة وكانت تقول لها هند هذا بسبب أبيك فقال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة ألا تنطلق فتجيئني بزينب قال بلى يا رسول الله قال فخذ خاتمي فأعطها إياه فانطلق زيد وترك بعيره فلم يزل يتلطف حتى لقي راعيا فقال لمن ترعى قال لأبي العاص قال فلمن هذه الغنم قال لزينب بنت محمد فسار معه شيئا ثم قال له هل لك أن أعطيك شيئا تعطيها إياه ولا تذكره لأحد قال نعم فأعطاه الخاتم فانطلق الراعي فأدخل غنمه وأعطاها الخاتم فعرفته فقالت من أعطاك هذا قال رجل قالت وأين تركته قال بمكان كذا وكذا قال فسكتت حتى إذا جاء الليل خرجت إليه فلما جاءته قال لها اركبي قالت لا ولكن اركب أنت بين يدي فركب وركبت وراءه حتى أتت فكان رسول الله ﷺ يقول هي أفضل بناتي أصيبت في فبلغ ذلك علي بن الحسين فانطلق إلى عروة فقال ما حديث بلغني عنك تحدث به تنتقص

به حق فاطمة قال عروة واﷲ إني لا أحب أن لي ما بين المشرق والمغرب وإني أنتقص فاطمة رضي اﷲ عنها حقا هو لها وأما بعد فإن لك أن لا أحدث به أبدا هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه [1]

بعد ما عانت السيدة زينب رضي اﷲ عنها في رحلة هجرتها من هبار بن الأسود الذي طعن بعيرها برمحه حتى صرعها و ألقت ما في بطنها و بعث الأب الحنون العظيم زيد بن حارثة ليجيئه بزينب و عندما أتت للرسول ﷺ قال عليه الصلاة و السلام " هي أفضل بناتي أصيبت في "

اختلف العلماء في دلالة قوله ﷺ "هي أفضل بناتي "

فذكر الحاكم صاحب المستدرك قول الإمام أبو بكر محمد بن اسحاق ﷺ في إدراك دلالة قول النبي ﷺ (أفضل بناتي أصيبت في) بأن معناه أي من أفضل بناتي لأن الأخبار ثابتة صحيحة عن النبي ﷺ أن فاطمة عليها السلام سيدة نساء هذه الأمة

و كذلك ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران

و العرب قد تقول أفضل تريد من أفضل و في كتبي ما فيه الغنية و الكفاية إن شاء اﷲ و لكن الحاكم استدرك على الإمام أبو بكر فقال : و قد شفى الإمام أبو بكر ﷺ في بيان هذه اللفظة و لا نزيد على ما يقوله فهو الإمام المقدم حقا لكن تحت هذه الكلمة حرف يؤدي إلى معنى آخر غير ما قاله و هو أن العلم محيط بأن زينب أكبر من فاطمة رضي اﷲ عنها سنا ولدت قبلها و يمكن أن يقال أن رسول الله ﷺ أراد بقوله أفضل أي أكبر و أقدم أولادي [2]

---

[1] - النيسابوري ، محمد بن عبد الله الحاكم المستدرك على الصحيحين ج٤، ص٤ ، حديث رقم [٦٨٣٦]

[2] - المرجع سابق ج٤ ، ص ٤٧ ، حديث رقم (٦٨٣٧)

و على أي الاعتبارين اللذين أراد الرسول ﷺ بقوله (أفضل بناتي) سواء أنها من أفضلهن أو أكبرهن نجد الإحسان متجليا في ذكره ﷺ لها أمام قومه بالمدح و الثناء . و هذا المدح يترك أثرا لا يخفى في مشاعر الابنة فقد تثلج تلك المقولة صدر السيدة زينب ، و تثبت لها قدرها و قيمة تحملها في سبيل دعوته ﷺ وجهادها لنصرتها و هذا أثر من الآثار التربوية للإيمان بالله تعالى حيث ترخص الأرواح و الأموال في سبيل الله تعالى [1] . و ذكر الفضل لأهل الفضل يمنحهم الثقة في نتائج عطائهم فيثبتهم على الطريق الحق و يعطي درسا للآخر باتباع هذا المنهج الراقي في إثبات الفضل لأهله وهو من درجات الإحسان التي قد يغفلها الناس دون أن ينتبهوا

تقدير الذات

و مما يجدر بنا فعله تقدير أبنائنا و الحرص على ذلك التقدير و وضعه في الحسبان و أمام الأنظار حتى تتحقق أفضل النتائج في نهاية المطاف

" يقول أحد الأعراب في الأبناء و كيف نسوسهم و نربيهم و نعاملهم قال يزيد بن معاوية : أرسل أبي إلى أحنف بن قيس فلما وصل إليه ، قال له يا أبا بحر : ما تقول في الولد قال : يا أمير المؤمنين ! هم ثمار قلوبنا و عماد ظهورنا و نحن لهم أرض ذليلة و سماء ظليلة و بهم نصول على كل جليلة ؛ فإن طلبوا فاعطهم و إن غضبوا فارضهم يمنحوك ودهم و يحبوك جهدهم ، و لا تكن عليهم ثقلا ثقيلا فيملوا حياتك و يودوا وفاتك و يكرهوا قربك ! فقال له معاوية : لله أنت يا أحنف !! لقد دخلت علي و أنا مملوء غضبا على يزيد ! فلما خرج الأحنف من عنده رضي عن يزيد !! "[2]

---

[1] - باحارث ، عدنان حسن ، أسس التربية الإيمانية للفتاة المسلمة ، دار المجتمع للنشر و التوزيع ط١ ،١٤٢٥ هـ ، ص٥٣-٥٥

[2] - العك ، خالد عبد الرحمن ، تربية الأبناء و البنات في ضوء الكتاب و السنة، بيروت ، دار المعرفة، ط٧، ١٤٢٦هـ، ص ٢٢٩

١ـ احترام حقها بكونها امرأة

عن عبد الرزاق عن بن جريج عن عطاء الخراساني أن زينب بنت النبي ﷺ أنكحت في الجاهلية و نكح علي و عثمان في الإسلام و كان النبي ﷺ يأتي خدر المخطوبة من بناته فيقول إن فلانا يخطب فلانة فإن طعنت بيدها في خدرها فذلك نهي منها فلا ينكحها و إن هي لم تطعن بيدها في خدرها أنكحها النبي ﷺ و سكت "[١]

إن من تقدير الإنسان لكونه انسانا حقه في الاختيار و التعبير عن الرأي و فعل ما يراه ملائما . و قد جاء الإسلام فحفظ للمرأة كالرجل حقها في كل أمور الحياة و خصوصا في أمر زواجها حيث ترك لها الحرية التامة في الاختيار .

و تتجلى قيمة تقدير الذات في كون النبي ﷺ أعطى بناته حقهن في قبول الزوج من عدم قبوله فكان عليه الصلاة و السلام يأتي خدر المخطوبة و يسألها مع أنه أدرى بمصلحتها و لكنه ﷺ يجد في سؤالها احتراما لحقوقها الشخصية و تقديرا لرأيها و وضعه في عين الاعتبار ، و زيادة في التقدير نجد المصطفى ﷺ يراعي حياء الابنة في مثل هذه الأمور و خجلها من التحدث فيها فيقرن سكوتها بالموافقة .

و لعل كلمة سكت في الحديث فيها دلالة إتاحة الفرصة الكاملة التامة لها في اتخاذ القرار و عدم تدخله ﷺ في اختيارها ، فإعطاء المرأة حقها و قبول اختيارها يغرس في نفسها ثقة في قدرها و مكانتها الإنسانية فينشأ في داخلها شعورا إيجابيا نحو الحياة ، و في ذلك إحياء لمبدأ أن الحياة أخذ و عطاء و أن احترام حقوق المرأة يعد احتراما لإنسانيتها

---

[١] - الصنعاني ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام ، مصنف عبد الرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي، بيروت ، ط٢، ١٤٠٣ هـ ، ج٦ ، ص ١٤٤ ، حديث رقم (١٠٢٨٩)

و من صور إعطاء الإسلام للمرأة حق التفكير و إبداء الرأي في الزواج أننا نجد في الشرع ما يرد نكاح الابنة إذا تزوجت و هي كارهة " فعن عبد الرحمن و مجتمع أبي زيد بن حارثة عن خنساء بنت خزام الأنصارية أن أباها زوجها و هي ثيب فكرهت ذلك فاتت رسول الله ﷺ فرد نكاحه "[١]

فهذا الحديث الصحيح يشدد على احترام حق المرأة و تقدير ذاتها و الإعلاء من شان نفسها

و مما يثبت أهمية احترام حق المرأة في الحياة و اختيار نوع هذه الحياة و احترام رأيها في ذلك و وضعه في عين الاعتبار قصة خولة بنت ثعلبة مع زوجها أوس بن الصامت حيث نجد أعلى درجات التقدير للفكر النسائي و رأي المرأة حتى أن الإسلام جعله تشريعا عاما قال تعالى { ✦✏✍✁ ⍓➚♉☺⍓♒ ⇧⑨♦🔔
❼⍨✖ ⍓⌨➚♑♉⑨🕔❑♑⬆✌ ⌀☜☹⅄♑✍✁ ♦✌⬀❑♦🔔
★✏✍✁ ⑥■🖫⍨◗ ☑❼⬁▯♦☝⇳⌖■✍◆❒ ✍⍓♑⬁♉⬃❒⍓♐
🗐 ✏✍⍓☺➚✍◆❻⇖❒✍❑♦❒✌ ←➚⍓☺⬄○♦③ ✦✏✍✁◆❒
❒♌⍨◗ ✁✍✏⅄ ☙⊠⊞♉⓿➚⌨ ✍♦🕔⬁❷❸➘ ⬀⬂⬁ } [سورة المجادلة آية ١]

و قد ورد في سبب نزول هذه الآية عن تميم بن سلمة عن عروة قال قالت عائشة : تبارك الذي وسع سمعه كل شيء و إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة و يخفى علي بعض و هي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ و هي تقول :يا رسول الله أبلى شبابي و نثرت له بطني حتى إذا كبر سني و انقطع ولدي ظاهر مني اللهم إني أشكو

[١] - البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ج٥، ص ١٩٧٤، حديث رقم (٤٨٤٥)

إليك قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآيات [١]

لقد وعت مسلمة صدر الإسلام هذه الحرية التي أعطاها الإسلام للمرأة معززا لها ما دامت تحافظ على أصول الإسلام و تعاليمه و هي تمارس حقها هذا الذي أعطاها الإسلام إياه ضمن ما يخصها من أمورها أو في النصيحة للدين [٢]

و مما يتجلى لدينا في الحديث من احترام إنسانية المرأة و حقها في الاختيار وضع مهارة الحوار و التواصل بين الآباء و الأولاد ، و فهم طبيعة المرأة في عدم قدرتها على الإباحة بما يجول في خاطرها ، و هذا يثبت لنا زيادة تقدير و تكريم الشريعة الإسلامية للمرأة حين راعت تلك الطبيعة و جعلت سكوتها معنى و دليلا كما ورد في الحديث الشريف سابقا .

٢ـ العدل و المساواة بين الذكور و الإناث

عن أنس ﷺ قال :أجارت زينب بنت رسول الله ﷺ امرأة أبي العاص زوجها أبا العاص بن الربيع فأجاز رسول الله ﷺ جوارها[٣]

عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أن زينب بنت رسول الله ﷺ أرسل إليها أبو العاص بن الربيع أن خذي لي أمانا من أبيك فخرجت فأطلعت رأسها من باب حجرتها و النبي ﷺ في الصبح يصلي بالناس فقالت أيها الناس إني زينب بنت رسول الله ﷺ و إني قد

---

١ - الطبري ، محمد بن حرير بن يزيد بن خالد ، تفسير الطبري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، ج٢٨، ط١

٢ - باجابر ، سميرة سالم عبد الله ، مباديء تربية المرأة المسلمة في ضوء الأحاديث النبوية ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، ص١٦٣-١٦٤

٣ - النيسابوري ، محمد بن عبد الله الحاكم ، المستدرك على الصحيحين مرجع سابق ج ٤ ، ص ٤٨، حديث رقم (٦٨٦١)

أجرت أبا العاص فلما فرغ النبي ﷺ من الصلاة قال أيها الناس إنه لا علم لي بهذا حتى سمعتموه ألا و إنه يجير على المسلمين أدناهم [1]

العدل و المساواة بين الأولاد و البنات أصل من أصول التربية الإسلامية فقد جاء التصور الإسلامي و أمر بالمساواة بين الذكور و الإناث ، و يتجلى العدل هنا في أن السيدة زينب ابنة رسول الله ﷺ أجارت زوجها أبا العاص و قبل المصطفى ﷺ إجارتها ، فلم ينكر عليها فعلها لكونها امرأة بل ساوى بينها و بين الرجل في قبول الإجارة منها . و نجد قيمة تقدير الذات هنا في أن الرسول ﷺ وافق على قرارها الصادر من ذاتها دون أن يعلم به أحد و دون أن تشاور فيه أحدا ، و قبله منها رضي الله عنها مساويا بينها بكونها امرأة و بين ما إذا كانت هذه الإجارة من رجل – على عادة العرب – و تقبل منه

فالعدل و المساواة بين الذكر و الأنثى و عدم المفاضلة بينهما في التعامل تعد من احد أسباب دخول الجنة ، و ينبغي أن تكون تلك المساواة و ذلك العدل في جميع جوانب الحياة سواء في الحب أو في العطاء و تقديم الهدايا أو التثقيف و طلب العلم و المعاملة[2]

تتجلى قيمة تقدير الذات في العدل و المساواة التي ذكرناها و التي يندرج تحتها السماح لها باتخاذ القرار و نشره و إذاعته دون عرضه مسبقا على أي أحد . و في قبول إجارتها و الموافقة عليها رفع لشأنها و تقدير لحقها الإنساني في الإجارة و احترام لقرارها . و لعل في ذلك دلالة على قدرتها على اتخاذ القرارات الصائبة بمفردها

---

[1] - المرجع السابق ، ج٤ ، ص٤٩، حديث رقم (٦٨٤٣)

[2] - سويد ، محمد نور : منهج التربية النبوية للطفل ، مكتبة المنار الإسلامية، ط١، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٩١

فالإسلام يمنح الحرية الفردية في أجمل صورها و المساواة الإنسانية في أرق معانيها و لكنه لا يتركها فوضى فللمجتمع حسابه و للإنسانية اعتبارها و للأهداف العليا في الدين قيمتها [١]

و العدل يعد المبدأ الذي يعطي حصانة القانون لكل فرد فسلب الحقوق الطبيعية لأي مخلوق إنما هو ظلم صريح و الظلم في تقسيم الحقوق و إعطاء كل ذي حق حقه يسبب البغضاء و التفكك في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية فكيف لو وجد هذا الظلم داخل الأسرة و في البيت الواحد و بين الإخوان ؟ لذلك كان العدل أساسا و أصلا في التربية الإسلامية .

و قد أمر الرسول ﷺ الأهل بالعدل بين أولادهم ذكورا و إناثا لأن العدل يمنع الحسد و الكراهية و يورث المحبة و الألفة بين الإخوة و يعينهم على بر الوالدين و الإحسان إليهما ، [٢]

فعن أنس رضي الله عنه " أن رجلا كان عند النبي ﷺ فجاء ابن له فقبله و أجلسه على فخذه ، و جاءت بنت له فأجلسها بين يديه فقال النبي ﷺ : ألا سويت بينهم " [٣]

و لا بد من التسوية بين الأبناء بالرعاية و العناية و الاحتفاء بهم في جميع شئون حياتهم حتى في القبلة . و من أعراف أهل الجاهلية الأولى التمييز بين الذكور و الإناث في المحبة و المودة و في كل شيء و ما زال – بكل أسف – عند بعض العائلات و المجتمعات في الوقت الراهن ، وهو من العادات الاجتماعية البغيضة ، و قد عاب الله ﷻ مع هذا النوع من الناس من صنيعهم[٤] فقال عز و جل { ☠➔♎←⑨♋○❐🕮 ♦❷♌♏⌖←🗀 ✂⬧❶♍☽◆❐

---

١ - بكر ، عبد الجواد سيد ، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف ، مرجع سابق، ص ١٦٢
٢ - محرم ، خالد محمد ، بناء الشخصية من خلال التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٦٢
٣ - سويد ، محمد نور ، منهج التربية النبوية للطفل ، مرجع سابق، ص ١٩١
٤ - محرم ، خالد محمد ، بناء الشخصية من خلال التربية الإسلامية ، مرجع سابق، ص ١٦٢

و لعل الحكمة من حض الرسول ﷺ للرجل على العدل بقوله " ألا سويت بينهم " هو أن تنشأ الفتاة بنفسية سوية صحيحة و يعمر قلبها الصفاء و الود و المحبة لذويها ، فالواجب على الآباء العدل بين أبنائهم في الأمور الظاهرة المحسوسة التي يعرفها الأبناء و يحسونها حتى في الحب الظاهر ، أما إن كان في القلب ميل لأحدهم أكثر من غيره فلا حرج ، بشرط ألا يظهر له أثر في المعاملة في الظاهر [١]

٣- حق الابنة في التعليم

عن أبي بردة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ " ثلاثة لهم أجران : رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه و آمن بمحمد ﷺ و العبد المملوك إذا أدى حق الله و حق مواليه ، و رجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها و علمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها"[٢] التعليم في الإسلام حق الرجل و المرأة ، و واجب الوالد و الوالدة نحو أبنائهما ذكورا و إناثا ، فالتعليم في الإسلام سبيل المعرفة و الوصول إلى خشية الله ، و

---

١ - محرم ، خالد محمد ، بناء الشخصية من خلال التربية الإسلامية ، مرجع سابق، ص ١٦٢

٢ - فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٢٠٠ .

السير في طاعته قال تعالى { ❐◆🕭➔🖃❻▪☮⑩🙰❼ 🙰❼❄⑩🙰 ❐◆🕭➔🖃❻▪☮⑩🙰❼ } [سورة طه: آية ١١٤]

وقال ﷺ " من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة " [١]

الحديث و الآية تشمل الرجل و المرأة في الدعوة إلى تحصيل العلم النافع و التحمل به و إن كان لفظها بالتذكير فإنما لتغليب الذكر على الأنثى

ففي الحديث نجد أن الإسلام اهتم بتعليم البنت أمور الدين اهتماما كبيرا لتكون معدة إعدادا سليما لأداء رسالتها في الحياة ، فالأم التي تعلمت أسلوب التربية الصحيحة و كان لها نصيب من الدراسات الدينية و قواعد الأدب و السلوك و دراسة مداخل النفس الإنسانية و اتجاهاتها يمكنها أن تعمل على اعتدال مزاج أولادها و هدوء أعصابهم ، و يسهل عليها التعرف على كثير مما يدور في نفوسهم فترشدهم و تنصحهم و تقودهم إلى ما يرفع مستواهم الاجتماعي و تمنحهم من طباعها ما ينمي فيهم روح المشاركة الوجدانية مع أفراد المجتمع [٢]

نجد في الحديث حثا على تعليم الأمة و إعدادها بحسن التربية ، و ترغيبا في الزواج منها حيث أعدت للحياة الإعداد اللازم ، و وعدا على ذلك بالجنة ، فإذا كان هذا واجب السيد في أمته فإنه يكون أوجب و ألزم عندما تكون الأنثى بنتا أو أختا [٣] فإعطاء المرأة حقها في التعليم يعد تقديرا لذاتها و تكريما لإنسانيتها

و لم يرد نص صريح عن الرسول ﷺ عن تعليم البنت و لكن ما نستشفه من هذا الجانب ما فعلته بناته عليه الصلاة و السلام من الوقوف بجانبه و الدفاع عن دينه حيث جاء – كما سبق أن ذكر- من بكاء السيدة زينب على أبيها و إحضارها له إناء الوضوء

---

١ - البخاري ، محمد إسماعيل ، صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ج١ ، ص٣٧، حديث رقم (١٠)
٢ - العك ، خالد عبد الرحمن ، مرجع سابق، تربية الأبناء والبنات في ضوء الكتاب والسنة ، ص ٢٤٨
٣- المرجع السابق، ص ٢٥٠.

و موقف ابنته فاطمة حين أتت ترفع فضلات الجزور عن ظهره عليه أفضل الصلاة و السلام حين وضعها الكفار عليه

ففي هذه المواقف منهن إشارة إلى تعلمهن الصبر و المجاهدة و الدفاع عن دين الله من أمهن السيدة خديجة لما رأين من صبرها و مجاهدتها مع الرسول الحبيب ﷺ ، و لما رأينه من والدهن من جهاد في سبيل الدفاع عن الدين الحق مما جعلهن يفدينه بكل جهدهن و وسائلهن

و نجد المصطفى ﷺ كان حريصا كل الحرص على تعليم بناته الأمور التي تعينهن على أداء مسئولياتهن على أكمل وجه ، فنجده ﷺ - كما ذكرنا سابقا – أنه ذهب إلى منزل السيدة فاطمة رضي الله عنها و سيدنا علي رضي الله عنه ليحثهم على الصلاة ، و نجده حاول تعليم ابنته مراعاة حق الله في زوجها ، و خيَّر السيدة فاطمة رضي الله عنها بين تلبية رغبتها بوجود خادم أو أن يعلمها شيئا يعينها على استمرار الحياة كما يجب أن تكون و على خير ما يرام ، فالرسول ﷺ كان حريصا على تعليم بناته كما ذكرنا لأن في ذلك أداء لحقهن في التربية و التعليم ، و نجد في هذا الحرص تقديرا لشأن المرأة و تقديرا لذاتها و تحسينا للقيام بمسئولياتها فهناك القاعدة الأصولية التي تقول " ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب " و إن مسئوليات المرأة جميعها إما واجبة و إما مندوبة [1]

و مما ينبغي توفير التعليم المناسب للمرأة بحيث يحقق بجانب الأهداف العامة للتربية الإسلامية أمرين أساسيين أولهما : تمكينها من رعاية البيت و الأطفال أكمل رعاية و لتكون جديرة بحمل مسئولياتها عند الزواج تحقيقا لقول رسول الله ﷺ " المرأة راعية على أهل بيت زوجها و ولده و هي مسئولة عنهم " ، و ثانيهما : تمكينها من إتقان مهنة مناسبة تمارسها عند الحاجة سواء أكانت حاجة فردية أم أسرية أم اجتماعية

---

[1] - أبو شقة ، عبد الحليم محمد ، تحرير المراة في عصر الرسالة ، الكويت ،دار القلم، ط٦، ١٤٢٢هـ ، ص ١١٨

و الإحسان الوارد في الحديث بمعنى التعليم للبنات يكون بتوفير أكبر فرصة لها لتنهل من الخلق القويم و العلم النافع و إن كان الخلق له صفة الثبات ، فالعلم النافع يختلف نوعه و قدره من عصر إلى عصر ومن مكان إلى مكان . المهم أن يوفر للبنت القدرة على تحمل مسئوليتها عند الزواج [1]

٤ـ استقلال المرأة في دعوتها للإسلام

عن أبي هريرة ﷺ قال : لما نزلت هذه الآية { ❻❍❶☼❒🕮◆❒ ↖◆❸❷✍⌖◆❸❷⇘🔔☞❀✍✂ ✓▫✍◆✍⌧ } [سورة الشعراء: ٢١٤] ، جمع رسول الله ﷺ قريشا فقال : يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار فإني لا أملك لكم ضرا و لا نفعا و لبني عبد مناف مثل ذلك و لبني عبد المطلب مثل ذلك ثم قال : يا فاطمة بنت محمد ﷺ أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لك ضرا و لا نفعا إلا أن لك رحما سأبلها ببلالها " [2]

و عن هشام بن عروة عن عائشة قالت : لما نزلت " و أنذر عشيرتك الأقربين " قام رسول الله ﷺ الصفا فقال : يا فاطمة بنت محمد ، يا صفية بنت عبد المطلب يا بني عبد المطلب ، لا أملك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم "[3]

نجد المصطفى ﷺ وجه الخطاب للسيدة فاطمة رضي الله عنها و السيدة صفية مع أن الآية تقول { و أنذر عشيرتك الأقربين } و هذا فيه تخصيصهن و استقلالهن بالدعوة

و يتجلى تقدير البنات هنا في قوله ﷺ " يا فاطمة " أي في تخصيص اسمها رضي الله عنها دون غيرها من أهل بيته ﷺ . و قد أشارت الدكتورة عائشة بنت الشاطيء إلى هذا المعنى بقولها " فقد خفق قلب السيدة فاطمة رضي الله عنها حنانا و تأثرا فهمست

---

[1] - المرجع السابق، ص ٣٥٢.
[2] - البستي ، محمد ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، مرجع سابق ، ج٢، ص ٤١٢ ، حديث رقم (٦٤٦)
[3] - النيسابوري ، مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ج ١، ص ١٩٢ ، حديث رقم (٢٠٥)

تقول : لبيك يا أحب والد و أكرم راع ، ثم جمعت نفسها و سارت بين الناس بهيكلها الصغير اللطيف مرفوعة الهامة مشرقة الأسارير و كأنما ازدهاها أن يختارها أبوها ﷺ من أخواتها جميعا بل و من بين أهل بيته الخاص ليؤكد للبشرية انه لا يغني من الله شيئا عن أعز الناس عنده و أحبهم إليه " [1] ، ففي هذا إشارة إلى شدة محبته لها حيث أن اختياره لها يعد نموذجا مستقلا للتبليغ . و يتجلى تقدير الذات كذلك في تنبيهه لها بعدم إغنائه عنها من الله شيئا حتى لا تغتر ببنوتها له عليها السلام مع أنها أحب بناته إليه

قال إبراهيم بن سعيد الجوهري " كان أحب النساء إلى رسول الله ﷺ من أهل بيته فاطمة و كان أحب الرجال إليه ﷺ من أهل بيته علي " [2]

المبحث الثالث

---

[1] - بنت الشاطيء ، عائشة ، تراجم سيدات بيت النبوة ،مرجع سابق، ص ٥٨١

[2] - الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى، سنن الترمذي ، مرجع سابق ، ج٥، ص ٦٩٨

التطبيقات التربوية المستنبطة من تعامله ﷺ مع بناته

١) حرص الأباء على أن يكونوا قدوة حسنة لأولادهم فالقدوه الحسنه مثال حي يرتقي في درجات الكمال ويثير في نفس البصير المتربي قدرا كبيرا من الإستحسان والإعجاب والتقدير والمحبة.

٢) على الوالدين أن يكونو حريصين في تربية أولادهم على الحب لأنه إذا تحققت التربيه بالحب غرس الأبوان كل مايريدون غرسه وزرعه في نفوس أولادهم بسهولة ويسر..فالإنسان لمن يحب مطيع

٣) محاولة الوالدين على تربية أولادهم بالحكمة والموعظة الحسنه لأنه بهذا سيضمن الوالدين الإصابة في القول والسداد في الفعل فالحكيم يربي وفق الشرع وبالتالي سيكون صائب في قوله وفعله وتفكيره ويسير على هدي من ﷲ ونور.

٤) جعل الحوار والمناقشة نصب عين الوالدين في تربية أولادهم باستعمال المحاكات العقلية وذلك يمكن الإنسان من التميز بين الحق والباطل بالحجة والمناسبة الحسية.

٥) دعاء الوالدين لأبنائهم ورفع الصوت بالدعاء يعني للأولاد الشئ الكثير وهي من الأمور التي تجعل الولد مطيعا لأمر والديه فعندما يدعو الوالد لإبنه بأن يقول"ﷲ يرضى عليك" فإن هذا الأمر يثلج صدر الإبن ويضطره إلى تلبية دعوة والده أو طلبه.

٦) ملازمة الأولاد للوالدين تعنى الشيئ الكثير فيقول أحد العلماء:لو أردت طلبك أن يلبى عند والدك أو أردت أن تعتذر ورجوت قبول عذرك فاجعل يدك تلامس مكانا من جسد والدك إجعل فخذك قريبة من قدمه فهذا سيحرك عاطفته نحوك ويلبي طلبك ويقبل عذرك.

٧) الملاطفه في النصح وخصوصا مع البنات حتى يكونوا متقبلين لهذا النصح ويكون أدعى للإجابة.

٨) تزويج الوالدين لبناتهم بما يرضي ﷲ ورسوله ويتحقق ذلك باتباع منهج المصطفى ﷺ في أن من ترضون دينه وخلقه فزوجوه والبعد عن إختيار الزوج على أساس الطبقه والثراء وغيره وإغفال أعظم جانب وهو جانب الخلق والدين.

٩) محاولة عدم التضيق على الأولاد وعلى البنات خصوصا وتركهن يتمتعن بما أحل ﷲ لهن وﷲ جميل يحب الجمال.

١٠) محولة تحطيم كل الحواجز والحدود التي قد تكون عائق بين الأولاد وآبئهم بالمحاورة المستمرة وتخصيص أوقات معينه للتحدث في مواضيع تخص الأسره أو المجتمع أو الحياة عموما.

١١) حرص الوالدين على إعطاء أبنائهم الإجابة الوافية الكامنة حتى لايضطرونهم لأن يلجأو إلى سؤال من هو ليس أهل لذلك السؤال فإذا أراد الإبن أو البنت أن تسأل في أمور خاصة جدا فعلى أحد الوالدين أن يحاول أن يعطيها الإجابة التي يشعر بأنه قد وفى السؤال حقه والتحقق من مدى استيعاب الإبن أو الإبنه للإجابة حتى لايحصل مالا يحمد عقباه.

١٢) المدح والثناء ضرورة يحتاجها الأبناء بين الحين والآخرحتى تشبع لديهم العاطفه.

١٣) لامانع من إظهار الإبنة لعطفها ومحبتها لوالدها ومحاولة عدم إعتبار ذلك خروج عن الحياء أو الأدب فيمكن للإبنة أن ترجل شعر والدها وأن تهمزه وأن تعتني مثلا بقدميه.ومافي هذا إلا تبادل للرقة والعطف والألفة بين الوالد وابنته.

١٤) حرص الآباء على تتبع أحوال بناتهم بعد الزواج لأن الإبنة أحيانا قدتكون مستاءة من ذلك الزوج وفي نفس اللحظه يكون الخوف قد سيطرعلى كيانها من ردة فعل الأهل مثلا فعلينا الحرص على تتبع أحوالهن حتى نطمئن الزوج ولراحة الإبنة معه.

١٥) تربية البنات على مراعاة أزواجهن وتقديم النصيحة لهن وإعطائها حقها في التحدث بهدوء وسكينه وفي جو ملئ بحب وحنان الأب لإبنته.

الفصل الرابع

تعاملات الرسول ﷺ مع أحفاده

المبحث الأول

نبذة مختصرة عن أحفاده ﷺ

محسن بن علي ﷺ

الحسن بن علي ﷺ

الحسين بن علي ﷺ

أمامة بنت أبي العاص رضي الله عنها

المحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

المحسن بن علي بن أبي طالب(ح11 .هـ)هو ابن مزعوم لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب) رضي الله عنه) والسيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها . وهناك خلاف كبير حول ما إذا كان قد ولد أم سقط قبل الولادة، وعن ملابسات سقوطه ووفاة السيدة فاطمة فيما يسميه بعض الشيعة حادثة الباب[١]

روايات أهل السنة في إثباته

- روى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده قال " : حدثنا حجاج ، ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن هانئ بن هانئ عن على رضي الله عنه قال : لما ولد الحسن سميته حربا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أروني ابني ما سميتموه قال قلت حربا قال بل هو حسن فلما ولد الحسين سميته حربا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أروني ابني ما سميتموه قال قلت حربا قال بل هو حسين فلما ولد الثالث سميته حربا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال أروني ابني ما سميتموه قلت حربا قال بل هو محسن قال سميتهم بأسماء ولد هارون شبر وشبير ومشبر[٢] . "
- ويقول ابن كثير في كتابه البداية والنهاية " : فأول زوجه تزوجها علي رضي الله عنه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بنى بها بعد وقعة بدر فولدت له الحسن وحسينا ويقال ومحسنا ومات وهو صغير وولدت له زينب

---

١ - أبو شهبة ، محمد بن محمد ، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، دار القلم ، دمشق ، ط٢ ، ١٤١٢هـ، ص٣١٢

٢ - محمد ، الغزالي ، فقه السيرة، دار القلم ، دمشق , ط١ ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٥٤

الكبرى وأم كلثوم وهذه تزوج بها عمر بن الخطاب كما تقدم ولم يتزوج علي على فاطمة حتى توفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم[١] . "

- وقال ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري " فعلى هذا فالابن المذكور محسن بن علي بن أبي طالب ، وقد اتفق أهل العلم بالأخبار أنه مات صغيرا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم[٢] . "

الحسن بن علي رضي الله عليه

أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب جده رسول الإسلام محمد بن عبد الله من ابنته فاطمة ولد في النصف من شهر رمضان سنة ٣ للهجرة وإستشهد سنة ٥٠ للهجرة ودفن في البقيع بالمدينة النبوية[٣] .

سيرته

مع جده النبي

سبط النّبيّ ، وأوّل ولد لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة، ولد في النّصف من شهر رمضان، في السّنة الثّالثة من الهجرة.وقدالنّبيّ إلى بيت عليّ ليهنّئه، وسمّاه الحسن من قبل الله حسب رواية أهل الشيعة وأيضاً لم يكن أحد من قبله يحمل هذا الاسم.وأيضاً اسم الحسن على اسم ابن نبي الله هارون، الذي كان اسمه شبر، والحسن تعني شبر باللغة العبرية. وقد إستلم الخلافة بعد والده ولكن فقط لمدة ٦ أشهر، حتى عقد صلح مع معاوية ليستلم الحكم. قيل أن أول من سماه هو رسول

---

[١] - إبراهيم العلي ، صحيح السيرة النبوية ، دار النفائس ، عمان ، ط ٤، ١٤١٩هـ ، ص٥١٢.

[٢] - غزوة تبوك دراسة دعوية ، رسالة ماجستير، إعداد ، فاطمة بنت علي بن محمد الحوالي ، كلية الدعوة والإعلام ، قسم الدعوة والاحتساب، 1422 هـ ، ص ١٢٥

[٣] - أبو شهبة ، محمد بن محمد ، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ، مرجع سابق ، ص٣١٢

الله بأمر من رب العالمين، وقد أذن على إذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، عاش معه ٧ سنوات –وفي بعض الروايات ٨ سنوات[١] .-

أمضى السّبط مع النّبيّ ما يناهز سبعة سنوات من حياته وكان يحبّه الجدّ حبّاً جمّاً، شديداً، وكثيراً ما كان يحمله على كتفيه ويقول اللّهمّ إنّي أُحبُّه فأحِبَّه

«من أحبّ الحسن والحسين فقد أحبّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني

ويقول أيضاً : «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة.» ويقول أيضاً عنهما : « إبناي هذان إمامان، قاما أو قعدا.[٢]

بعد وفاة النبي

شارك في فتح شمال أفريقيا وطبرستان، ووقف مع أبيه في موقعة الجمل وصفين وحروبه ضد الخوارج[٣] .

صلحه مع معاوية

كادت ان تندلع الحرب بين الامام الحسن ومعاوية وانصاره من الشام ؛ فقد سار الجيشان حتى التقيا في في موضع يقال له (مسكن) بناحية الأنبار ؛ كان حريصًا على المسلمين وعدم تفرقهم، فتنازل عن الخلافة لما لتكون الخلافة[٤] واحدة في المسلمين جميعاً، ولإنهاء الفتنة وإراقة الدماء وقيل كان تسليم حسن الأمر إلى معاوية في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وقيل في ربيع الآخر وقيل في جمادى

---

[١] - العك ، خالد عبد الرحمن ، فقه السيرة النبوية من زاد المعاد ، دار الحكمة ، دمشق وبيروت ، ط١ ، ١٤١٠ هـ ،ص٢١٢

[٢] - أبو شهبة ، محمد بن محمد ، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ، مرجع سابق ، ص٣١٢

٣ - غزوة تبوك دراسة دعوية , رسالة ماجستير، إعداد : فاطمة بنت علي بن محمد الحوالي ، كلية الدعوة والإعلام ، قسم الدعوة والاحتساب 1422 هـ ، ص ١٢٥

[٤] - الغزالي ، محمد، فقه السيرة , مرجع سابق ، ص ١٢

الأولى ؛ فلما تنازل عن الخلافة أصلح الله بذلك بين الفئتين كما أخبر بذلك رسول الله حين قال: «ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين» وسمي العام الذي تنازل فيه الحسن عن الخلافة لمعاوية بعام الجماعة، وكان ذلك سنة (٤٠هـ). قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: "الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم يعود ملكاً عضوضاً " وكان آخر الثلاثين يوم انحرف الناس عن الامام الحسن واستحوذ عليها معاوية[١] .

عبادته :

قال محمد بن سعد ، عن علي بن محمد المدائني ، عن خلاء بن عبيد ، عن علي بن زين بن جدعان ، حج الحسن بن علي خمس عشرة حجة ماشياً وأن النجائب لتقاد معه ، وخرج من ماله لله مرتين وقاسم الله حالة ثلاث مرات ، حتى أن كان ليعطي نعلاً ويمسك نعلاً ويعطي خفاً ويمسك خفاً "[٢]

كرمه :

قال أبو مسهر سعيد بن عبد العزيز :أن الحسن بن علي سمع رجلاً إلى جنبه يسأل الله أن يرزقه عشره الآف فانصرف فبعث بها إليه وقال هشام بن حسان عن أبن سيرين : أن الحسن بن علي كان يجيز الرجل الواحد بمائه ألف "

وقال أبو إسحاق عن حارثه بن مضرب عن علي ،أنه خطب الناس ثم قال أن أبن أخيكم الحسن بن علي قد جمع مالاً وهو يريد أن يقسمه بينكم فحضر الناس فقام

---

[١] - مرحلة الإعداد والتربية للنبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة , رسالة ماجستير ، إعداد ، ماجد بن محمد آل مبارك ، المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٣٠٠

[٢] - أبي الحجاج ، الحافظ المقتن جمال الدين ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، مؤسسة الرسالة ، بغداد ، مجلد السادس ، ١٤٠٥هـ ، ص ٢٢٣

الحسن فقال : أنما جمعته للفقراء ، فقام نصف الناس ثم كان أول من أخذ منه الأشعث بن قيس " [1]

وفاته :

قال سيفان بن عيينه ، عن رقبه بن مصقله : لما حضر الحسن بن علي المودة قال : أخرجوا فراشي إلى صحن الدار حتى أنظر إلى ملكوت السموات فأخرجوا فراشة فرفع رأسه إلى السماء فنظر ، ثم قال :" اللهم أني أحتسب نفسي عندك فإنها أعز الأنفس علي فكان مما صنع الله له أن أحتسب نفسه عنده ". [2]

ويقال لما حضرته الوفاة قال الطبيب :" هذا رجل قد قطع السم أمعاءه فقال الحسين : يا أبا محمد خبرني من سقاك ؟ قال : ولم يأأخي ؟ قال : أقتله والله قبل أن أدفنك ، أو لا أقدر عليه أو يكون بأرض أتكلف الشخوص إليه فقال : يا أخي ، أنما هذه الدنيا ليال فانية ، دعه حتى التقى أنا به وهو عند الله فأبى أن يسميه [3].

الحسين بن علي رضي الله عنه

الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي ، الهاشمي ، كنيته أبو عبد الله ، حفيد رسول الإسلام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن أهل بيته، أبوه علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله وأمير المؤمنين، أمه فاطمة بنت محمد بن عبد الله رضي الله عنها سبط رسول الله ﷺ ريحانته من الدنيا وأحد سيدي شباب أهل الجنة [4].

---

[1] - أبي الحجاج ، الحافظ المقتن جمال الدين ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، مرجع سابق ، ص٢٢٣

[2] - المرجع سابق ، ص٢٢٣

[3] - المرجع سابق ، ص٢٥٢-٢٥٣

[4] - ابن الأثير ، عز الدين ، أبي الحسن علي بن محمد الجزري ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، مرجع سابق ، ص ٤٩٧ .

ميلاده ونشأته

ولد الحسين في الثالث من شعبان في السنة الرابعة للهجرة في المدينة المنورة عن أفضلبن الحارث ، رأيت في فيما يرى النائم أن عضواً من أعضاء النبي صلى الله عليه وسلم في بتي وفي رواية في حجري فقصصتها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال بخيراً رأيت تلد فاطمة غلاماً فترضعيه بلبنقثم ، فولدت غلاماً فسماه النبي صلى الله وسلم حسيناً ، ودفعه إلى أم الفضل ، وكانت ترضعه بلبن قثم ، ولد الحسين في سنة أربع للهجرة وقيل أنه كان بين الحسن والحسين ظهر واحد [١]

حياته وجهاده بعد وفاة النبي

كان الحسين ما زال صغيراً عندما توفي رسول الله ثم ماتت أمه فاطمة .عندما بويع عثمان بن عفان بالخلافة كان الحسين قد تجاوز العشرين من عمره .وقد كان عابداً ،زاهداً ،عالماً شجاعاً وحكيماً وسخياً كان الإمام في طليعة الجيش الذي سار لفتح طبرستان بقيادة سعد بن أبي وقاص وقاتل في موقعة الجمل كما قاتل معاوية بن أبي سفيان في موقعة صفين وقاتل الخوارج وتنقل مع جيوش المسلمين لفتح أفريقيا وغزو جرجان وقسطنطينية ويؤكد بعض المؤرخين أن الإمام الحسين زار مصر في عهد عمر بن الخطاب مع جيش الفتح الإسلامي[٢]

القابه

الشهيد، سيد الشهداء، السيد، الزكي، السبط، السبط الثاني، الولي والوصي والإمام الثالث، المعصوم الخامس، الرشيد، الطيب، الطاهر، السعيد، الوفي، المبارك، التابع لمرضاة الله، الدليل على ذات الله، سيد شباب أهل الجنة ،المطهر والطاهر ،

١- أبي الحجاج ، الحافظ المتقن جمال الدين ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، مرجع سابق ، ص٣٩٨

٢ - أبو شهبة ، محمد بن محمد ، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ، مرجع سابق، ص٣١٢

الراضي والمرضي، الصادق، واجب المودة المودود القريب ذو القربى ،العروة الوثقى ، وحبل الله، والسبيل إلى الله، ونور الله، وهدى الله، وصاحب أو رجل البيت المرفوع، والشجرة الطيبة، والآية، والبينة، وباب الله[١]

أبناؤه

كان له ست بنين وثلاث بنات علي الأكبر الشهيد معه في كربلاء وزين العابدين وعلي الأصغر ومحمد وعبدالله الشهيد معه وجعفر وزينب وسكينة وفاطمة وقال الحافظ عبد العزيز الجنابذي: ولد للحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه ستة منهم أربعة ذكور وإبنتان[٢]

مقتله:

وفي معركة كربلاء ، بدأ رماة الجيش الأموي يمطرون الحسين وأصحابه بوابل من السهام وأصيب الكثير من أصحاب الحسين ثم اشتد القتال ودارت رحى الحرب وغطى الغبار أرجاء الميدان واستمر القتال ساعة من النهار ولما انجلت الغبرة كان هناك خمسين صريعا من أصحاب الحسين واستمرت رحى الحرب تدور في ميدان كربلاء وأصحاب الحسين يتساقطون الواحد تلو الآخر واستمر الهجوم والزحف نحو من بقي مع الحسين وأحاطوا بهم من جهات متعددة وتم حرق الخيام فراح من بقي من أصحاب الحسين وأهل بيته ينازلون جيش عمر بن سعد ويتساقطون الواحد تلو الآخر: ولده علي الأكبر، أخوته، عبد الله، عثمان، جعفر، محمد، أبناء أخيه الحسن أبو بكر القاسم، الحسن المثنى، ابن أخته زينب، عون بن عبد الله بن جعفر الطيار، آل

١- الغزالي ، محمد ، فقه السيرة ، مرجع سابق ، ص١٢

٢- برغوث ، الطيب ، منهج النبي صلى الله عليه وسلم في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال المرحلة الفترة المكية , الطيب برغوث ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي , تونس ، ط١ ، ١٤١٦هـ ، ص١٠٠

عقيل :عبد الله بن مسلم، عبد الرحمن بن عقيل، جعفر بن عقيل، محمد بن مسلم بن عقيل، عبد الله بن عقيل.. [1]

بدأت اللحظات الأخيرة من المعركة عندما ركب الحسين جواده يتقدمه أخوه العباس بن علي بن أبي طالب حامل اللواء، ولكن العباس وقع صريعا ولم يبقى في الميدان سوى الحسين الذي أصيب بسهم فاستقر السهم في نحره، وراحت ضربات الرماح والسيوف تمطر جسد الحسين وحسب رواية الشيعة فإن شمر بن ذي جوشن لعنة الله عليه قام بفصل رأس الحسين عن جسده بضربة سيف وكان ذلك في يوم الجمعة من عاشوراء في المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة وله من العمر 56 سنة. ولم ينج من القتل إلا علي بن الحسين(الأوسط)، فحفظ نسل أبيه من بعده. [2]

وقال الزهير بن العلاء عن سعيد بن عروبة ، عن قتادة ، قتل الحسين بن علي يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة إحدى وستين وهو ابن أربع خمسون سنة وستة أشهر [3]

أمامة بنت أبي العاص رضي الله عنها :

أمامة بنت أبي العاص بن الربيع القرشية ، حفيدة رسول الله صلى عليه وسلم التي حظيت بحب النبي صلى الله عليه وسلم واستأثرت بعطفه ، فكان يكرمها ويحملها وهي طفلة[4]. أمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجدتها لأمها خديجة بنت خويلد أم المؤمنين ، وسيدة نساء العالمين في زمانها ، وأول من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وصدقه قبل كل أحد. [5]

---

[1]- العلي ، إبراهيم ، صحيح السيرة النبوية ، مرجع سابق ، ص ٥١٢

[2]- حمادة ، فاروق ، مصادر السيرة النبوية وتقويمها ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٤٠٠ هـ. ص١٢

[3]- أبي الحجاج ، الحافظ المتقن جمال الدين ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، مرجع سابق ، ص٤٤٥.

[4]– العك ، خالد عبد الرحمن ، فقه السيرة النبوية من زاد المعاد ، دار الحكمة ، دمشق وبيروت , ط١ ، ١٤١٠ هـ ص١٢٣

[5]- حمادة ، فاروق ، مصادر السيرة النبوية وتقويمها ، مرجع سابق،ص١٢

وأبوها أبو العاص بن الربيع صهر النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته زينب ، وابن أخت خديجة أم المؤمنين ، كان قد أسر يوم بدر فأطلق بلا فداء كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب زينب ، ثم أسلم قبيل فتح مكة ، وحسن إسلامه.

ولدت أمامة رضي الله عنها في حياة جدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورضعت الإيمان من أمها زينب ، وصنعت على عينها ، حيث غذتها بزاد التقوى ، وفطمتها على الصلاح. فكانت أمامة بذلك كريمة النشأةوالأ ًصل ، ولذا فقد كان عليه الصلاة والسلام يأنس بها ، ويهش لها ، وأحلها من قلبهالشريف مكاناً رحباً ، ومن عطفه حناناً يروي النفوس ويغذي.[١]

ولقد لقيت أمامة من النبي صلى الله عليه وسلم الرعاية ، وأفاض عليها من حبه ما جعله يحملها حتى في الصلاة ، فعن أبي قتادة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بينما نحن ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهر أو العصر وقد دعا بلال للصلاة ، إذ خرج إلينا ، وأمامة بنت أبي العاص بنت ابنته على عنقه ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في مصلاه وقمنا خلفه ، وهي في مكانها الذي هي فيه. قال : فكبر فكبرنا. حتى إذا أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يركع أخذها فوضعها ، ثم ركع وسجد حتى إذا فرغ من سجوده ، ثم قام ، أخذها فردها في مكانها ، فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع بها ذلك في كل ركعة حتى فرغ من صلاته.[٢]

١- المنجد ، صلاح الدين ، معجم ما ألف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دار الكتاب الجديد , بيروت ، ط١ ، ١٤٠٢ هـ ، ص٢٥

[٢] برغوث ، الطيب ، منهج النبي صلى الله عليه وسلم في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال المرحلة الفترة المكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي , تونس ، ط١ ، ١٤١٦هـ ، ص٢١٢

ولما توفي أبو العاص بن الربيع سنة اثنتي عشرة للهجرة ، كان قد أوصى بابنته أمامة إلى ابن خاله الزبير بن العوام ، وقد زوجها الزبير من علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد وفاة خالتها فاطمة رضي الله عنها ، وذلك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وبقيت عنده مدة ،ولم تلد له شيئاً وخلف عليها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب :

ثم توفيت عنده بعد أن ولدت له يحي بن المغيرة ، وكانت وفاتها في عهد معاوية بن أبي سفيان.[١]

١ -ابن السعد ، طبقات الكبرى ، مرجع سابق ، ج٨ ، ص١٨٦.

المبحث الثاني

نماذج من تعاملات الرسول ﷺ مع أحفاده رضي الله عنهم

تزكية نفس الطفل

إشعار الطفل بالحب

مراعاة حق الطفل

تنمية شخصية الطفل

تزكية نفس الطفل

لقد اهتم ديننا الحنيف بالإنسان في جميع مراحل حياته فهو إسلام يتصف بالشمولية و الكمال ، فنجده قد اعتنى بالنسل الطيب و الذرية الصالحة ، و اعتنى بحالته النفسية و الجسدية معا . و لا عجب في ذلك فإن التربية الإسلامية التي تركز على النمو المتكامل للفرد و المجتمع تستمد قيمتها و تعاليمها من دين الشمول و الكمال و التوازن و الاعتدال دين الإسلام الذي أكرمنا ﷲ تعالى به و جعلنا من خلاله خير أمة أخرجت للناس [1] و بالتالي فإن التربية الإسلامية تهدف إلى إيجاد شخصية إسلامية سوية و لتحقيق ذلك لابد من إعطاء الأبناء حقوقهم و بث المباديء و القيم التي ترتقي بهم منذ ولادتهم ومن مظاهر تزكية روح الطفل ما يأتي :

١ـ التأذين و الإقامة عند ولادته:

عن عاصم بن عبيد الله عن علي بن الحسين عن أبي رافع " أن النبي ﷺ أذن في أذن الحسن و الحسين حين ولدا و أمر به " [2]

و في رواية عن عاصم بن عبيد الله عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه قال : رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي بالصلاة حين ولدت فاطمة رضي ﷲ عنها " [3]

تتجلى تزكية روح الطفل بالأذان و الإقامة في أذن المولود ، فتكون أول كلمات يسمعها متضمنة لمعاني عظمة ﷲ و وحدانيته فتثبت عقيدة التوحيد التي فطره ﷲ عليها .

---

[1] - الفندي ، عبد السلام عطوة ،تربية الطفل في الإسلام،أطوارها ، أثارها ، ثمارها، مرجع سابق، ص٦٤

[2] - الطبراني، المعجم الكبير ،مرجع سابق ، ج٣ ،ص٣٠، رقم الحديث،[٢٥٧٩]

[3] - المرجع السابق ،رقم الحديث[٢٥٧٨]

والتأذين في أذن المولود سنة سنها رسول الله ﷺ ، و يكون التأذين بنصه الكامل في أذنه اليمنى ، و الإقامة في أذنه اليسرى ، ذلك لأن الأذان من شعائر الإسلام و فيه معاني التوحيد و العبودية لله تعالى فيكون افتتاح حياة المولود و ابتداؤها بالتوحيد [1] قال تعالى { 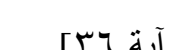 } [سورة الإسراء : آية ٣٦]

و قد ذكر ابن القيم حكما عديدة لسنة التأذين في أذن المولود حيث قال :

١- أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلمات الأذان المتضمنة لكبرياء الرب و عظمته سبحانه

٢- أن يكون أول ما يمس قلب الإنسان و يؤثر في نفسه كلمات الإسلام و التوحيد بالله ﷻ

٣- هروب الشيطان من كلمات الأذان و ذكر الرحمن

٤- أن تكون دعوته إلى الله تعالى و إلى دين الإسلام سابقة على دعوة الشيطان [2]

٢- تسمية المولود :

عن أبي اسحق عن هانيء عن علي ﷺ قال لما ولد الحسن بن علي ﷺ جاء رسول الله ﷺ فقال أروني ابني ما سميتموه قلت : سميته حربا قال بل هو حسن فلما ولد الحسن بن علي ﷺ جاء فقال مثل قوله فقلت : سميته حربا فقال بل هو حسين فلما

---

١ - الفندي ، عبد السلام عطوة : تربية الطفل في الإسلام ، أطوارها ، آثارها ،ثمارها ، مرجع سابق ص٦٦

٢ - الجوزية ، ابن القيم : تحفة المودود بأحكام المولود ، مكتبة دار القرآن، القاهرة ، ط١ ١٩٨٧م ص ٢٩

ولدت الثالث جاء فقال مثل قوله فقلت سميته حربا فقال بل هو محسن ثم قال سميتهم بولد هارون شبر و شبير و مشبر [١]

ومن حق الولد على والده أن يسميه حين ولادته و أن يختار له اسما حسنا و قد دعا الإسلام إلى إحسان اسم المولود مراعيا في ذلك الأثر النفسي الذي يتركه الاسم كلما ناداه مناد أو دعاه داع [٢] ، فنجد المصطفى ﷺ راعى هذا الأثر النفسي و أبى أن يسمي الحسن و الحسين و محسن باسم حرب لأن كل إنسان له من اسمه نصيب

و من هنا يتضح لنا ان تزكية الطفل و تكريمه تكمن في اختيار أفضل الأسماء للمولود ، فلكل من اسمه نصيب . و نجد أن الإسلام لم يغفل هذه القضية التي تبدو يسيرة إلا أن لها تاثيرا قويا على شخصية الفرد المسلم ، و تؤثر على تكوينه النفسي مستقبلا ، فراعى الإسلام ناحية الارتقاء بالطفل المسلم و إعلاء شأنه في دقائق الأمور و معاليها ، حيث نجد المصطفى ﷺ حريصا كل الحرص على ان يكون اسم حفيده من أفضل الأسماء حين قال : أروني ابني ما سميتموه ؟

و يظهر لنا اهتمام المصطفى ﷺ باختيار الاسم الذي يعود عليه بالنفع مستقبلا و يؤثر في شخصيته الإسلامية تأثيرا إيجابيا بعدم تلبيته رغبة سيدنا علي ﷺ في تسمية المولود حربا لما يترتب على تلك التسمية من أثر غير مستحسن على الشخصية و نموها و تربيتها

و الحكمة من استحباب اختيار اسم حسن :

١- أن المرء يدعى بهذا الاسم في حياته الدنيا و في الآخرة على رؤوس الخلائق وهو ما يعرف به و يميز

---

١ - الشيباني ، أحمد بن حنبل أبو عبد الله ، مسند أحمد، ج ١، ص ٩٨ ،رقم الحديث[٢٧٧٣]
٢ - الفندي ، عبد السلام عطوة ، تربية الطفل في الإسلام،مرجع سابق، ص ٩٦

٢- أن الاسم مثار إيحاء المعاني الخيرة التي يحملها كلما دعاه به داع فيطبع فيه آثار هذه المعاني الطيبة

٣- ليكون هذا الاسم دافعا لصاحبه إذ يتأسى عبد سمي به من الصالحين فيقتدي بهم في حياته و يسير على نهجهم [١]

٣- العقيقة:

عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي ﷺ أن رسول الله ﷺ أمر فاطمة رضي الله عنها فقال : زني شعر الحسين و تصدقي بوزنه فضة وأعط القابلة رجل العقيقة [٢]

وحدثنا موسى بن هارون ثنا أحمد بن حفص حدثني أبي ثنا إبراهيم بن طهمان عن الحجاج بن الحجاج عن قتادة عن عكرمة عن بن عباس رضي الله عنهما قال :عق رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين[٣]

و يقصد بالعقيقة : الشاة التي تذبح عن المولود في اليوم السابع من ميلاده شكرا لله ﷻ على نعمة الولد ذكرا أو أنثى [٤]

يقول الإمام مالك : الأمر عندنا في العقيقة أن من عق فإنما يعق عن ولده بشاة شاة الذكور و الإناث و ليست العقيقة واجبة و لكنها يستحب العمل بها و هي من المر الذي لم يزل عليه الناس عندنا فمن عق عن ولده فإنما هي بمنزلة النسك و الضحايا لا

---

١ - الفندي ، عبد السلام عطوة ، تربية الطفل في الإسلام ، مرجع السابق، ص ٧٢

٢ - النسيابوري ، محمد بن عبد الله أبو عبد الله ، المستدرك على الصحيحين ، مرجع سابق ج٣ ، ص ١٩٧ رقم الحديث [٤٨٢٨]

٣ - الطبراني ، المعجم الكبير ،مرجع سابق،ج٣، ص٢٨،رقم الحديث[٢٥٦٨]

٤ - أبو فارس ، محمد عبد القادر :أحكام الذبائح في الإسلام ، الأردن ، مكتبة المنار ،ط٣ ١٤١٢ هـ ، ص ١٦٨

يجوز فيه عوراء و لا مكسورة و لا مريضة و لا يباح من لحمها شيء و لا يكسر عظمها و لا يمس الصبي شيء من دمها [١]

و تتجلى قيمة إكرام المولود في الحكم العديدة للعقيقة ، و في آثارها و نتائجها التي تعود على الصبي بالنفع ، حيث يذكر أن في العقيقة – غير إحياء سنة المصطفى ﷺ – فكا لرهان المولود فإنه مرتهن بعقيقته ، و فدية للمولود من المصائب و الآفات كما فدى الله تعالى إسماعيل عليه السلام بالكبش . ففي العقيقة تلطف بإشاعة نسب الولد ، و فيها إظهار الفرح و السرور بالمولود ، و فيها أيضا إشعار بكون الولد حنيفا تابعا لملة إبراهيم و إسماعيل عليهما السلام [٢]

٣- ختان المولود :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال علي رضي الله عنه أما حسن و حسين و محسن فإنما سماهم رسول الله ﷺ و عق عنهم و حلق رؤوسهم و تصدق بوزنها و امر بهم فسروا و ختنوا[٣]

وأخبرنا أبو سعد الماليني أنبأ أبو أحمد بن عدي الحافظ ثنا الحسن بن سفيان حدثني محمد بن المتوكل ثنا الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد المكي عن محمد بن المنكدر عن جابر قال عق رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام [٤]

يعد الختان واجبا على الذكور و قد أثبتت الدراسات العلمية الحديثة و المجتمعات العالمية في الوقت الحاضر أهمية الختان و فوائده حيث إنه يقلل من نسبة تعرض الفرد

---

١ - سويد ، محمد نور : منهج التربية النبوية للطفل ، مرجع سابق، ص ٦٥ . .

٢ - الفندي ، عبد السلام عطوة ، تربية الطفل في الإسلام ، مرجع سابق، ص ٧٨ .

٣ - المعجم الكبير ، مرجع سابق ج٣ ،ص ٢٩، حديث رقم [٢٥٧١]

٤ - البيهقي ،أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر، سنن البيهقي الكبرى ،تحقيق محمد عبدالقادر عطا ،مكتبة دار الباز، مكة المكرمة ،١٤١٤هـ،ج٨،ص٣٢٤، رقم الحديث[١٧٣٤١].

للأمراض مستقبلا و يحفظ للجسم نظافته العامة و لذلك دعت مختلف الجماعات اليوم إلى القيام بهذه العملية و عملت على تشجيعها [١]

و مما يتجلى لنا في ختان الأطفال من حكم أنه رأس الفطرة و شعار الإسلام و ملة سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام ن و أنه يميز المسلم من غيره ، و فيه إقرار بالعبودية لله تعالى و اقتداء بسنة رسوله ﷺ ، و يجلب النظافة و يحسن الخِلقة و يعدل الشهوة ، و هو يعد تدبيرا صحيا يقي المولود كثيرا من الأمراض الخطيرة و الاختلاطات ن و يقلل من الإصابة بالسرطان أو بسلس البول الليلي [٢]

الرضاعة:

عن عكرمة عن ابن عباس عن ام الفضل رضي الله عنها قالت : دخل علي رسول الله ﷺ و انا أرضع الحسين بن علي بلبن كان يقال له قثم قالت فتناوله رسول الله ﷺ فناولته إياه فبال عليه قالت : لا ترزمي ابني قالت : فرشه بالماء [٣]

تعد الرضاعة حقا من حقوق المولود التي لها أهمية كبرى في دين الإسلام و تعاليمه السامية ، بل حتى في قوانين البشر و الحياة الطبيعية ، فعملية الرضاعة تعطي الطفل قوته و قوامه و تعمل على نموه الجسمي و النفسي و الاجتماعي

إن الإسلام حين ربط الرجل و المرأة برباط الزوجية و جمعهما في مستقر واحد هو الأسرة حمّل كلا منهما المسئولية لتكوين اللبنة الصالحة في بناء المجتمع الصالح . و من واجبات الزوجة إرضاع طفلها المولود الذي هو بحاجة إليها فيقوى جسده و يجد المتعة النفسية و الراحة العاطفية . إذن الرضاعة تعد حقا من حقوق الطفل الكبرى و تعد أمرا بالغ الأهمية في دين الإسلام و تعاليمه السامية بل في قوانين البشر و الحياة

---

١ - الفندي ، عبد السلام عطوة ، تربية الطفل في الإسلام ، مرجع سابق، ص ٧٨
٢ - الفندي ، عبد السلام عطوة ، تربية الطفل في الإسلام ، مرجع السابق، ص ٨٠
٣ - النيسابوري، المستدرك على الصحيحين ، مرجع سابق، ج٣ ، ص ١٩٨ ،رقم الحديث[٤٨٢٩]

الطبيعية فبالإضافة إلى الراحة النفسية و العاطفية ، فهي تعطي الطفل قوته و قوامه و تعمل على نموه الجسمي أيضا و الاجتماعي و تكفل له حسن الرعاية و الاستقرار. و قد أجمع أفراد المجتمع على ضرورة الالتزام بإيصال هذا الحق للمولود و خصوصا في السنتين الأولى من عمره [1] فقال تعالى { ﴿ ﴾

﴿ ﴾

﴿ ﴾

﴿ ﴾

﴿ ﴾ [سورة البقرة آية ٢٣٣]

و تتجلى لنا قيمة تكريم الطفل لإثبات حق في الرضاعة بأن الرضاعة فتحت بابا واسعا لرعاية الطفل و إنقاذه من الهلاك عند مرض الأم و بها تتوسع دائرة القرابة و التراحم بين الناس

أما من الناحية الصحية فلبن الأم معقم يكسب الطفل مناعة و عافية بإذن الله ، فهو يحتوي على كميات مركزة من البروتينات المهضومة و المواد السكرية التي تناسب الرضيع ، وهو يساعد أيضا في عملية بناء الطفل و نموه بصورة أسرع و أكمل ، و نسبة تعرض الأطفال الذين يرضعون من أمهاتهم بالأمراض أقل بل نسبة وفياتهم أقل بكثير . و مما يثبت ذلك تقرير هيئة الأمم المتحدة سنة (١٩٨٠) م إلى أن أكثر من عشرة ملايين طفل لاقوا حتفهم نتيجة عدم إرضاعهم من أمهاتهم [2]

أما من الناحية النفسية فالرضاعة تشعر الطفل بالعطف و الحنان و تلبي حاجة الارتباط النفسي مع الأم المرضع

---

١ - سويد ، محمد نور : المنهج النبوي في تربية الطفل ، مرجع سابق، ص ٦٩.

٢- الفندي ، عبد السلام عطوة : تربية الطفل في الإسلام ، مرجع سابق ،ص ٨٧

و من الناحية الاجتماعية الرضاعة تساهم في استقرار المجتمع و توثيق العلاقات الأسرية و الترابط الاجتماعي بين أبنائه ، و هي تقلل – كما ذكر سابقا – من نسبة الأمراض و الوفيات في المجتمع ، و تضمن للأمهات و الآباء بر أبنائهم بهم بصورة اكبر منها عند المجتمعات التي تفتقد هذه النعمة (البر) بسبب عدم الإرضاع الطبيعي بحجة المحافظة على قوام المرأة و جسمها من الترهل و ما شابه ذلك [1]

---

[1]- المرجع السابق، ص ٨٨

إشعار الطفل بالحب و الحنان

إن الحاجة للحب و التقدير غريزة مفطور عليها الإنسان فلا بد من إشباعها و تحقيقها بالقدر المناسب ، فالطفل الذي يعيش في جو من الحب و العطف ينشأ مطمئن النفس خلاف الطفل الذي يحرم من الحب و التقدير و الحنان فإنه ينشا مضطرب النفس خائفا قلقا ، و هذا مصدر كثير من العلل و المتاعب النفسية التي قد تؤثر على حياته المستقبلية [١]

و من الأمور التي تشعر الطفل بالحب و الرحمة و الأمان

١ ـ التقبيل

إن من أعظم مظاهر الحب تقبيل الأطفال و ضمهم ، و ذلك من الرحمة التي يؤجر عليها العبد ، و قد جاء في الحديث عن أبي صخر أن يزيد بن عبد الله بن قسيط أخبره أن عروة بن الزبير أخبره عن أبيه أن رسول الله ﷺ قبل حسنا و ضمه إليه و جعل يشمه و عنده رجل من الأنصار ، فقال الأنصاري : إن لي ابنا قد بلغ ما قبلته قط فقال رسول الله ﷺ : أرأيت إن كان اللهُ نزع الرحمة من قلبك ما ذنبي" [٢]

في الحديث نلحظ حب المصطفى ﷺ لسبطه الحسن و نجد في تقبيله له كل مشاعر الحب و الحنان و الرحمة

و مع أن الفعل هين يسر إلا أن ثمراته عظيمة فهي تضفي سرورا عظيما على قلب ذلك الكائن الصغير و تعود عليه بالفوائد الكثيرة في حياته المستقبلية . و نستشف ذلك من حرص الرسول ﷺ على تقبيل الحسن و الحسين في مواقف عديدة

١- الشريف ، علي بن أحمد بن علي ، تربية الأبناء عند الإمام ابن القيم الجوزية و الإفادة منها في التربية الأسرية ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٤٢٩ هـ، ص ١٠٣

٢- النيسابوري، المستدرك على الصحيحين ، مرجع سابق، ج٣ ،ص ١٨٦ ،رقم الحديث[٤٨٢٩]

عن ابن عون عن عمير بن إسحاق قال : كنت أمشي مع الحسن بن علي في طريق المدينة فلقينا أبا هريرة فقال للحسن اكشف لي عن بطنك جعلت فداك حتى أقبل حيث رأيت رسول الله ﷺ يقبله قال فكشف عن بطنه فقبل سرته [1]

و عن سعيد بن أبي راشد عن يعلى بن مرة أن حسنا و حسينا أقبلا يمشيان إلى رسول الله ﷺ فلما جاء أحدهما جعل يده في عنقه ثم جاء الآخر فجعل يده الأخرى في عنقه فقبل هذا ثم قبل هذا ثم قال : اللهم إني أحبهما فأحبهما ،أيها الناس إن الولد مبخلة مجبنة [2] و غيرها كثير

فالحب قيمة تربوية لها أهميتها في ربط أواصر العلاقة بين المربي و المتربي ، فالنبي ﷺ نبي الرحمة كان يشعر الأطفال بهذا الحب بحرصه على تقبيلهم و ضمهم و هذا مما يغذي حاجته الفطرية إلى العطف و الحنان " فالمحبة هي مصدر الأمن النفسي للولد ، كما انها هي القاعدة الصلبة لبناء شخصية الولد على الاستقامة و الصلاح و التعامل الإيجابي مع المجتمع من حوله ، و لا يتصور تحقق هذه الغايات إذا كانت المحبة حبيسة داخل صدور الآباء و الأمهات " [3] ، فإظهار الحب بقبلة او ضمة أو تربيت في بداية يومه تشعره بالأمن التام و الحب فيعيش يومه بذلك الأمن و ذلك الحب و يكون منتجا في الرض . أما الطفل الذي لا يجد هذا الحب و ذلك المن فإن ذلك سيهوي به إلى طريق صعب يترك في شخصيته إشارات غير حسنة قد تؤثر على شخصيته سلبا ، فيكون هناك نفور من المربي و عدم تقبل للتوجيهات ، و يمكن ان يزرع ذلك الحرمان في نفس الطفل الكراهية للآخرين و عدم القدرة على التجانس و

---

[1] - البستي ،صحيح ابن حبان ، مرجع سابق، ج١٥ ، ص ٤٢٠، رقم الحديث [٦٩٦٥]

[2] - الطبراني،المعجم الكبير ، مرجع سابق، ج٣ ،ص ٣٢، رقم الحديث [٢٥٨٧]

[3] - الزهراني ، علي بن ربيع ، تعامل الرسول ﷺ مع الأطفال ،ص ١٢٥

التعامل مع من حوله " و كثيرا ما تكون بدايات الانحراف ناشئة عن فقدان الطفل المحبة و العطف من قبل الوالدين في المنزل "[1]

٢- اللعب مع الأطفال

إن اللعب في الإسلام أمر مهم جدا فهو نشاط طبيعي عند الطفل وهو لا يرتبط بزمن معين أو حضارة معينة بل هو موجود منذ الأزل و من ثم موجود منذ زمن المصطفى ﷺ فقد جاءت السنة النبوية الشريفة بأحاديث عديدة توضح أهمية اللعب

عن أبي هريرة ﷺ قال : كان النبي ﷺ يدلع لسانه للحسين فيرى الصبي حمرة لسانه فيهش إليه فقال له عيينة بن بدر ألا أراه يصنع هذا بهذا فو الله إنه ليكون لي الولد قد خرج وجهه و ما قبلته قط فقال النبي ﷺ : من لا يرحم لا يُرحم "[2]

عن سعيد بن أبي راشد عن يعلى بن مرة العامري أنهم خرجوا مع رسول الله ﷺ إلى طعام دعوا إليه فإذا حسين ﷺ يلعب مع صبيان فاستقبل رسول الله ﷺ فبسط يده فجعل الغلام يفر ها هنا وها هنا فيضاحكه رسول الله ﷺ حتى أخذه فجعل احدى يديه في عنقه والأخرى في فأس رأسه ثم اعتنقه فقبله ثم قال : حسين مني و أنا من حسين أحب الله من أحب حسينا ، حسين سبط من الأسباط [3]

تبرز قيمة الحب فيما وجدناه من حرص الرسول ﷺ على إشباع الفطرة التي جبل عليها الطفل من محبة اللعب و الأنس به فكان يدرك ﷺ أنها جزء مهم من التطور النفسي و الجسدي عند الطفل ، فيشارك الحسن و الحسين في لعبهما و يمازحهما و يداعبهما فيدلع لسانه ﷺ للحسين دلالا و تلطفا مع ذلك الصبي الصغير ، و يلعب معه

---

١ - القزاز محمد سعد ، أبو عراد ، صالح علي ، المباديء العامة للتربية ، دار المعارف للنشر، الرياض، ١٤٢٤ هـ، ص ١٠٣

٢ - البستي ، صحيح ابن حبان ، مرجع سابق، ج١٥، ص ٤٣١،رقم الحديث [٦٩٧٥]

٣ - الطبراني ،المعجم الكبير ، مرجع سابق، ج٣ ، ص ٣٣،رقم الحديث [٤٨٢٠]

حين يفر منه هنا و هناك فيلاحقه ﷺ إلى ان يتمكن منه فيزيد في تدليله و مداعبته و يقبله و يضمه ﷺ .

فالرسول الحبيب ﷺ كرس شيئا من وقته للاهتمام بأحفاده ليلاعبهم و يلاطفهم و يدللهم مع كل المشاغل و مع كل الصعاب و هذا إن دلنا على شيء فإنما يدل على شدة أهمية اللعب مع الأطفال و تدليلهم ، فكل مربٍ يجب أن " يدرك أن اللعب جزء مهم جدا من التطور الروحي الحركي للطفل و أنه وسيلة التواصل مع الغير و مع المحيط الاجتماعي و وسيلة التعبير عن الذات في المراحل الأولى لتطوير الطفل " [١]

يقول الغزالي " إن اللعب عند الصغار وسيلة يعبرون بها عن فطرتهم "وحدد ثلاث فقال: أنه يساعد على ترويض الجسم ، و تنمية العضلات ، كما يساعد على إدخال البهجة و السرور في النفس "[٢]

٣ـ الصبر و تحمل الأذى من الطفل

إن الطفل في مستهل عمره لا يدرك و لا يعي ما يتصرف به و ما يفعله ، فهو يعيش يومه بفطرته التي جبل عليها ، فعندما تصدر من إذاية أو خطأ ما تكون محفوفة بعالم البراءة و الطفولة يجب الصبر و تحمل ذلك الأذى من هؤلاء البراعم

فعن أنس بن مالك ﷺ قال : بينما رسول الله ﷺ راقد في بعض بيوته على قفاه إذ جاء الحسن يدرج حتى قعد على صدر النبي ﷺ ثم بال على صدره فجئت أميطه عنه فاستنبه رسول الله ﷺ فقال : و يحك يا أنس دع ابني و ثمرة فؤادي فإن من آذى هذا فقد

---

١ - طرابيشي ، علي بن ناجي ، الأساليب التربوية النبوية في التعامل مع الأطفال، ١٤٢٨هـ ،ص ١٢٤.

٢ - فليه ، فاروق عبده ، السيد محمد عبد المجيد ، الطفل العربي الواقع و الطموح، ط١، دار الميسرة، الأردن، ١٤٢٤هـ ، ص ٨٤

آذاني ، فقد آذى الله ثم دعا رسول الله ﷺ بماء فصبه على البول صبا فقال : يصب على بول الغلام و يغسل بول الجارية [1]

يتجلى لنا هنا مظهر من مظاهر الحب وهو مظهر عدم إيذاء الطفل و تحمله حيث أننا نجد المصطفى ﷺ في قمة حلمه و صبره مع حفيده و قد بال عليه ، لكنه تركه ينتهي من قضاء حاجته ، و صد أنس بن مالك عندما أراد أن يميطه عنه فقال ﷺ و لكنه تركه و منع حمله حتى يقضي حاجته و هذا يبين لنا مدى أهمية الصبر على أذى الأطفال مهما كان الذى جسيما عظيما ، فهم – كما يقال – أحباب الله و أفعالهم و تحركاتهم صادرة من فطرتهم دون أي تفكير مسبق . و مما يثبت لنا أهمية الصبر على أذاهم و وجوب تحملهم نهر الرسول ﷺ لأم الفضل رضي الله عنها عن إيلام الحسين رضي الله عنه عندما بال عليه

عن ابن عباس رضي الله عنه عن أم الفضل رضي الله عنها قالت : دخل علي رسول الله ﷺ و أنا أرضع الحسين بن علي بلبن بن كان يقال له قثم قالت : فتناوله رسول الله ﷺ فناولته إياه فبال عليه قالت ك فأهويت بيدي إليه فقال : رسول الله ﷺ لا ترزمي ابني قالت فرشه الماء[2]

و في رواية أخرى

عن أم الفضل قالت قلت : يا رسول الله رأيت في المنام كأن عضوا من أعضائك في بيتي أو قالت في حجرتي فقال : تلد فاطمة غلاما إن شاء الله فتكفلينه قالت : فولدت فاطمة حسنا فدفعه إليها فأرضعته بلبن قثم بن العباس قالت : فجئت به يوما إلى النبي ﷺ فبال على صدره فدحيت في ظهره فقال النبي ﷺ مهلا يرحمك الله

---

[1] - الطبراني ،المعجم الكبير ، مرجع سابق، ج ٣، ص ٤٢،حديث رقم [٢٥٤١]

[2] - النيسابوري ،المستدرك على الصحيحين ، مرجع سابق، ج٣ ، ص ١٩٧،حديث رقم [٤٨٢٩]

أوجعت ابني فقلت :ادفع إلي إزارك فاغسله فقال ك لا ، صبي عليه الماء فإنه يصب على بول الغلام و يغسل بول الجارية [1]

نجد في قوله ﷺ (لا ترزميه) ، (مهلا يرحمك) شدة حرص النبي ﷺ على عدم إيذاء أحفاده فقوله (لا ترزميه) نهي واضح عن قطع بول الصبي ، و أهمية الصبر و تحمل ذلك الأذى ، و قوله (مهلا يرحمك اللهُ) فيه نصح بطريق غير مباشر بان الرحمة ستحل عليك إن أنت أمهلت هذا الطفل وقته و رحمتيه ، فذلك التعامل المليء بالرحمة و الشفقة و الحب و الرعاية التامة الموجبة لكون نشأة هؤلاء الأطفال أسوياء

فإذا كان المربي عجولا شديدا و رفع صوته على الطفل أو هوى بيده عليه أثناء قضائه لحاجته كما ورد في الحديث فإن ذلك سيشعره بالخوف و الرهبة لأنه ركن إلى فعل ذلك الفعل بعد أن تيقن أنه في أمن و سلام و تلك الرهبة و ذلك الخوف قد يؤدي إلى فساد قوته العاقلة لضعفها فلا ينتفع بها بعد كبره . و قد أكد الإمام ابن قيم الجوزية على ضرورة وقاية الطفل من كل أمر يفزعه فقال و ينبغي أن يوقى الطفل كل أمر يفزعه من الأصوات الشديدة الشنيعة ، و المناظر الفظيعة ، و الحركات المزعجة فإن ذلك ربما أدى إلى فساد قوته العاقلة لضعفها فلا ينتفع بها بعد كبره "[2]

و يقول ابن القيم إذا ما تعرض الطفل لهذه المخاوف فإنه يجب المبادرة إلى محو أثر هذه التجربة عنه لإعادة الاستقرار الانفعالي الذي تأثر بمؤثر خارجي و سبب اضطرابه حيث يقول " فإذا عرض له عارض من ذلك فينبغي المبادرة على تلافيه بضده و إيناسه بما ينسيه إياه ، و أن يلقم ثدي أمه في الحال و يسارع إلى إرضاعه

---

[1] - الطبراني، المعجم الكبير ، مرجع سابق، ج ٣ ، ص ٢٣ حديث رقم [٢٦٢٧]

[2] - ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، تحفة المودود باحكام المولود تحقيق سليم بن عبد الهلالي، ط٢ ،الرياض ، دار ابن القيم، ١٤٢٨ هـ، ص ٣٩١

ليزول عنه حفظ ذلك المزعج له ، و لا يوشم في قوته الحافظة فيعسر زواله ، و يستعمل تمهيده بالحركة اللطيفة إلى ان ينام فينسى ذلك و لا يمهل هذا الأمر فإن في إهماله إمكان الفزع و الروع في قلبه فينشأ على ذلك و يعسر زواله و يتعذر "[1]

٤ـ احتضان و ضم الطفل

إن ضم الطفل و احتضانه يدخل لقلبه الفرح و السرور و الشعور بالطمأنينة ، فالفرح و السرور يعمل في نفس الطفل شيئا عجبا ، و يؤثر فيها تأثيرا قويا ، فالأطفال وهو براعم البراءة و الصفاء يحبون الفرح ، بل هم أداة الفرح للكبار و يحبون أن يشاهدوا الابتسامة على وجوه الكبار[2]

إن تحريك هذا الوتر الحساس في نفس الطفل سيورثه الانطلاق و الحيوية ، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يأخذ حسنا فيضمه إليه فيقول : اللهم إن هذا ابني فأحبه و أحب من يحبه[3] وإن النبي ﷺ احتضن حسنا ثم قال : اللهم إني قد احببته فاحبه .

الاحتضان و الضم يعد مظهرا من مظاهر الحب و إشباع عاطفته لدى الطفل ، و هو صورة من صور تكامل تربية الطفل إذ ينمي لديه حب الآخرين و يضفي على القلب الفرح و السرور

"و قد اجمع المربون و التربيون و علماء الفلسفة و الاجتماع و غيرهم على الدعوة إلى وجوب راحة الأطفال و مداعبتهم و ملاعبتهم و التصابي لهم لما في ذلك من إدخال الفرح و السرور إلى نفوسهم "[4]

---

١ - ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، تحفه المودود بأحكام المولود ، مرجع سابق، ص ١١١
٢ - سويد ،محمد نور ،منهج التربية النبوية للطفل ، مرجع سابق ،ص ٣٤٦
٣ - الطبراني ، المعجم الكبير ، مرجع سابق ،ج٣،ص٣٢،رقم الحديث[٢٥٨٥]
٤ - الفندي ، عبد السلام عطوة ، تربية الطفل في الإسلام ، مرجع سابق ،ص ١٥٢

٥ـ الدعاء للأطفال

قال تعالى { [illegible] } [سورة البقرة آية ١٨٦]. إن الدعاء للأطفال و سيلة هامة لتربيتهم ، وهي دليل الرحمة و العطف تجاههم و لها أثرها الإيجابي في تحفيزهم و دافع لهم إلى التقدم

فعن أبي أسامة بن زيد قال : طرقت رسول الله ﷺ ذات ليلة لبعض الحاجة وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو فلما فرغت من حاجتي قلت : من هذا الذي أنت مشتمل عليه فكشف ﷺ فإذا هو حسن و حسين على فخذيه فقال : هذان ابناي و ابنا ابنتي اللهم إنك تعلم إني أحبهما فأحبهما "[١]

عن عدي بن ثابت قال : سمعت البراء بن عازب يقول : رأيت رسول الله ﷺ و الحسن بن علي على عاتقه وهو يقول : اللهم إني أحبه فأحبه [٢]

تتجلى قيمة الحب في هذا الحديث في أن المصطفى ﷺ اشتمل الحسن و الحسين تحت عباءته و غطاهما لدرجة أن ابن أبي أسامة لم يستطع أن يعرف ما يشتمله فعندما كشف عنها و ظهر الحسن و الحسين بادر عليه السلام بالدعاء لهما . و مما نلحظه أنه ﷺ كان يدعو لهما في جميع الأوقات وهو يحمل أحدهما على عاتقه وهو يحتضنهم وهو يلاعبهم و هذا يدلنا على أهمية الدعاء للأولاد

---

[١] - البستي، صحيح ابن حبان ، مرجع سابق ، ج١٥ ، ص ٤٢٢ ،رقم الحديث [٦٩٦٧]
[٢] - الطبراني ،المعجم الكبير ، مرجع سابق ، ج٣ ، ص ٣١ ،رقم الحديث [٢٥٨٢]

إن الدعاء للأطفال ركيزة مهمة فنجد المصطفى ﷺ دعا للحسن و الحسين و لابن عباس لما في الدعاء من تعزيز الثقة و تهيئة الاستقرار النفسي [1]

و مما يثبت لنا أهمية الدعاء للأطفال حرص الصحابة في الحصول على الدعاء من النبي ﷺ فيأتون باولادهم ليدعو لهم

عن أنس رضي الله عنه دخل النبي ﷺ على أم سليم فأتته بتمر و سمن قال :أعيدوا سمنكم في سقائه و تمركم في دعائه فإني صائم ثم قام على ناحية البيت فصلى غير المكتوبة فدعا لأم سليم و أهل بيتها ، فقالت أم سليم : يا رسول الله إن لي خويصة قال : ما هي ؟ قالت : خادمك أنس فما ترك خير آخرة و لا دنيا إلا دعا لي به قال : اللهم ارزقه مالا و ولدا و بارك له فيه ، فإني لمن أكثر الأنصار مالا و حدثتني ابنتي أمينة أنه دفن لصلبي مقدم حجاج البصرة بضع و عشرون و مائة [2]

فالدعاء يدخل ضمن دائرة التعزيز و يجب التأكيد على تفعيل مبدأ التعزيز في التربية لما فيه من إشباع لحاجات الطفل النفسية

إذن العاطفة تشكل مساحة واسعة في نفس الطفل الناشيء ، و البناء العاطفي خاصة له أهمية خاصة في بناء نفس الطفل و تكوينه و الدور الأكبر في تكوين هذا البناء العاطفي للأبوين ، فهما المصدر الأساس له وهما الركن الوحيد الذي يلجأ إليه الطفل لينعم بحرارة العاطفة ، و نعمة الأبوة و الأمومة . و نجد المصطفى ﷺ اهتم بالأطفال و عني بهم عناية خاصة مراعيا ﷺ إشباع البناء العاطفي عند الطفل حيث أن لكل مظهر من مظاهر الحب دورا فعالا في تحريك مشاعر الطفل و عاطفته ، و لها دور كبير في تسكين ثوراته و غضبه بالإضافة إلى الشعور بالارتباط الوثيق في تشييد

---

[1] - العلوي ، محمد صالح بن علي ، خطاب النبي ﷺ للطفل المسلم و تطبيقاته التربوية ، رسالة ماجستير ،مرجع سابق، ص ١٨٦

[2] - البخاري ، صحيح البخاري ، مرجع سابق، ص ٥٢١ ، رقم الحديث [١٩٨٢]

علاقة الحب بين الكبير و الصغير ، فهي مظاهر تبهر فؤاد الطفل و تشرح صدره و تزيد من تفاعله مع من حوله و تعد جميع تلك المظاهر خصال متأصلة في المعاملة المحمدية أو في التعامل المحمدي مع الأطفال [1]

و يتضح مما سبق أن الحياة الطيبة و الصحة النفسية يمكن تمهيد سبيلهما في نفس الطفل إذا تعاملنا معه التعامل النبوي فنشعره بالحب و العطف و التقبل فيتحقق له الانتماء الاجتماعي الذي يحتاجه فتتحقق له بإذن الله الطمأنينة و الثقة و السعادة القلبية

مراعاة حق الطفل

إن إعطاء الطفل حقه و قبول الحق منه يغرس في نفسه شعورا إيجابيا نحو الحياة و يتعلم من ذلك أن الحياة أخذ و عطاء و كذلك فإنه يعد تدريبا للطفل على الخضوع للحق ، و إن تعود الطفل على الإنصاف في قبول الحق و رضوخه له يفتح له طاقاته لترسم طريقها في التعبير عن نفسه و مطالبته حقوقه و عكس هذا قد يؤدي إلى كبتها و ضمورها [2]ومن مظاهر تلك المراعاة

١ ـ العدل

يحتاج الأبناء للعدل من الأبوين احتياجا كبيرا لما له من فوائد في تخليصهم من الغيرة و الحقد و الحسد فيما بينهم و ما يرسخ من مشاعر المحبة الصادقة ؛ و لذلك أمر المصطفى ﷺ بالعدل بين الأولاد

فعن علي رضي الله عنه قال : زارنا رسول الله ﷺ و بات عندنا و الحسن و الحسين نائمان فاستسقى الحسن فقام رسول الله ﷺ إلى قربة لنا فجعل يعصرها في القدح ثم جاء يسقيه فناول الحسن فتناول الحسين ليشرب فمنعه و بدأ بالحسن فقالت فاطمة رضي الله عنها

---

[1] - سويد ، محمد نور،منهج التربية النبوية للأطفال ، مرجع سابق، ص ١٨٠

[2] - سويد ، محمد نور،منهج التربية النبوية للطفل ، مرجع سابق، ص ٣١٩

: يا رسول ﷺ كأنه أحبهما إليك قال :إنه استسقى أول مرة ثم قال رسول الله ﷺ إني و هذين و أحسبه قال و هذا الراقد يعني عليا يوم القيامة في مكان واحد [١]

يتجلى العدل هنا في أن المصطفى ﷺ ربى حفيده على النظام القائم على العدل ، و كانت تلك التربية عملية تطبيقية أمامه و التطبيق أكثر رسوخا و بقاء في الذهن من التلقين ، فنجد المصطفى أقام العدل بين الحسن و الحسين مع تساويهما في الحب و التقدير فقدم الحسن لأنه السابق في الطلب . و ما يجدر الإشارة إليه أن المصطفى ﷺ راعى العدل في أيسر أمور الحياة السقي ، و كان حريصا على أن يسقي الحسن قبل الحسين فمن باب أولى أن يكون هذا العدل قائما في الأمور العظيمة الشائكة كالعطية مثلا و المعاملة ، و هذا الحرص منه ﷺ يدلنا على عظم هذا المظهر و مدى أهمية التمسك به و إقامته في داخل البيت الواحد " فمهما كانت المبررات لدى الأم في تفضيل أحد أولادها على الآخر فغن ذلك لا يقنع الطفل و لا بد من الاعتناء بضبط المشاعر الخاصة تجاه الأطفال حتى لا تطغى فتترك أثرها عليه و على سائر إخوانه و أخواته"[٢]

إن العدل من الواجبات المترتبة على الوالدين نحو أبنائهم ، فيجب العدل في العطية و الهبة و المعاملة و الحقوق و إذا أحب احدهما واحدا من أبنائه أكثر من غيره فلا يظهر ذلك لهم لئلا يحدث الشقاق بينهم [٣] و لما في العدل من أثر كبير في مسارعة الأطفال إلى البر و الطاعة " حدثنا حامد بن عمر حدثنا أبو عوانة عن حصين عن عامر قال سمعت النعمان بن بشير رضي ﷺ عنهما وهو على المنبر يقول أعطاني أبي عطية فقالت عمرة بنت رواحة لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ فأتى رسول الله

١- الطبراني ، المعجم الكبير ، مرجع سابق ج٣ ، ص ٤٠ رقم الحديث [٢٦٢٢]

٢- منشي ، نسرين هاشم عبد الخالق ، تربية الطفل باللعب و تطبيقاتها التربوية في الأسرة و رياض الأطفال في ضوء التربية الإسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة، مكة المكرمة ،جامعة أم القرى ١٤٢٧ هـ، ص ١٤٥

٣ - الفندي ،عبدالسلام عطوة ،تربية الطفل في الإسلام ، مرجع سابق، ص ٢١٤

ﷺ فقال إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية فأمرتني أن أشهدك يا رسول ﷲ قال أعطيت سائر ولدك مثل هذا قال لا قال فاتقوا ﷲ واعدلوا بين أولادكم قال فرجع فرد عطيته " [1]

فالتمييز بين الأولاد حرام ؟؟؟؟ بجميع صوره لمنافاته للعدل الذي أوجبه ﷲ تعالى على عباده حين قال { ☎✁❑⇱➔⧅🖮✸☞♦✍ •☒♦▫

✁❽◆❑❑●▫▭✍✁ ♌❐🕮 ☎✁❑⇗⦾⦰⑨⇙➔♦✍ ♌⧅➂◆❐ 🗐

☎✁▦🕛⇓❑▫🖬♦✍ ⇙❐❐🕮 ☎✁❑➔➩⧆❷⇙➔➔✍ ❑♌⧅✉♦▫

✁✍✎⅄ ♦♌🔔☒✐ ✍⧅☺⧅✉ ♦♌❑➔🖬⧅☺⇙➔♦✍

⌘⧅⧗⧅❷❸☪✁ ⇗⧅⧆➩⇐ } [سورة النساء آية ١٣٥] ، و قوله تعالى :

✁✍⇱⇳⑨⦰⦾⇗❑✁ ♎❑➔◆ 🕮❐🔔⇘❷♦⚇➲

⦾⦰🖬☝✸➂⇘❑◆❽▤ ☎ ❐◆✁✍✍❐➂➔❑✁☎ ✁✍✎⅄ 🗐

·♍⧅➂ ✁✍✎⅄ ⌘⧅⧗⧅❷❸🖮 ✍⧅☺⧅✉

✍♦➔⇙☺⧅🖬➔❑♍☙ ⇗⦰⇐}[سورة المائدة : آية ٨]

و لما فيه من الظلم بين الأولاد ، و لما له من آثار سلبية عليهم و على الأسرة و من آثاره السيئة تولد الكراهية و البغضاء بين البناء و حدوث الفرقة و الشقاق و قد يؤدي إلى انحراف بعض الأولاد نفسيا و خلقيا و اجتماعيا كذلك [2]

إذن العدل حق من حقوق الطفل يجب مراعاتها حتى ينشأ عليها و يكبر وهو يشاهدها تطبق أمام ناظريه فيتسم بها و تصبح صفة ملازمة له في حياته المستقبلية

٢- تعليمهم أمور دينهم

---

[1] - البخاري ،صحيح البخاري،مرجع سابق ، ج٢، ص٩١٤،رقم الحديث [٢٤٤٧]
[2] - الفندي ، عبد السلام عطوة ، تربية الطفل في الإسلام ، مرجع سابق، ص ٢١٤

إن التعليم المبكر للأطفال عادة يكون أكثر رسوخا و تأثيرا لثبات ما ينطبع في النفس في مرحلة النشأة و الإدراك ، و من هنا نجد المصطفى ﷺ حريصا على تعليم أحفاده ما يعود عليهم بالخير و الصلاح في المستقبل

فعن يزيد بن أبي مريم عن أبي الحوراء عن الحسن بن علي قال : علمني رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات في الوتر : اللهم اهدني فيمن هديت و بارك لي فيما أعطيت و قني شر ما قضيت فإنك تقضي و لا يقضى عليك و إنه لا يذل من واليت تباركت ربنا و تعاليت [١]

و في رواية " قال الحسن بن علي : علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في قنوت الوتر : رب اهدني فيمن هديت و عافني فيمن عافيت و تولني فيمن توليت و بارك لي فيما أعطيت و قني شر ما قضيت فإنك تقضي و لا يقضى عليك و إنك لا تذل من واليت تباركت ربنا و تعاليت " [٢]

يظهر لنا في هذا الحديث الشريف تعليم المصطفى لأحفاده أمور دينهم ، فقول الحسن ﷺ و أرضاه " علمني رسول الله ﷺ في الوتر ...." هذا يدلنا على أن المصطفى ﷺ كان يقضي وقتا مع أحفاده ليعلمهم أمور دينهم منذ صغرهم و قد نقش ما علمهم إياه ﷺ في صدورهم حتى صاروا في مستهل العمر فابلغوه للناس من حولهم وقد ذهبت الباحثة إلى أنه تعلم هذا الأمر في الصغر من رواية أبي نعيم في حلية الأولياء حيث روى بسنده عن أبي الجوزاء قال : قلت للحسن بن علي عليهما السلام مثل من كنت في عهد رسول الله ﷺ وما عقلت عنه ؟قال : عقلت عنه أني سمعنه يقول : دع ما يريبك إلى مالا يريبك ،فإن الشر ريبة والخير طمأنينة ،وعقلت عنه الصلوات الخمس

---

١ - النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، مرجع سابق، ج ٣ ،ص ١٨٨، رقم الحديث [٤٨٠١]

٢ - التميمي ،أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى ،مسند أبو يعلى ، تحقيق حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ،دمشق ،ط١ ، ١٤٠٤هـ، ج١٢ ، ص١٥٦ ، رقم الحديث [٦٧٨٦]

،وكلمات أقولهن عند إنفصالهن ، اللهم اهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت ،وبارك لي فيما أعطيت ،وقني شر ما قضيت إنك تقضي ولا يقضى عليك إنه لا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت [١]

إن الحاجة إلى التدين أمر فطري ن و هذه الحقيقة قررها القرآن الكريم فقال تعالى

[سورة الروم : آية ٣٠]

و وضح ذلك الأمر المصطفى ﷺ فقال " ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ؟ " ثم يقول أبو هريرة ﷺ { فطرة الله التي فطر الناس عليها } [٢]

فمن الأمور المسلم بها أن الطفل يولد على فطرة التوحيد و عقيدة الإيمان بالله ، و على الطهر و البراءة و لكن تعلم أمور الدين يعتمد على التربية الواعية و البيئة الاجتماعية الصالحة و المؤسسة التعليمية المؤمنة كالمؤسسة النبوية فينشا الطفل على الإيمان الراسخ و الأخلاق الفاضلة [٣]

---

١ - أبو علم ، توفيق ،أهل البيت الحسن بن علي ، دار المعارف، القاهرة ، ط٥، ٢٠٠٨م ،ص٣٤.
٢ - البخاري ، محمد إسماعيل ، صحيح البخاري ، مرجع سابق، ج١،ص ٤٥٦،رقم الحديث [١٢٩٢]
٣ - علوان ، عبد الله ناصح ، تربية الأولاد في الإسلام ، حلب ، دار السلام، ط٣، ١٤٠١ هـ ،ج١، ص ١٥٢

و من منطلق احتياج الأطفال للتدين الذي فطروا عليه فمما ينبغي علينا فعله تنمية و إشباع هذه الحاجة لديهم في المراحل الأولى من حياتهم من خلال تعويدهم على الصلاة و المحافظة عليها ، و توفير الإجابة الصحيحة الوافية و المناسبة عن الأمور الدينية ، و إذا تحقق للطفل إشباع الحاجة إلى التدين و تعلم أمور الدين فإنه يعيش متوافقا مع نفسه راضيا عنها فالإيمان إذا ما بث في نفس الإنسان

منذ الصغر فإنه يكسبه مناعة و وقاية من الأمراض النفسية [1]

قال تعالى { ♦×⇦♙✍✂ ↗◆♦✂☪↖❑✂☎

❎➋⬂⬀⓿⬁⬀☜←⚑ ➔❑➔➔◆⬂↖❼×❎ ➔❑➔➔◆❒

❎➋⇩🗎⬀⓿⬁⬀ ••❒🕮 ▤ ★✍✂ ➔◆⇳☺⬂↖❼× ★✍✂

➔❑➔➔◉⬂⌾✂ ⬀⬁✂⬀ ➲✇❑➔➔◔⬂↷✂} [سورة الرعد آية ٢٨]

---

[1] - عقل ، محمود عطا ، النمو الإنساني ، الطفولة و المراهقة ، مرجع سابق ، ص ٢٥٧

تنمية شخصياتهم:

إن تنمية شخصية الطفل تعتمد على التوازن في تحقيق احتياجات الطفل تستقيم الحياة إلا بتوفرها وهذه الاحتياجات منها ما هو مادي كالطعام والشراب والمسكن والملبس ومنها ما هو معنوي وهو ما نعنيه في هذا الباب فكل طل لديه احتياجات معنوية لابد من توفيرها له كالحاجة للحب والتقدير الاجتماعي والأمن النفسي وبذلك يتحقق التوافق النفسي والاجتماعي. [1] ومن مظاهر تنمية شخصية الطفل

١ ـ الاهتمام المباشر

لطفل عادة يحب أن يكن محل اهتمام الآخرين وخاصة والديه وهي حاجة تنشأ معه منذ الصغر فهو يبتسم ويضحك ليلفت انتباههم حدثنا عبد الله بن علي الجارودي النيسابوري ثنا أحمد بن حفص حدثني أبي ثنا إبراهيم بن طهمان عن عباد بن إسحاق عن زيد بن أبي العتاب عن عبيد بن جريج عن عبد الله بن عمر قال رأيت رسول الله ﷺ على المنبر يخطب الناس فخرج الحسن بن علي ﷺ في عنقه خرقة يجرها فعثر فيها فسقط على وجهه فنزل رسول الله ﷺ عن المنبر يريده فلما رآه الناس أخذوا الصبي فأتوه به فحمله فقال قاتل الله الشيطان إن الولد فتنة والله ما علمت أني نزلت عن المنبر حتى أوتيت به [2]

هنا نجد المصطفى ﷺ بالغ في اهتمامه بالحسن ﷺ وأرضاه فراعى ﷺ سقوطه ولحظ تعثره ،فأراد النزول من المنبر وهذا فيه دلالة على شدة اهتمامه ﷺ لأمر هذا الطفل االصغير ومما لا شك فيه أن لهذا الإهتمام الشديد حكمة نبوية عظيمة ترى الباحثة أن النبي ﷺ أراد بتا إعطاء الحسن رضي الله عنه قيمة وأراد إشعاره بإهتمامه لأمره ﷺ بغض النظر عن انشغاله بامر أخر مهم فالطفل "في حاجة ماسة للحضانة

---

[1] - تربية الأبناء عند الإمام ابن القيم الجوزية والإفادة منها في التربية الإسلامية ،مرجع سابق،ص١٤١

[2] - الطبراني ،المعجم الكبير ،مرجع سابق ، ج٣ ،ص٤٢رقم الحديث [٢٦٢٦]

المعنوية والتقبل والتقدير من الآخرين وحتى " يشعر الطفل بالرضا عن حياته يحتاج لبعض الإحساس بالإنتماء ويحتاج للالتقاء بأشخاص يحبهم ويحب أن يتواجد معهم "[١]

ويؤكد الإمام ابن القيم الجوزية على أحقية الطفل في الانتماء من خلال تصرف المصطفى ﷺ وحسن استقباله للحسن والحسين فيقول "عن أم سلمة قالت بينما رسول الله ﷺ في بيتي يوما إذا قالت الخادم : إن فاطمة وعلي رضي الله عنهما بالسدة قالت :فقال لي : قومي فتنحي عن اهل بيتي ، قالت فقمت فتنحيت في البيت قريبا فدخل علي وفاطمة ومعهما الحسن والحسين وهما صبيان صغيران ، فأخذ الصبيين فوضعهما في حجره ،فقبلهما واعتنق علي بأحد يديه وفاطمة باليد الأخرى،فقبل فاطمة وقبل عليا "[٢] فهذا السلوك النبوي أكد على أهمية إشباع الحاجة للإنتماء بالاهتمام.

٢ـ تهيئة الطفل لمعالي الأمور

يسعى الطفل دائنا للحصول على مكاتة مرموقة تعزز ذاته وتؤكد أهميتها ولا يكون ذلك إلا بتهيئة الطفل لمعالي الأمر فتتأثر رؤية الطفل لذاته ومكانتها على حسب نعامل وتقدير الأشخاص المهمين من حوله

حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ح وحدثنا أبو مسلم الكشي قال ثنا إبراهيم بن بشار الرمادي قالا ثنا سفيان عن إسرائيل أبي موسى عن الحسن قال حدثني أبو بكرة قال رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن علي ﷺ إلى جنبه وهو ينظر إلى رسول الله ﷺ نظرة ورسول الله ﷺ ينظر إليه نظرة ويقول إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين [٣]

---

١ - قناوي ، هدى ، الطفل تنشئته وحاجاته ،مصر ، مكتبة الأنجلو المصرية ،٢٠٠٣م،ص١٩٣

٢ - الشيباني ، أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله ، المسند ، مرجع سابق ، ج٤، ص١٦١

٣ - الطبراني،المعجم الكبير ، مرجع سابق ، ج٣ ، ص٣٣، حديث رقم [٢٥٩٠]

هنا نجد المصطفى ﷺ هيأ الحسن لمكانة عالية ورفع من شأنه وهو على المنبر ﷺ حيث قال ان ابني هذا الكريم للرسول ﷺ سيد ولعل اللهَ أن يصلح به بين فئتين من المسلمين فهنا أعطى الرسول ﷺ للحسن ﷺ دفعة معنوية فقدره ورفع من قيمته أمام الملأ وهذا مما يهيئه لأن يكون مهماً في المستقبل فبذلك يعزز من مكانته أمام ذاته وأمام الآخرين إذن الرفع من شأن الطفل يحقق ذاته ويزرع الثقة في نفسه ، كما يرى علماء النفس والتربية أن ذلك الأمر هو" مفتاح الشخصية السوية ، والطريق الأكيد نحو النجاح في الحياة الأكاديمية والعملية "[1]

٣- تعزيز الثقة بالنفس

إن من أهم ما يقوم به المربي تجاه أبناءه أن يزرع الثقة في نفوسهم وأن يقدم لهم الخطاب المحفز الذي يقدر لهم جهدهم ويحقق لهم ذواتهم فإن تعزيز ثقة الطفل بنفسه وتقدير المربي له تعد من أقوى المحفزات لنجاح الموقف التربوي ولتنمية الشخصية الإسلامية المتوازنة

فعن ابن عباس ﷺ قال" أقبل النبي ﷺ وهو يحمل الحسن بن علي على رقبته فقال : فلقيه رجل فقال : نعم المركب ركبت يا غلام قال : فقال رسول الله ﷺ ونعم الراكب "[2]

حدثنا أبو الزنباع روح بن الفرج وجعفر بن محمد الفريابي قالا ثنا يزيد بن موهب الرملي حدثنا مسروح أبو شهاب عن سفيان الثوري عن أبي الزبير عن جابر

---

[1] - أبو سعد ، مصطفى ، التقدير الذاتي للطفل، الكويت ، مطابع الوطن ، ط٤، ١٣٢٥هـ،ص٢٠

[2] - النيسابوري ، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ، مرجع سابق ، ج٣ ، ص١٨٦

ﷺ قال دخلت على النبي ﷺ وهو يمشي على أربعة وعلى ظهره الحسن والحسين رضي الله عنهما وهو يقول نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما [1]

هنا نلحظ أن المصطفى ﷺ حرص على أن يعزز ثقة أحفاده بأنفسهم بذكره لعبارات محفزة كقوله ﷺ " نعم الراكبان " ، و " نعم العدلان أنتما " فهذه العبارات مع يسرها إلا أن الطفل يحتاج لمثلها ليشعر بنفسه و أن الآخرين من حوله يثقون فيه بتأكيد أنه عظيم و أنه قادر على تحقيق أمور عظيمة و بذلك نغرس في قلوب أطفالنا الثقة بالنفس فينشأون ذوي شخصية إسلامية متزنة

و نجد المصطفى ﷺ أيضا شارك أحفاده في اللعب و اقترب من مستواهم العقلي و المعرفي ، و هذا من أهم السبل التي يجب أن يتخذها الوالدان و المربون مع أطفالهم

و يوضح لنا رسولنا الكريم ﷺ أن اللعب له أهمية كبرى في تنمية الشخصية من خلال إشباع التفكير الخيالي في سن الطفولة المبكرة يكون تفكير الطفل خياليا و يميل إلى اللعب التمثيلي و قد جاء الرسول الكريم ﷺ و طبق لنا كيفية مراعاة خصائص هذه المرحلة في الحديث الشريف حيث أنه أشبع خيال حفيديه في تجربة الفروسية و أطلق العنان لخيالاتهم للنمو و الازدهار [2]

و يمكن أن نعزز من ثقة أطفالنا بأنفسهم بالمدح و الثناء

أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبي حدثنا الربيع بن سعيد الجعفي عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر بن عبد الله أنه قال من

---

[1] - الطبراني ، المعجم الكبير، ج٣، ص٥٢، حديث رقم [٢٦٦١]

[2] - منشي ، نسرين هاشم عبد الخالق ، تربية الطفل باللعب و تطبيقاتها التربوية في الأسرة و رياض الأطفال في ضوء التربية الإسلامية ، مرجع سابق، ص ٨٧

سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى الحسين بن علي فإني سمعت رسول الله ﷺ يقوله [1]

ذكر في هذا الحديث أن المصطفى ﷺ أثنى على الحسين و مدحه بأنه من أهل الجنة ومن أراد النظر إلى أحد أهلها فلينظر إلى الحسين ، و هذا النوع من الثناء و المدح يعلي من شأن صاحبه و يزيد ثقته بذاته

إن لعبارات الثناء و المديح أهميتها في تعزيز الثقة بالنفس و خصوصا في مرحلة الطفولة لما لها من أثر إيجابي على نفسية الطفل و استقراره و التقدير له و الاهتمام به " و إن لمدح الطفل أثرا فعالا في نفسه فيحرك مشاعره و أحاسيسه فيتسارع الطفل إلى تصحيح سلوكه و أعماله و ترتاح نفسه و تزهو لهذا الثناء و تتابع في النشاط و تستمر به " [2]

و أيضا مما يعزز الثقة بالنفس و يصقل هذه الثقة الدعاء فنجد المصطفى ﷺ أعطى حفيده قيمته و دعا له بالمنبر

أخبرنا عبد الله بن محمد الأزدي حدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا يحيى بن آدم حدثنا ورقاء بن عمر عن عبيد الله بن أبي يزيد عن نافع بن جبير عن أبي هريرة قال كنت مع رسول الله ﷺ في سوق من أسواق المدينة فانصرف وانصرفت معه فقال ادع الحسن بن علي فجاء الحسن يمشي وفي عنقه الشحاب فقال النبي ﷺ بيده هكذا فقال الحسن بيده هكذا فأخذه وقال اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه قال أبو هريرة فما كان أحد أحب إلي من الحسن بن علي بعد ما قال رسول الله ﷺ ما قال [3]

---

[1] - البستي،صحيح ابن حبان، ج١٥ ، ص ٤٢١، حديث رقم [٦٩٦٦]
[2] - سويد ، محمد نور ، منهج التربية النبوية للطفل ، مرجع سابق، ص ٣٤٩
[3] - البستي، صحيح ابن حبان، ج١٥ ، ص٤١٧، حديث رقم [٦٩٦٣]

فالدعاء للأطفال وسيلة هامة لتربيتهم ، و لها أثرها الإيجابي في تحفيزهم و دافع لهم للتقدم و تعزيز ثقتهم بأنفسهم " و إن الأرواح لتنمو بالتربية اللطيفة كما تنمو الأجسام بالغذاء الصحيح و لنماء الجسم حد معلوم و غاية لا تتجاوز إذا أدرك شأوها أخذ في التقهقر إلى الوراء ، أما نماء الروح – بالدعاء – فموصول بحياة الإنسان لا يقف إلا إذا خمدت أنفاسه و بارح مدرسة هذا العالم الكبرى " [١]

٤ـ الحاجة إلى الاكتشاف و الاستطلاع

إن الطفل يميل إلى اكتشاف بيئته من حوله ، و يحاول أن يجمع معلومات حولها

حدثني أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه ثنا الحسن بن علي بن شبيب المعمري ثنا أبو عبيدة بن الفضيل بن عياض ثنا مالك بن سعير بن الخمس ثنا هشام بن سعد ثنا نعيم بن عبد الله المجمر عن أبي هريرة ﷺ قال ما رأيت الحسين بن علي إلا فاضت عيني دموعا وذاك أن رسول الله ﷺ خرج يوما فوجدني في المسجد فأخذ بيدي واتكأ علي فانطلقت معه حتى جاء سوق بني قينقاع قال وما كلمني فطاف ونظر ثم رجع ورجعت معه فجلس في المسجد واحتبى وقال لي ادع لي لكاع فأتى حسين يشتد حتى وقع في حجره ثم أدخل يده في لحية رسول الله ﷺ فجعل رسول الله ﷺ يفتح فم الحسين فيدخل فاه في فيه ويقول اللهم إني أحبه فأحبه [٢]

هنا نجد المصطفى ﷺ أشبع حاجة الحسين في الاستكشاف و حب الاستطلاع بأسلوب غير مباشر حيث أنه تركه يجل في حجره ويدخل يده في لحيته ﷺ من باب الاكتشاف و حب الصبي للاستطلاع و محاولة الوصول إلى إجابة في عقله .

---

١ - حسين ، محمد خضر ، السعادة العظمى، د.ت ، ص ٩٠

٢ - النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٣ ،ص١٩٦،حديث رقم [٤٨٢٣]

و من منطلق هذه الحكمة النبوية و هذا الموقف الصغير لا بد لنا من إشباع حاجة الأطفال للاكتشاف و ميلهم إلى الاستطلاع بتوفير المثيرات و الخبرات التربوية المناسبة و تنمية

حب الاستطلاع لديهم ، لأن في ذلك إثبات لذواتهم و تنمية لشخصياتهم و التشجيع على اكتشاف البيئة المحلية و الإجابة على تساؤلاتهم حتى يصلوا إلى حقيقة تقنعهم "[١]

٥-الترويح عن نفس الطفل

إن اللعب هو الوسيلة المثلى لترويح الطفل كي ينمو و يتعلم " و يعتبر اللعب للطفل الطريق السليم لاكتساب المهارات و اكتشاف المعارف و تنمية قدرة الطفل على التفكير السليم و الإبداع " [٢]

حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ثنا محمد بن يعقوب ثنا أبو جعفر محمد بن عبيد الله بن المنادى ثنا وهب بن جرير بن حازم ثنا أبي ثنا محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب عن عبد الله بن شداد بن الهاد عن أبيه قال خرج علينا رسول الله ﷺ وهو حامل أحد ابنيه الحسن أو الحسين فتقدم رسول الله ﷺ ثم وضعه عند قدمه اليمني فسجد رسول الله ﷺ سجدة أطالها قال أبي فرفعت رأسي من بين الناس فإذا رسول الله ﷺ ساجدا وإذا الغلام راكب على ظهره فعدت فسجدت فلما انصرف رسول الله ﷺ قال الناس يا رسول الله لقد سجدت في صلاتك هذه سجدة ما كنت تسجدها أفشيء أمرت به أو كان يوحى إليك قال كل ذلك لم يكن إن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته[٣]

---

١ - زهران ، حامد عبد السلام ، إجلال سرى ، نحو تربية أفضل للطفل العربي في المرحلة الابتدائية ،مرجع سابق ، ص ٥٠

٢ - النغيمشي ، عبد العزيز بن محمد ، المراهقون دراسة نفسية إسلامية للآباء و المعلمين و الدعاة ، الرياض ، دار المسلم للنشر و التوزيع، ١٤١٤ هـ، ط ٣ ، ص ٥٩

٣ - البيهقي ، أحمد بن الحسن على بن موسى أبو بكر ،سنن البيهقي الكبرى، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ، ج٣ ، ص٢٦٣ ،حديث رقم[٣٢٣٦]

المتأمل في الحديث يرى أن المصطفى ﷺ وضح لنا مدى أهمية اللعب للطفل و ضرورة إتاحة الفرصة الكافية له ليشبع حاجاته في اللعب و لتنمو شخصيته من وراء ذلك الإشباع ، فهو يعلم ﷺ بأن الطفل أثناء لعبه يكون منهمكا في التعرف على العالم ، و تبدأ الظواهر والعمليات العقلية و الانفعالية لديه بالنمو و الازدهار فراعى رسول الله ﷺ حالته و لم يقطع على حفيده تفكيره بل أطلق له العنان حتى شعر بأنه قد أشبع حين قال ﷺ حاجته " أي في التفكير ومن خلال هذه المواقف تنمى شخصية الطفل و تصقل ، و بهذا الفعل حافظ المصطفى ﷺ على هذا الطفل و احتواه بكل خصائصه و احتياجاته . و لو أردنا الإبحار في عالم التربية المحمدية و استقاء الدروس من شخصه الكريم

و لو أردنا التعمق في التربية النبوية و استكشاف الحكم المحمدية وراء كل موقف من المواقف لطال بنا الحديث ، فالإشارات إلى أهمية اللعب و فوائده و أنواعه مفصلة على لسان المصطفى ﷺ

حدثنا بشر بن موسى ثنا عبد الصمد بن حسان المروذي وحدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ومحمد بن محمد التمار البصري وعبدان بن أحمد قالوا ثنا شيبان بن فروخ قالا ثنا عمارة بن زادان الصيدلاني قالا ثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك قال أستأذن ملك القطر ربه ﷻ أن يزور النبي ﷺ فأذن له فجاءه وهو في بيت أم سلمة فقال يا أم سلمة احفظي علينا الباب لا يدخل علينا أحد فبينما هم على الباب إذ جاء الحسين ففتح الباب فجعل يتقفز على ظهر النبي ﷺ والنبي ﷺ يلتثمه ويقبله فقال له الملك تحبه يا محمد قال نعم قال أما إن أمتك ستقتله وإن شئت أن أريك من تربة المكان الذي يقتل

فيها قال فقبض قبضة من المكان الذي يقتل فيه فأتاه بسهلة حمراء فأخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها قال ثابت كنا نقول إنها كربلاء [1]

إن معايشة النبي ﷺ للأطفال و ملاعبته لهم في كل الظروف و في أصعب المواقف و مع تواجد ملك القطر معه دليل على أهمية اللعب و ضرورة تلبية هذه الحاجة في نفس الطفل و إشباعها ، و هذا ينمي شخصيته بشكل سوي سليم.

٦- التقدير الاجتماعي

إن الطفل في حاجة دائمة للحضانة المعنوية والتقدير الاجتماعي يدخل ضمن دائرة تلك الحضانة فالتقدير الاجتماعي يصقل شخصية الطفل فيشعر بالتقدير الذاتي وبالتالي يتمثل لديه تقدير من حوله له

أخبرنا الفضل بن الحباب حدثنا أبو الوليد حدثنا مبارك بن فضالة عن الحسن أخبرني أبو بكرة قال :" كان رسول الله ﷺ يصلي بنا وكان الحسن يجيء وهو صغير فكان كلما سجد رسول الله ﷺ وثب على رقبته وظهره فيرفع النبي ﷺ رأسه رفعا رقيقا حتى يضعه فقالوا يا رسول ﷺ إنك تصنع بهذا الغلام شيئا ما رأيناك تصنعه بأحد فقال إنه ريحانتي من الدنيا إن ابني هذا سيد وعسى ﷺ أن يصلح به بين فئتين من المسلمين"[2] هنا نجد رسولنا الكريم ﷺ احتفى بحفيده واهتم لشأنه وقدر طفولته أمام الملأ وبين أيدي الله ﷻ - في الصلاة- فحمله ووضعه تقديرا لشأنه وإجلالا لطفولته وتلبية لرغباته وذكر أيضا لمن هم حولهم بأن ابني هذا سيد،عسى ﷺ أن يصلح به بين فئتين من المسلمين..هذه العبارة فيها تحفيز لهذا الصبي وتقديرا لشأنه تقديرا ينمي شخصيته ويصقلها ومن مظاهر التقدير الاجتماعي ما فعله الرسول ﷺ مع حفيدته أمامه رضي ﷺ عنها

---

١ - الطبراني،المعجم الكبير ج٣ ، ص١٠٦ ، حديث رقم [٢٨١٣]
٢ - البستي، صحيح ابن حبان، مرجع السابق، ج١٥ ، ص٤١٩.

حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري عن عبد الرزاق عن بن جريج قال أخبرني عامر بن عبد الله بن الزبير أن عمرو بن سليم الزرقي أخبره أنه سمع أبا قتادة يقول كان النبي ﷺ يصلي وأمامة بنت زينب بنت النبي ﷺ وهي بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى على رقبته فإذا ركع وضعها وإذا قام من السجود أخذها فأعادها على رقبته [١]هنا نجد الحبيب ﷺ اهتم بشأن حفيدته رغم صغرها في زمن كانت تنفى فيه الأنثى "زمن كانت منزلة البنات دون منزلة البنين فمن العرب من يدس وليدته في التراب ،منهم من يمسكها على هون،ومن ثم يبيت ساهرا عليها مهموما بها حتى يدفعها إلى زوجها أو يسلمها للقبر خير الأصهار" وقد جاء الإسلام فوضع حدا للمأساة البشرية الفاجعة التي جاوزت في بشاعتها أقصى المدى وجاء قدوتنا سيدنا وحبيبنا المصطفى ﷺ وعامل الإناث،على قرب العهد بالجاهلية، فوق الذي طمعن فيه أو طمحن إليه من عزة وكرامة ومروءة [٢] هذا الحديث يثبت عطفه وحنانه وتقديره للأنثى بحمله للبنية الصغيرة وتعظيمه لشأنها بتلك الرعاية المحمدية الهادفة التي احتاج إليها المجتمع ليعي قيمة الأنثى وتقدير الإسلام لها ولتقاوم ما ألفته في معاملة الإناث..

فيقول العلامة الفكهاني :" وكأن السرخي حملة أمامه في الصلاة دفعا لما كانت العرب تألفه من كراهة البنات وحملهن ، فخالهم في ذلك ، حتى في الصلاة للمبالغة في رد مهم والبيان بالفعل أقوى من القول ".[٣]

وفي نفس الوقت ليصقل شخصية تلك الفتاة كما ذكرنا سابقا بأن يجعلها تشعر بالتقدير والإجلال لذاتها وبالتالي ترى وتشعر بتقدير المجتمع من حولها ومما نلحظ أن المصطفى ﷺ يرى أحفاده وهم في مستهل العمر وفي مرحلة مبكرة من الطفولة وقد

---

١ - الطبراني، المعجم الكبير، مرجع سابق، ج ٢٢ ، ص٤٣٨ ،حديث رقم [١٠٦٦]
٢ - المرجع السابق ، ص ٤٦٢ .
٣ - أبوشقة ، عبد الحليم محمد ، تحرير المرأة في عصر الرسالة ، ط٢٠، ص١٣٣

يلبس علينا الأمر بأن الطفل في هذه المرحلة قد لا يعي مايقال أمامه ولا يستوعب الهدف المنشود وراء ذلك الموقف أو تلك المقولة..ولكن مما لاشك فيه أن الأثر الناجم وراء هذه المواقف والأفعال والأقوال المحمدية لها أثرها الإيجابي على نفسية الطفل وشخصه،وقد أثبت لنا التاريخ ذلك في حال أننا دخلنا بعض من سير وحال الصحابة فإن قدرة الطفل على الالتقاط – الواعي وغير الواعي- كبيرة جدا،أكبر مما نظن عادة ونحن ننظر إليه على أنه كائن صغير لا يدرك ولا يعي..نعم..حتى وهو لا يدرك كل ما يراه فإنه يتأثر به كله؛ فهناك جهازان شديدان الحساسية في نفسه هما جهاز الالتقاط وجهاز المحاكاة،وقد يتأخر الوعي قليلا أو كثيرا،ولكن هذا لا يفيد شيئا من الأمر فهو يلتقط بغير وعي، أو بغير وعي كامل،وهو يقلد بغير وعي أو بغير وعي كامل، كل ما يراه حوله أو يسمعه"[1] ويمكن تحقيق التقدير الاجتماعي للطفل من خلال الاحتفاء بحضوره والرفع من شأنه والتفاؤل بالمستقبل الباهر له... فتزرع الثقة في نفوسهم ونحظى في نهاية المطاف بشخصية إسلامية سوية بأمر الله "إذن التقدير الاجتماعي للطفل ركن هام في بناء شخصيته وتقويمها وتهذيبها واستقامتها فهي تحقق الثقة النفسية الاجتماعية للطفل"[2]

---

[1] - محمد قطب،منهج التربية الإسلامية،مرجع سابق،ص٣٥٣

[2] - سويد ، محمد نور،منهج التربيه النبوية للطفل،مرجع سابق،ص١٥٤

المبحث الثالث

التطبيقات التربوية المستنبطة من تعامله ﷺ مع أحفاده

١- إن المربي يحاول إدخال الفرح و السرور إلى قلب الطفل بملاقاتهم بالبشر و البشاشة و بإعطائهم حلوى مثلا وبالسؤال عنهم

٢- من الطرق التي تعتمد عليها التربية الإسلامية الصحيحة الاستقبال الدافيء بالتسليم عليه و معانقته و تقبيله و المسح على رأسه

٣- إذا أراد المربي صقل شخصية المتربي يجب عليه أن ينصت و يستمع لما يريد أن يقوله الطفل إنصاتا جادا ، و لا يستهين برأيه بل يصوبه إذا احتاج ذلك الرأي للتصويب و من ثم يثني عليه

٤- مشاركة المربي للمتربي تؤثر في نفسيته فتفرحه و تسعد قلبه و يكون ذلك بالكل معهم مثلا أو مشاركتهم في بعض الألعاب كالسباق مثلا

٥- مداعبة المربي للمتربي بقول لين الكلام له و طيبه مثل قول : يا شاطر ، أو ممتاز أو أحسنت فمثلا هذه العبارات التي تؤثر إيجابا على نفسيته

٦- تنمية الثقة الاجتماعية و التقدير الاجتماعي بمصاحبة المربي للمتربي و مصادقته و إظهار الاهتمام به أمام الناس ، و التفاؤل بالمستقبل الباهر العظيم له و إعلانه كأن يقال هذا الصبي سيكون دكتورا ناجحا في حياته و كذا

٧- الحرص على اختيار الزوجة الصالحة التي تترجم الإيمان بالله و العبادات و الأخلاق السلوك إلى واقع عملي يحاكيه الطفل و يقتدي به

٨- حرص الأب على التأذين في الأذن اليمنى للمولود و الإقامة في اليسرى و استمرارية ذلك الحرص في المداومة على إسماع الطفل لكلمات الأذان و

صوت الأذان في سنته الأولى بفتح التلفاز وقت الصلاة و ترك الطفل يستمع لها حتى تألف أذنه كلمات الأذان و تستأنس نفسه بالإصغاء إليها.

٩- العناية و الاهتمام بتفريغ طاقة الطفل باللعب و النشاط الحر و حبذا اختيار الألعاب المفيدة التي تعود على صحتهم و عقولهم بالنفع كالسباق الجري و السباحة و المسابقات الحركية و الفكرية و الترفيهية .

الفصل الخامس

الخاتمة

النتائج

التوصيات

قائمة المصادر والمراجع

الخاتمة

الحمد لله اللذي أعانني على دراسة هاذا البحث ووفقني لإكمال دراسته ، الحمد لله اللذي بنعمته تتم الصالحات والحمد لله اللذي من على المسلمين بنعمة العلم وأمرهم أن يسبروا أعماق المعارف وستخلصوا دور العلم مخاطب رسوله الكريم

بقوله تعالى : (إقراء بإسم ربك اللذي خلق- خلق الإنسان من علق – إقراء وربك الأكرم – اللذي علم بالقلم –علم الإنسان ما لم يعلم) سورة العلق

إن أكرم ماتمتد اليه الهمم وتتنافس فيه الأمم هو العلم ، وأصل اصنافها وأرفعها هي العلوم الشرعية إذ بها صلاح العباد .

إن الأسرة تعتبر المسئول الأول عن بناء اللبنة الأولى في مستقبل أطفالها ، وهي مكلفة بصقل بوادر شخصية الطفل وتنمية ميوله وإهتماماته الأولى .

وقد كان المدى الأعظم و النعمة المهداه المسداه محمد صلى الله عليه وسلم أسوة وقدوة وإمام معنا بهداه في كل شاردهووارده ، نجد منهجه نبراساً مضيئاً في كل موقف من مواقف حياتنا .

قال تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)االأحزاب أية ٢١

وقد أولى المصطفى صلى الله عليه وسلم أسرته عناية واضحة جليلة ظهرت لنا في تعامله مع أفرادها سواءً كانت زوجة أو أبنة أو حفيد .

لقد جاء إهتمام الباحثة بهذه القضية التي قد تشغل إهتمام المربيين القائمين على التربية تربية إسلامية صحيحة ، ويأتي هاذا الإهتمام نظراً للحرص على تكوين شخصيات إسلامية تستطيع التعامل مع أفراد المجتمع وأمام جميع المواقف سواءً كانت سلبية أو إيجابية وبالتالي تستطيع أن تواكب العصر بما يتناسب مع ديننا الحنيف ومبادئنا وقيمنا

وقد قامت الباحثه في دراسة بعض من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم المشتمله على تعامله مع أسرته المكونة من زوجات وأولاد وأحفاد بتصنيف الأحاديث المتعلقة بالزوجية في مبحث والأحاديث المتعلقة بالأولاد في مبحث اخر .

وهكذا حتى أصبحت مجموعة جيدة من الأحاديث تفي بهدف الباحثة بإيجاد صورة واضحة ومجموعة شبه متكاملة عن تعاملاته صلى الله عليه وسلم فيكون منهجاً نوعياً نسير على خطاه ومع أسرنا .

ومن خلال فصول الدراسة ظهر لنا أن الأحاديث شملت العديد من القيم التي تنم عنها مظاهر تم استنباطها سواءً مع الزوجة أو الأولاد أو الأحفاد .

ثم ختمت الباحثة كل فصل من تلك الفصول بتطبيقات تربوية يمكن بعون الله تنفيذها على أرض الواقع وفي الحياة اليومية .

ولما كانت تطبيق هذه التعاملات على أرض الواقع أمراً في غاية الأهمية لكون التطبيق أكثر رسوخاً في الذهن أنهت الباحثة كل فصل من هذه الفصول بتطبيقات تربوية خاصة به.

ثم ختمت الباحثة دراستها بإبراز نتائج الدراسة والتوصيات ولعلنا نذكر بعد الإنتهاء من هاذا البحث بفضل الله ومنته أن المصطفى صلى الله عليه وسلم كان يراعي في تعاملاته خصائص التربية الإسلامية حيث ان تعاملاته كانت ربانية عالمية شمولية متكاملة متوازنة صالحة لكل زمان ومكان موافقة للفطرة مستمرة قابلة للتطبيق .

هاذا وما كان صواب فمن الله سبحانه وتعالى وبتوفيقه وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان فأسأل الله تعالى التوفيق والسداد والهداية والرشاد وأن يكون عملي خالصاً لوجهه الكريم وأن تنتفع به الأمة والله ولي ذالك والقادر عليه .

النتائج و التوصيات

النتائج

من خلال هذه الدراسة توصلت الباحثة لعدة نتائج تتعلق بتعاملات الرسول ﷺ مع الأسرة وأهمها ما يلي :

١) أهمية العناية بموضوع الأسرة يكمن في كونها أهم المؤسسات التربوية والاجتماعية والتي لها الكثير من الوظائف وعليها العديد من الواجبات الأساسية حيث تعد المحضن الأول للإنسان إذ يعيش فيها أطول أطوار حياته فيتشرب منها العقيدة ، الأخلاق الأفكار العادات .

٢) نجد أن شخصية الرسول ﷺ في جانبها الإنساني تعد الأنموذج المتكامل للشخصية الإنسانية المسلمة المثالية، والتي يمكن أن يكون واقعا حيا ونتيجة فعلية لهذه التربية الإسلامية.

٣) إن فعاليات ومضامين هذه التربية لا يمكن أن تجد أشمل ولا أفضل ولا أكمل منها لأنها من هدي النبي التربوي المنطلق من الوحي الإلهي والمتمثل في سنته النبوية الطاهرة النى تعهد الناس من خلالهما بمنهج سليم وهدي قويم .

٤) اشتملت تعاملات الرسول ﷺ على تربية الجانب الأخلاقي والاجتماعي والعاطفي

٥) كل تعاملات الرسول ﷺ مهما كانت يسيرة إلا أنها تربي في النفوس أمرا عظيما .

٦) إثبات تقدير الإسلام للمرأة والرفع من شأنها في مواقف عديدة .

٧) بيان أهمية متابعة المربي لمن هم تحت يده لترسيخ ما تعلموه وليسهل تطبيقه في حياتهم العملية

٨) اهتمام الأحاديث النبوية بتربية المرأة دينيا وفكريا وسلوكيا وإعدادها لأداء رسالتها الأساسية في بيتها والنهوض بواجباتها تجاه زوجها وأبنائها .

٩) بينت الدراسة أهمية القدوة في حياة الأسرة المسلمة

١٠) تحقيق الاستقرار والطمأنينة في المجتمع المسلم عند تطبيق قيمة العدل، لما يشعر به كل فردمن أنه ليس أقل من غيره وأنه سيحصل على حقه في الحب و التقدير و التعليم و كل الحقوق

١١) العطف يعد صورة من صور تكامل المجتمع ، فهو يثمر حب الخير للغير .

١٢) إن اللين في المعاملة ادعى إلى إجابة وقبول الأبناء لوصايا الآباء وطلباتهم وهو يجلب السماحة والمودة بين الآباء والأبناء .

١٣) أهمية بذر وغرس القيم الإسلامية في نفوس الأطفال من خلال التعاملات بتعليمهم الأخلاق الكريمة والآداب الفاضلة والعادات الحسنة بالطريقة النبوية المثلى .

التوصيات

١) قيام المؤسسات التربوية وتعاونها على تفعيل التعاملات المستنبطة من الأحاديث النبوية مع الأسرة وتربيتها على التحلي بها في الحياة

٢) تسخير وسائل الإعلام الإسلامية على اختلاف أنواعها في إبراز التعاملات التي تعين على تربية الأسرة واقتباس تلك التعاملات وتطبيقها على الواقع .

٣) عناية القائمين على تربية الأسرة بترسيخ التعاملات المستنبطة من الأحاديث النبوية بتطبيقها تطبيقا عملياً في كل مواقف الحياة وجعل تعاملات الرسول ﷺ نبراسا يهتدى به في جميع المواقف.

٤) أن تضع المؤسسات الخاصة بتعليم الأسرة برامجها التربوية بناء على منهج المصطفى ﷺ في التعامل مع أسرته.

٥) إظهار المؤسسات التربوية لمحاسن وضرورة اتباع منهج المصطفى ﷺ في التعامل وإبراز أهمية تلك التعاملات في توطيد العلاقة بين الزوج وزوجته وبين الأب وابنه، وضرورة التعامل بها لبناء شخصيات إسلامية متزنة تتصف بالشمولية والكمال تنفع دينها ومجتمعها .

٦) الحرص على توفير مقومات التربية الإسلامية الصحيحة لأفراد الأسرة في المناهج الدراسية عن طريق العناية بمختلف الجوانب الشخصية للإنسان و ما يتبعها من جوانب فرعية أخرى و الحرص على توافرها و تكاملها لما في ذلك من الأثر الكبير في تشكيل و تكوين الشخصية المسلمة السوية و العمل على تفاعلها و تكيفها مع ما حولها بصورة إيجابية و مستمرة طوال الحياة

٧) الاهتمام بإكساب أعضاء الأسرة الخبرات الأساسية و المهارات الأولية اللازمة لتحقيق تكيفهم اللازم و تفاعلهم المطلوب مع الحياة بما فيها و من فيها

٨) الحرص على دراسة الأربعين حديث نووية للأولاد و الآباء

٩) -العمل على تعديل التفكير بالتخلص من الأفكار السلبية و الانهزامية الهدامة بالتأمل في تعاملات المصطفى ﷺ مع أسرته و الاستفادة منها

١٠) تعديل السلوك و يكون ذلك بتبني أنماط و عادات صحيحة إيجابية راسخة ومستمرة في الأسرة

١١) مكافأة منتهجي السنة و تدعيمهم فتتأصل السنة في تربيتنا و تصبح منهج حياة

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم وعلومه

١) الباز أنور ، التفسير التربوي للقرآن الكريم ، مصر ، دار النشر للجامعات ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣م

٢) الدمشقي ، إبراهيم بن كثير ، تفسير ابن كثير ، تحقيق الصابوني ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، ١٤٠٢هـ

٣) الزحيلي ، وهبة ، التفسير الوسيط ، بيروت ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٧هـ .

٤) قطب سيد ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، د.ت ، الطبعة العاشرة

ثانية : السنة النبوية وعلومها – كتب الحديث

١) أبن حبان ، محمدبن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، صحيح ابن حبان يترتب ابن بلبان ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٤١٤هـ ، تحقيق شعيب الأرنؤوط .

٢) أبو الطيب ، محمد شمس الحق العظيم آبادي ، عون المعبود ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ، ١٤١٥هـ .

٣) أبو داود ، سلمان بن الأشعث السجستاني ، دار الفكر ، تحقيق محمد محي الدين بن عبد الحميد .

٤) أبو يعلي ، أحمد بن علي بن المثنى التميمي ، مسند أبو يعلى ، دار المأمون للتراث ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ ، تحقيق حسين سليم أسد .
٥) البخاري ، محمد بن إسماعيل ، أبو عبد الله الجفني ، دار ابن كثير ، اليمامة ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ ، تحقيق مصطفى ديب البغا .
٦) البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر ، سنن البيهقي الكبرى ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ .
٧) الدرامي ، عبد الله عبد الرحمن أبو محمد ، سنن الدرامي ، دار الكتاب العربي ، ط١ ، ١٤٠٧هـ ، تحقيق فواز أحمد زحلالي ، خالد السبع العلمي .
٨) الرازي ، محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح ، جدة ، دار القبلة ، الثقافة الإسلامية ، ١٤٠٦هـ
٩) سنن أبن ماجة ، ص ٨٤ ، سنن البيهقي ص ١٤٨ ، المناخ الأسري شخصية الأبناء ص ١١ ، مناهج اليمني وتطبيقاتها في التربية الإسلامية ، ص١٠.
١٠) الشيباني ، أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مؤسسة قرطبة .
١١) الشيباني ، أحمد بن عمرو بن الضحاك ، أبو بكر ، الآلحاد والمثاني ، دار الرابطه ، ط ١ ، ١٤١١هـ ، تحقيق باسم فيصل أحمد الجوابره .

١٢) الطبراني ، سليمان بن أحمد أبو القاسم ، الأحاديث الطوال ، مطبعة الأمة ، ط ٢ ، ١٤٠٤هـ ، تحقيق مدي بن عبد المجيد السلفي
١٣) الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم ، المعجم الكبير ، مكتبة العلوم والحكم ، ط ٢ ، ١٤٠٤هـ ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلمي
١٤) الطيالسي ، سليمان بن داود أبو داود الفارسي ، البحري ، مسند أبو داود الطيالسي ، دار المعرفة .
١٥) المباركفوري ، محمد عبد الرحمن عبد الرحيم أبو العلا ، تحفة الأحوذي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د.ت
١٦) النسائي ، أحمد بن شعيب ، أبو عبد الله ، السنن الكبرى ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١١هـ ، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسردي حسن

ثالثاً : الكتب العربية :

(١) أباظة نزار ، في بيت الرسول ، دمشق ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤٢٨هـ
(٢) ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل، دار المعرفة ، بيروت، ١٤٠٣ هـ
(٣) ابن حميد ، صالح بن عبد الله ، بن ملوح عبد الرحمن بن محمد ، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم ، جدة ، دار الوسيلة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ .
(٤) أبن منظور ، جمال الدين ، لسان العرب ، بيروت ، دار صادر ، د.ت

(٥) أبو رزق ، حليمة علي ، توجيهات تربوية من القرآن والسنة في تربية الطفل ، جدة ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٦هـ .
(٦) أبو سعد، مصطفى ، التقدير الذاتي للكتب ، الكويت ، مطابع الوطن ، الطبعة الرابعة ، ١٣٢٥هـ .
(٧) أبو شقه ، عبد الحليم محمد ، تحرير المرأة في عصر الرسالة ، الكويت ، دار القلم ط٦ ، ج١ ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٢م
(٨) أبو شهبة ، محمد بن محمد ، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، دار القلم ، دمشق ، ط٢ ، ١٤١٢
(٩) أبو عواد ، صالح بن علي ، مقدمة في التربية الإسلامية ، الدار العصرية للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٢٩هـ .
(١٠) أبو عواد ، صالح بن علي ، مقدمة في التربية الإسلامية ، جدة ، الدار العربية ،ط١ ،١٤٢٦هـ ،٢٠٠٨ م
(١١) أبو فارس ، محمد عبد القادر ، السيرة النبوية دراسة تحليلية ، ، دار الفرقان , عمان ، ط١ ، ١٤١٨ هـ.
(١٢) أبو فارس ، محمد عبد القادر ، أحكام الذبائح في الإسلام ، الأردن ، مكتبة المنار ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٢هـ .
(١٣) أبو لاي ـ أمين ، أصول التربية الإسلامية ، الدمام ، دار بن الجوزي ، ط٢ ،١٤٢٣هـ ،٢٠٠٢ م .
(١٤) أحمد ، حافظ فرج ، التربية وقضايا المجتمع المعاصر ، القاهرة ، عالم الكتب
(١٥) أحمد ، حافظ فرح ، التربية وقضايا المجتمع المعاصر ، ط١ ، القاهرة ، عالم الكتب ،١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣ م
(١٦) أحمد ، مهدي رزق الله ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط١ ،
(١٧) الأصباغي ، الحافظ محمد عبد الله بن محمد بن جعفر حيان ، أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم ، صالح بن محمد الونيان ، الرياض ، دار المسلم ، ط١ ، ١٩٩٨م .
(١٨) الأصبهاني ، الحافظ أبي محمد عبد الله محمد بن جعفر بن حيان ، أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه ، الرياض ، دار المسلم ، ج١١ ،١٤١٨هـ ،١٩٩٨ .

(١٩) باحارث ، عدنان حسن ، أسس التربية الإسلامية للفتاه المسلمة ، جدة ، المجتمع ، ط١، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م
(٢٠) بادحدح ، هاني عبد الله ، أسوه محمد في كل منحى عليه الصلاة والسلام ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٣٠هـ .
(٢١) باشمل ، محمد أحمد ، غزوة بني قريظة ، دار الفكر ، ط٢ ، ١٣٩١ هـ
(٢٢) برغوث ، الطيب ، منهج النبي صلى الله عليه وسلم في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال المرحلة الفترة المكية , المعهد العالمي للفكر الإسلامي , هيرندن ، فيرجينيا ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ط١ ، ١٤١٦هـ.
(٢٣) البغدادي ، الخطيب ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، تحقيق : د. محمد رأفت سعيد ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠١ هـ.
(٢٤) بكر ، عبد الجواد ، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف ، مكتبة التربية الإسلامية ، دار الفكر العربي ، د:ت ، د.ط
(٢٥) البلالي ، عبد الحميد جاسم ، وقفات تربوية من السيرة النبوية ، مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ
(٢٦) بنت الشاطيء ، عائشة عبد الرحمن ، تراجم سيدات النبوة ، بيروت ، دار الكتب العربي ، د.ت
(٢٧) البوطي ، محمد سعيد رمضان ، فقة السيرة ، بيروت ، دار الفكر ،١٩٩٣ ،١٤١٤هـ
(٢٨) الجادر ، مساعد بن سالم العبدلي ، معالي الرتب في شرقي الصحبة والنسب ، لبنان ، دار البشائر الإسلامية ، ط ١ ،١٤٢٥هـ ،٢٠٠٤م
(٢٩) الجادر ، مساعد سالم العبد ، معالي الرتب عن جمع بسين ، شرقي الصحبة والنسب ، لبنان ، دار البشائر الإسلامية ، ط١ ،١٤٢٥هـ ،٢٠٠٤م
(٣٠) جمعة ، أحمد خليل ، نساء أهل البيت ، دمشق ، اليمامة ،١٤١٥هـ .
(٣١) الجملي ، السيد ، فقه السيرة النبوية من زاد المعاد في هدي خير العباد , دار الفكر العربي ، بيروت.

(٣٢) الجوزيـة ، ابـن القـيم ، تحفـة المـودود فـي أحكـام المولـود ، القاهرة ، مكتبة دار القرآن ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م .
(٣٣) الجوزية ، ابن القيم ، سيرة خير العباد للإمام إعداد : صالح أحمد الشامي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١ هـ.
(٣٤) الحديد ، محمد رشيد ، حوار مع صديقي الزوج ، مؤسسة الريانة ١٤١٣هـ .
(٣٥) الحربي ، علي بن جابر ، منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، ط١ ١٤٠٦ هـ
(٣٦) حمادة ، فاروق ، مصادر السيرة النبوية وتقويمها ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٤٠٠ هـ.
(٣٧) خالد ، محرم ، بناء الشخصية من خلال التربية الإسلامية ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ،٢٠٠٦ م
(٣٨) الخياري ، محمد أمد ، نساء النبي صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ط١، ٢٠٠٧م
(٣٩) الخيمسي ، أحمد حسن ، تربية البنات في وصايا الأباء والأمهات ، وصايا أنبياء وعلماء وأبناء وأمهات لبناتهم ، سوريا ، دار القلم العربي ، ط١ ،١٤٢٨هـ
(٤٠) الدائم ، عبد الله ، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة ، أوائل القرن العشرين ، بيروت ، دار العلم للملايين ـ ط١ ، ١٩٧٣م .
(٤١) رستم ، أسد ، مصطلح التاريخ ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا وبيروت ، ط٣.
(٤٢) الزبيدي ، محمد بن محمد الحسيني ، أتحاف السادة المتقين بشرح أحياء علوم الدين ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ،١٩٨٠م
(٤٣) الزحيلي ، وهبة ، منهج الدعوة في السيرة النبوية ، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ
(٤٤) السباعي ، مصطفى ، السيرة النبوية دروس وعبر ، المكتب الإسلامي ، بيروت ودمشق ، ط٨ ، ١٤٠٥ هـ.
(٤٥) الشنقيطي ، محمد بن سيدي بن الحبيب ، منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوة أهل الكتاب مكتبة أمين محمد أحمد سالم ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤١٣ هـ

(٤٦) الصابوني ، محمد ، من كنوز السنة دراسات أدبية ولغوية من الحديث الشريف ، بيروت ، دار الإرشاد د:ت .
(٤٧) الصابوني ، محمد ، من كنوز السنة والدراسات الأدبية واللغوية من الحديث الشريف ، بيروت ، دار الإرشاد
(٤٨) عبد البر ، أبي عمر يوسف ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب تحقيق محمد البجاوي ، بيروت ، دار الجليل ، ج١ ، ط١ ،١٤١٢هـ ،١٩٩٢ م
(٤٩) عبد الحي ، رمزي أحمد ، التربية وقضايا المجتمع المعاصرة ، ط١، القاهرة ، زهراء الشرق ، ٢٠٠٥ م
(٥٠) عبد الرحمن النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجمع ، دار الفكر ، دمشق ، ط٢ ،٢٠٠٤م
(٥١) عز الدين الحبيب علي بن محمد ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق خليل مأمون شيحا دار المعرفة ، بيروت ، ط١ ،١٤١٨هـ ،١٩٩٧م .
(٥٢) العسقلاني ، ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥ هـ.
(٥٣) العسقلاني ، الحافظ بن أحمد بن حجي ، الإصابة في تمييز الصحابة تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ج٨ ، ط١ ، ١٤١٢ ، ١٩٩٥م
(٥٤) العسقلاني ، الحافظ بن أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٦هـ
(٥٥) عطية ، محمد ، هوانه ، سمير عبد اللطيف وآخرون ، مدخل إلى التربية ، الكويت ، دار القلم ، ط١ ، ١٤٠٤هـ .
(٥٦) العك ، خالد عبد الرحمن ، بناء الأسرة المسلة في ضوء الكتاب والسنة، بيروت ، دار المعرفة ، ٢٠٠٥م .
(٥٧) العك ، خالد عبد الرحمن ، بناء الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة ، دار المعرفة ، بيروت ط ٥ ،٢٠٠٥ ،١٤٢٦هـ

(٥٨) العك ، خالد عبد الرحمن ، تربية الأبناء والبنات في ضوء الكتاب والسنة ، بيروت ، دار المعرفة ، الطبعة السابعة ، ١٤٢٦هـ .
(٥٩) العك ، خالد عبد الرحمن ، فقه السيرة النبوية من زاد المعاد ، دار الحكمة ، دمشق وبيروت ، ط١ ، ١٤١٠ هـ.
(٦٠) علوان ، عبد الله ناصح ، تربية الأولاد في الإسلام ، حلب ، دار السلام ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠١هـ
(٦١) العلي ، إبراهيم ، صحيح السيرة النبوية ، دار النفائس ، عمان ، ط ٤ ، ١٤١٩ هـ
(٦٢) العمري ، أكرم ضياء ، السيرة النبوية الصحيحة ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط٥ ، ١٤١٣ هـ.
(٦٣) الغزالي ، أحياء علوم الدين ، دار الحديث ،١٤١٩هـ .
(٦٤) الغزالي ، محمد ، فقه السيرة ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٢ هـ.
(٦٥) الغضبان ، منير محمد ، فقه السيرة النبوية،، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة بمصر ، ١٤١٧ هـ.
(٦٦) الفلاش ، أحمد ، حنبكه عبد الرحمن حسن ، وآخرون ، منهج التربية النبوية للطفل ، مكتبة المنار الإسلامية ، ط١ ،١٤٠٧هـ ،١٩٨٧ .
(٦٧) الفندي ، عبد السلام عطوه ، تربية الطفل في الإسلام أطوارها – أثارها – ثمارها ، بيروت ، دار الرازي ، ط ١٤٢٤،١هـ -٢٠٠٣ م
(٦٨) القزاز ، محمد سعد أبو عراج ، صالح علي ، المباديء العامة للتربية ، الرياض ، دار المعارف للنشر ، ١٤٢٤هـ .
(٦٩) قلية ، فاروق عبده ، السيد محمد عبد المجيد ، الطفل العربي الواقع والطموح ، الأردن ، دار الميسرة، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ
(٧٠) القناوي ، هدى ، الطفل تنشئته وحاجاته ، مصر ، مكتبة الأنجلو المصرية ٢٠٠٣م .
(٧١) المباركفوري ، صفي الرحمن ، بناء عظيم إلى جميع البشر وإنك لعلى خلق عظيم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، القاهرة ، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع ،٢٠٠٦ م

(٧٢) محرم ، خالد محمد ، بناء الشخصية من خلال التربية الإسلامية ، ط١ ، لبنان ، دار الكتب العلمية ،١٤٠٧هـ ،٢٠٠٦ م .
(٧٣) مرعي ، توفيق أحمد ، أكيله ، محمد محمود ، المناهج التربوية الحديثة مفاهيمها وعناصرها ، وأسسها وعملياتها ، عمان ، دار المسيره ، ط١ ،١٤٢٠هـ
(٧٤) معجم ما ألف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم , صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد , بيروت ، ط١ ، ١٤٠٢ هـ.
(٧٥) الندوي ، أبي الحسن ، السيرة النبوية ، دار الشروق، جدة ، ط٣ ، ١٤٠١ هـ
(٧٦) النغيمشي ، عبد العزيز بن محمد ، المرهقون دراسة نفسيه إسلامية للأباء والمعلمين والدعاه ، الرياض ، دار المسلم للنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٤هـ .
(٧٧) النيسابوري ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، المستدرك ، ط١ ، ١٤١١ ، ١٩٩٠ م
(٧٨) الوحش ،أشرف محمد ، زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم ، القاهرة ، دار الفضيلة ، د.ت .
(٧٩) ياجن ، مقتداد ، مناهج البحث وتطبيقاتها ، التربية الإسلامية ، دار علم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٧هـ .
(٨٠) اليحصبي ، القاضي ، أبو الفضل عياض ، الشفا ، بتعريف حقوق المصطفى ، بيروت ، دار الكتب العلمية .
(٨١) يماني محمد عبده ، علموا أولادكم حب آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، جدة ، دار القبلة ، بيروت ، مؤسسة علوم القرآن ، الطبعة الثانية ، ١٤١٢هـ

رابعاً : الدراسات السابقة

١) آل مبارك ، ماجد بن محمد مرحلة الإعداد والتربية للنبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة , رسالة ماجستير ، مبارك ، المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ هـ

٢) الحارثي ، حمود بن جابر ، دعوة النبي صلى الله للأعراب : الموضوع – الوسيلة – الأسلوب , رسالة ماجستير، كلية الدعوة والإعلام ، قسم الدعوة والاحتساب ، ١٤١٧ هـ

٣) العلوي ، محمد بن علي العلوي ، خطاب النبي صلى الله عليه وسلم للطفل المسلم وتطبيقاته التربوية ، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ١٤٣١هـ .

٤) منشى ، نسرين بنت هاشم بن عبد الخالق ، تربية الطفل باللعب وتطبيقاتها التربوية في الأسرة ورياض الأطفال في ضوء التربية الإسلامية ، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٨هـ .

٥) السالم ، البندري بنت سعد بن عبد العزيز ، تربية الطفل المدرسة الابتدائية ، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٣هـ .

٦) الشريف ، علي بن أحمد بن علي ، تربية الإبناء عند الإمام ابن القيم الجوزية والإفادة منها في التربية الأسرية ، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ١٤٣٠هـ

٧) الشري

خامساً : برامج الحاسوب ، والمؤتمرات

١) مؤتمر شركة الأبداع الأسرية التاسع ، نظرة عصرية في السيرة النبوية . ٢٠١٠م

٢) مكتبة علوم الحديث الشريف ، انتاج أحياء التراث الإسلامي .

٣) موسوعة تخريج الكبرى ، والأطراف الشاملة ، مركز التراث للبرمجيات .

قال تعالى:

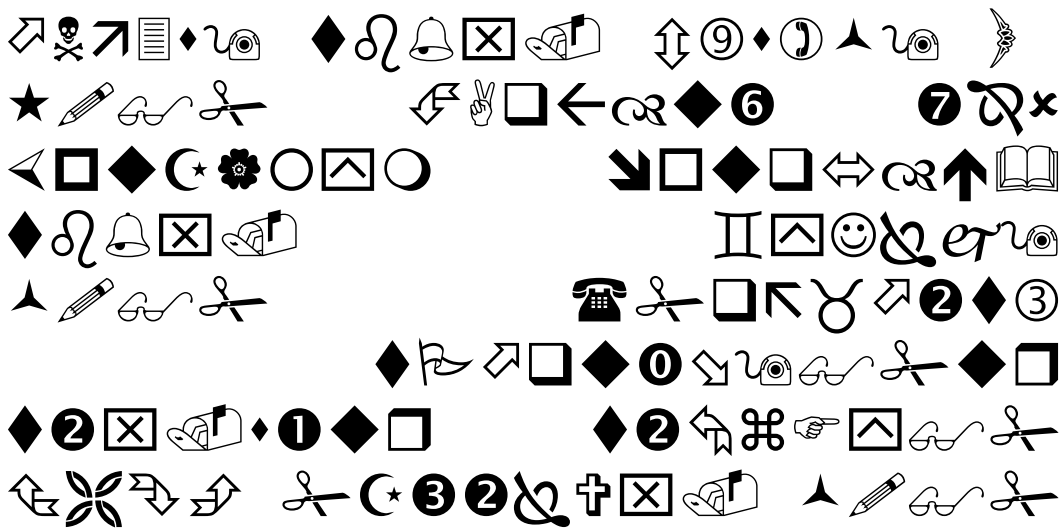

﴿[سورة الأحزاب: أية: ٢١]

قال ﷺ: "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي" [رواه الترمذي]

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة : نماذج من منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الأسرة وتطبيقاتها التربوية

اسم الباحثة :تهاني بنت أحمد عبدالعزيز شيبي

أهداف الدراسة : أن هدف الرئيسي لهذه الدراسة استنباط منهاج الرسول صلى الله عليه وسلم في التعامل مع أسرته وتطبق تلك المهمة مع أبنائنا اليوم ونستنتج منه الأهداف التالية

١- إبراز منهج الرسول صلى الله عليه وسلم وهي ٤ نقاط

منهج الدراسة :

استخدمت الباحثة في دراستها المنهج الاستقرائي والإستنباطي

فصول الدراسة : تضمنت الدراسة خمسة فصول رئيسي هي :

الفصل التمهيدي – خطة البحث

الفصل الثاني :تعاملات ﷺ مع زوجاته.

الفصل الثالث:تعاملات ﷺ مع أولاده.

الفصل الرابع:تعاملات ﷺ مع أحفاده.

الفصل الخامس :الخاتمة والنتائج التوصيات .

أهم النتائج:

١- أهمية العناية بموضوع الأسرة يكمن في كونها أهم المؤسسات التربوية والاجتماعية والتي لها الكثير من الوظائف وعليها العديد من الواجبات الأساسية حيث تعد المحضن الأول للإنسان إذ يعيش فيها أطول أطوار حياته فيتشرب منها العقيدة ، الأخلاق الأفكار العادات .

٢- نجد أن شخصية الرسول ﷺ في جانبها الإنساني تعد الأنموذج المتكامل للشخصية الإنسانية المسلمة المثالية، والتي يمكن أن يكون واقعا حيا ونتيجة فعلية لهذه التربية الإسلامية.

٣- بيان أهمية متابعة المربي لمن هم تحت يده لترسيخ ما تعلموه وليسهل تطبيقه في حياتهم العملية

٤- اهتمام الأحاديث النبوية بتربية المرأة دينيا وفكريا وسلوكيا وإعدادها لأداء رسالتها الأساسية في بيتها والنهوض بواجباتها تجاه زوجها وأبنائها .

أهم التوصيات:

(١) تسخير وسائل الإعلام الإسلامية على اختلاف أنواعها في إبراز التعاملات التي تعين على تربية الأسرة واقتباس تلك التعاملات وتطبيقها على الواقع .

(٢) عناية القائمين على تربية الأسرة بترسيخ التعاملات المستنبطة من الأحاديث النبوية بتطبيقها تطبيقا عملياً في كل مواقف الحياة وجعل تعاملات الرسول ﷺ نبراسا يهتدى به في جميع المواقف.

(٣) أن تضع المؤسسات الخاصة بتعليم الأسرة برامجها التربوية بناء على منهج المصطفى ﷺ في التعامل مع أسرته

(٤) الاهتمام بإكساب أعضاء الأسرة الخبرات الأساسية و المهارات الأولية اللازمة لتحقيق تكيفهم اللازم و تفاعلهم المطلوب مع الحياة بما فيها و من فيها.

Abstract

Thesis Title: **Models of the curriculum of the Prophet peace be upon him in dealing with the family and educational applications**

Name of Researcher: Tahani bint Ahmed Abdulaziz Chebbi

Objectives of the study: that the main objective of this study to develop the Platform for the Prophet peace be upon him in dealing with his family and applied with that task, our present and we can deduce from it the following objectives

1 - to highlight the approach to the Prophet peace be upon him which is 4 points

Methodology:

The researcher used the method to study the inductive and deductive

Chapters of the study: The study included five major chapters are:

Introductory chapter - the research plan

dealings with his wives.εChapter II:

dealings with his children.εChapter III:

dealings with his grandchildren.εChapter IV:

Chapter V: Conclusion and results of the recommendations.

results:

1 - the importance of addressing the subject of the family lies in the fact that the most important educational and social institutions which have a lot of jobs, which many of the essential duties where the incubator is the first person to have lived the longest of his life Vicherb of faith, ethics ideas habits.

2 is the humanitarianε- we find that the personality of the Prophet part in the integrated model of the human personality Muslim ideal, which can be a reality and the actual result of the Islamic Education.

3 - Explain the importance of follow-up jam for those who are under his hand to consolidate what they have learned and easily applied in their working lives

4 - raising the attention of the hadith of women religious, intellectual and behavioral and prepared to perform its basic mission in the home and the advancement of its duties towards her husband and children.

Recommendations:

1 - harness and Islamic media to highlight the different types of transactions that had to raise a family, and adaptation of these transactions and their application to reality.

2 - those who care to raise a family entrenchment of transactions derived from the hadith to apply a practical application in all life situations guiding beacon in all positions.εand to make transactions Prophet

3 - to establish private institutions of family education programs, in dealing with hisεeducational curriculum based on the Prophet family.

Interest to acquire aspects of family members experience the basic and primary skills necessary to achieve the necessary adaptation required and their interaction with life, including where and from where.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي

إلى العزيز الغالي إلى من سكن قلبي ولم يغب عن ذهني ،إلى من صورته لم تفارق خيالي إلى والدي الحبيب الشيخ / أحمد عبد العزيز عبد الله الشيبي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته

إلى العزيزة الغالية إلى من جعلت الجنة تحت قدميها إلى من سهرت لأجلي وكابدت في تربيتي إلى المربية الفاضلة والدتي الشيخة / دلال بنت زيني الشيبي

الى الغالي على قلبي ،إلى من غمرني بلطفه إلى من أعتبره في مقام والدي إلى الشيخ طلال بن عبدالعزيز عبدالله الشيبي

وأخيراً أهدي عملي هذا إلى من نبض فؤادي إلى من غمرني بحنانه وأكرمني الله به إلى منبع الخير الدافق إلى زوجي الحبيب الأستاذ / فهد بن عبد العزيز بن ظافر

إلى أخوتي وأخواني وإلى كل مربي ومربية وإلى كل من مد يده لي بالدعاء وإلى كل طالب علم .

شكر وتقدير

سبحان الذي أحاط عباده بالنعم العظام مغدق النعم هادي العقول .. سبحان المستحق لتمام الشكر والحمد والثناء من ليس له مثيل في العون والسداد ، والتيسير والتوفيق ..

أحمدك اللهم حمداً كثيرا طيبا مباركا فيه، كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ومجدك على ما هديتني ووفقتني إليه من طلب الحق من كتابك العزيز بأن سخرت قلبي وعقلي للإهتداء لمنهج من مناهج تربيتك لعبادك المسلمين ، وبأن سددتني فيما سخرتني لطلبه ، كما أحمدك ملء عرشك ومدد كلماتك على مساندتك وتثبيتك لي في أوقات بلائك ، اللهم فشرفني بما هديتني إليه يوم القيامة واجعله عملا خالصا لوجهك الكريم نافعا لعبادك في الدارين يا أكرم الأكرمين.

ومن ثم أتقدم بأسمى معاني الشكر والتقدير لمدير هذا الصرح التعليمي سعادة الأستاذ الدكتور : بكري معتوق عساس حفظه الله .

وعميد الدراسات العليا سعادة الدكتور : سمير بن سليمان نتو حفظه الله .

وعميد كلية التربية الدكتور زايد عجير الحارثي

وعميد كلية التربية سعادة الدكتور : زهير بن أحمد علي الكاظمي حفظه الله .

وعميدة الدراسات الجامعية نورة بنت حسن قاروت حفظها الله .

ورئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة سعادة الدكتور: نايف بن حامد همام الشريف، ووكيلة قسم التربية الإسلامية والمقارنة سعادة .الدكتورة فاطمة سالم باجابر.

كما أرفع أسمى معاني الشكر والتقدير لمن ساهم في تقدم هذا العمل العلمي وحقق له التقدم والنجاح بتوجيهاته العلمية ، وسماحة خلقه ، لمن ساعدني في إتمام بحثي على أتم وجه ،المشرف الأستاذ الدكتور : نايف بن حامد همام الشريف

كما أتقدم بوافر الشكر والتقدير لأعضاء لجنة تحكيم خطة الدراسة كلاً من الدكتور : خليل عبدالله الحدري حفظه الله الذي أقام قواعد الخطة وأثار محاورها بطريقة بناءه هادفة ، وسعادة الأستاذ الدكتور : عبد الناصر بن سعيد عطايا حفظه الله
كما أتقدم بخالص معاني الشكر والتقدير والإحترام لأعضاء لجنة المناقشة الذين أكرمني الله بقبولهم لمناقشة رسالتي ورفعوا من شأنها بنقدهم البناء وتوجيهاتهم الهادفة كل من سعادة الأستاذ الدكتور عبد الله بن سالم حريري حفظه الله الذي صقل بحثي بعلمه المبارك.وسعادة الأستاذ الدكتور آمال بنت حمزة المرزوقي أبو حسين العزيزة الغالية التي بلورت هذا العمل بتوجيهاتها العلمية حفظها الله ووفقها لكل خير
.

كما أتقدم بأسمى معاني الشكر إلى التي لا أوفيها حقها إلى من وقفت بجانبي وساندتني طوال سيرتي العلمية إلى من ضحت من وقتها لأجلي إلى غاليتي التي تهدف لأن ترتقي بي إلى أعلى مراتب العلم والفهم إلى استاذتي وغاليتي الدكتورة الحبيبة القديرة الدكتورة رباب صالح جمال .كما أشكر مكتبة الملك عبد الله بجامعة أم القرى على ماقدمته ووفرته لي من مراجع وخدمات مميزة ، ومعهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى على خدماتهم المميزة ، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .وأتقدم بالشكر والعرفان لكل من قدم لي يد العون من أخواتي وزميلاتي والحمد الله الذي بلغني شكر كل من أسهم في بلوغ عملي النجاح ، وساندني في مسيرتي العلمية فلله الحمد والثناء الحسن وعظيم الشكر عدد كلماته ومبلغ علمه ، والصلاة والسلام على سيدنا ومعلمنا محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

المحتويات

الاية ..... ج
ملخص الرسالة .....د
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية ..... هـ
الإهداء .....و
شكر وتقدير ..... ز

الفصل الأول

التمهيدي

المقدمة ٢
موضوع الـدراسة..... ٥
أسئلة الـــــدراسة ٦
أهداف الـــــدراسة..... ٦
أهميـــــة الدراسة..... ٧
منهج الـــــدراسة..... ٨
حدود الدراسة..... ١٠
مصطلحات الدراسة..... ١٠
الدراسات الســـابقة..... ١١

الفصل الثاني :

تعاملات الرسول ﷺ مع زوجاته

المبحث الأول : ١٧
نبذة مختصرة عن زوجاته ﷺ ١٨
المبحث الثاني..... ٤٣
نماذج من تعاملات الرسول ﷺ مع زوجاته رضي الله عنهن.....٤٣

الرفق في التعامل مع زوجاته..... ٤٥
العدل في تعامله مع زوجاته ٦٠
الحلم مع زوجاته ٦٧
المبحث الثالث : ٧٩
التطبيقات التربوية المستنبطة من تعامله ﷺ مع زوجاته ٨٠

الفصل الثالث :

تعاملا ت الرسول ﷺ مع أولاده

المبحث الأول : ٨٥
نبذة مختصرة عن أولاده ﷺ ٨٥
المبحث الثاني :.....١١١
نماذج من تعاملات الرسول ﷺ مع أولاده رضي ﷲ عنهم ١١١
اللين في التعامل مع أولاده ١١٢
الإحسان في التعامل مع أولاده ١٢٩
تقدير الذات في التعامل مع أولاده.....١٤٩
المبحث الثالث: ١٥٩
التطبيقات التربوية المستنبطة من تعامله ﷺ مع أولاده.....١٦٠

الفصل الرابع :

تعاملات الرسول ﷺ مع أحفاده

المبحث الأول :.....١٦٣
نبذة مختصره عن أحفاده ﷺ ١٦٤
المبحث الثاني :.....١٧٥

نماذج من تعاملات الرسول ﷺ مع أحفاده رضي الله عنهم.....١٧٥
تزكية نفس الطفل.....١٧٦
إشعار الطفل بالحب ١٨٢
مراعاة حق الطفل ١٩٢
تنمية شخصية الطفل.....١٩٧
المبحث الثالث: ٢٠٨
التطبيقات التربوية المستنبطة من تعامله ﷺ مع أحفاده.....٢٠٩

الفصل الخامس

الخاتمة ٢١٢
النتائج ٢١٤
التوصيات.....٢١٦
المراجع ٢١٨